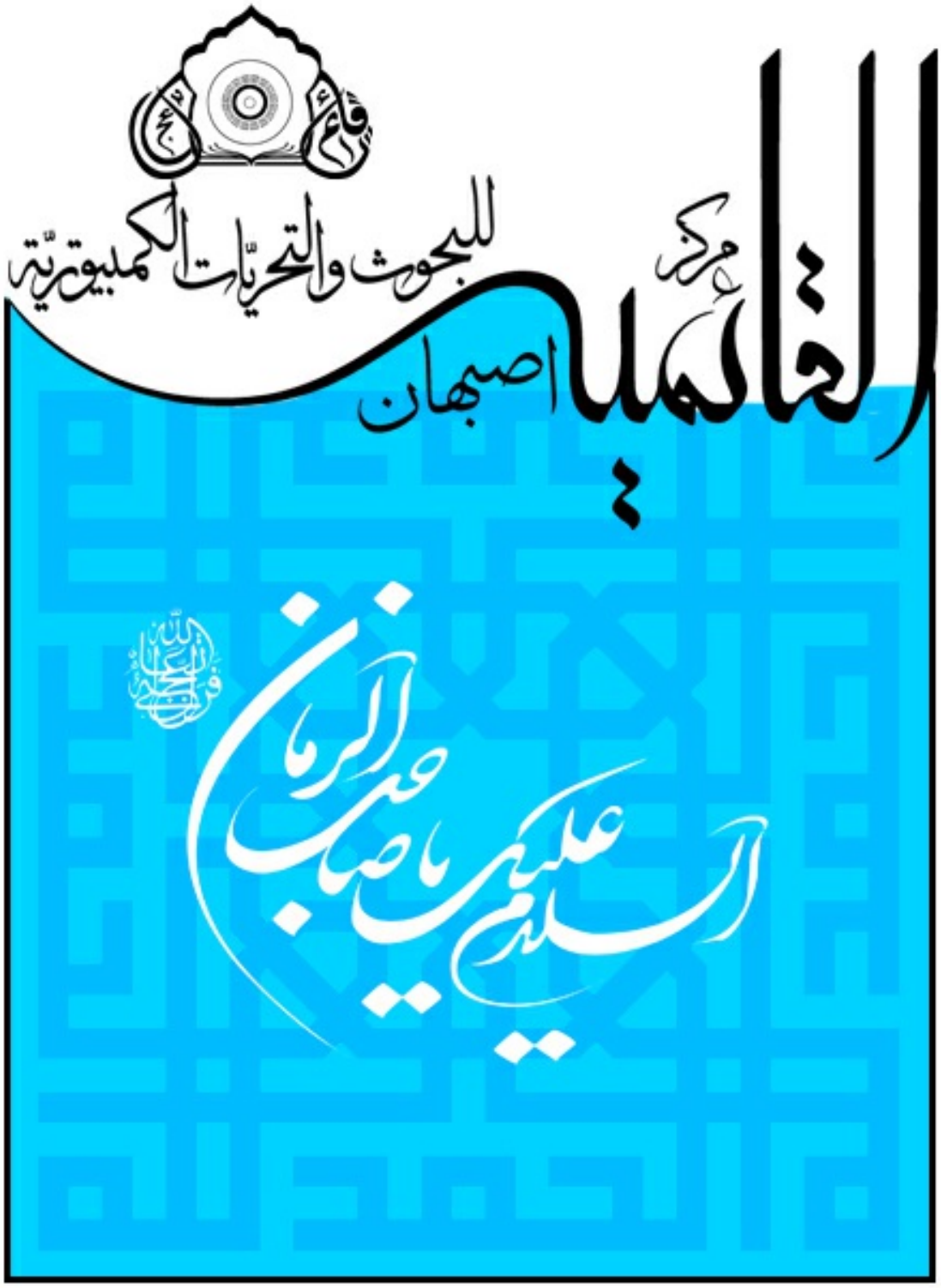

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تزكية النفس وتهذيب الروح

السيد جعفر رفيعي

ترجمة: جنة الهدى

بسم الله الرحمن الرحیم

تزكيۀ النفس و تهذيب الروح

كاتب:

رفيع الدين سيدجعفر رفيعى

نشرت فى الطباعۀ:

دار الهادى

رقمى الناشر:

مركز القائميۀ باصفهان للتحريات الكمبيوتريۀ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تزکیه النفس و تهذیب الروح ----- ۹
اشاره ----- ۹
اشاره ----- ۹
شکر و تقدیر ----- ۱۱
تمهید ----- ۱۳
تزکیه النفس ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
معنی التزکیه: ----- ۱۷
التقوی ----- ۱۹
طرق الیقظه ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
أولا:القرآن الکریم. ----- ۲۴
ثانیا:ذکر مناقب و مصائب أهل البیت علیهم السّلام: ----- ۲۹
ثالثا:التدبر فی قصص الذین أفاقوا من غفلتهم فبلغوا قمّه الایمان و القرب ----- ۳۰
رابعا:المعاشره. ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
قیمه العالم العامل ----- ۳۲
الخامس:قراءه حیاه أولیاء اللّه. ----- ۳۵
لا بد من الیقظه ----- ۳۷
مده مراحل التزکیه ----- ۳۹
درک الالهامات الرحمانیه ----- ۴۱
استاذ تزکیه النفس ----- ۴۵
اشاره ----- ۴۵

کیف نعثر علی استاذنا ---- ۴۸
تحدید الهدف ---- ۵۱
کثره العباده ---- ۵۳
مراحل التوبه ---- ۵۵
اشاره ---- ۵۵
حقیقه التوبه ---- ۵۷
التوبه النصوح ---- ۶۲
إلقاء الذنوب علی الآخرین ---- ۶۳
طرق قبول التوبه ---- ۶۶
تخطیط لمراحل التوبه ---- ۶۹
نجاح سالک ---- ۷۶
مراحل الاستقامه ---- ۷۹
اشاره ---- ۷۹
الاستقامه ---- ۸۱
الدعوه الی الصبر و الاستقامه ---- ۸۵
الثقه بالنفس ---- ۸۹
عدم الخشیه الا من اللّه ---- ۹۳
الامل مع الجدّ و السعی ---- ۹۸
طرق مکافحه الیأس و القنوط ---- ۹۹
الایحاء ---- ۱۰۳
اشاره ---- ۱۰۳
الایحاء و الامراض الروحیه ---- ۱۰۵
مخطط للوصول الی الاستقامه ---- ۱۰۷
نجاح سالک ---- ۱۱۱
مرحله الصراط المستقیم ---- ۱۱۳
اشاره ---- ۱۱۳

الصراط المستقيم ---------- ۱۱۵
هل السبيل هو الصراط المستقيم ---------- ۱۲۱
تعديل الغرائز أو الافراط و التفريط ---------- ۱۲۳
يجب ان تكون الاعمال ---------- ۱۳۰
يجب ان يكون كلام السالک ---------- ۱۳۱
المحاسبه و المراقبه ---------- ۱۳۴
النظم و الانضباط ---------- ۱۳۷
نجاح سالک ---------- ۱۴۳
مرحله المحبه ---------- ۱۴۷
اشاره ---------- ۱۴۷
المحبه ---------- ۱۴۹
تنظيم المحبه ---------- ۱۵۰
طرق تنظيم المحبّه ---------- ۱۵۴
ضبط المحبه ---------- ۱۶۰
ازدهار المحبه ---------- ۱۶۲
آثار المحبه ---------- ۱۶۷
نجاح سالک ---------- ۱۷۱
مرحله جهاد النفس ---------- ۱۷۵
اشاره ---------- ۱۷۵
جهاد النفس ---------- ۱۷۷
اشاره ---------- ۱۷۷
*أولا:رفع الموانع ---------- ۱۸۰
*ثانيا:كبح جماح النفس ---------- ۱۸۱
*ثالثا:إعداد النفس لتقبّل الحقائق ---------- ۱۸۵
الجهاد الاكبر ---------- ۱۸۸
ترک العادات ---------- ۱۹۰

القبح الفعلی و الفاعلی ---------- ۱۹۲
نجاح سالک ---------- ۱۹۴
مرحله العبودیه ---------- ۲۰۵
اشاره ---------- ۲۰۵
العبودیه ---------- ۲۰۷
حقیقه العباده ---------- ۲۱۱
ملکه العبودیه ---------- ۲۱۴
مظاهر أسماء اللّه ---------- ۲۲۱
نجاح سالک ---------- ۲۲۶
محتویات الکتاب ---------- ۲۳۳
تعریف مرکز ---------- ۲۳۷

تزکیه النفس و تهذیب الروح

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:تزکیه النفس و تهذیب الروح/السید جعفر رفیعی ؛ ترجمه لجنه الهدی.

مشخصات نشر:بیروت: دارالهادی، ۲۰۰۱ م، = ۱۳۸۰ ه ش.

مشخصات ظاهری:۲۲۸ ص.

وضعیت فهرست نویسی:در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)

موضوع: اخلاق - تهذیب - تقوی

یادداشت:چاپ اول.

شماره کتابشناسی ملی:۵۳۹۱۹۷۲

ص :۱

اشاره

تزکیه النفس و تهذیب الروح

السید جعفر رفیعی

ترجمه لجنه الهدی

ص :۲

شکر و تقدیر

نتوجه بالشکر و التقدیر إلی أعضاء اللجنه الذین ساهموا فی ترجمه و مراجعه و تصحیح هذا السفر الکریم،و خاصه السید حسن الهاشمی.راجین أن یلقی مکانه اللائق لدی القرّاء الأعزاء و الحمد للّه رب العالمین لجنه الهدی

ص:۳

تمهید

إنّ تزکیه النفس،و التحلّی بالتقوی،من الامور الضروریه،التی طواها النسیان،و غفل عنها کثیر من العلماء،و إنّ أساس و نواه جمیع مآسینا و ما یلحق بمجتمعنا من المشاکل مردّه الی عدم الاهتمام بتزکیه النفس،و لهذا السبب تلوثت أرواحنا بمرور الزمن بکثیر من الرذائل و القذارات،فزال نتیجه لذلک،حسّ العبودیه و التدین،و حب الآخرین،و کثیر من الملکات و السجایا الانسانیه،لیحل محلها إطاعه الشیطان و العدوانیه و التحلل و الخیانه.

إن تزکیه النفس تعنی تطهیرها،نظیر تطهیر الانسان لجسمه.

یقوم الوالدان بأمر تطهیر روح الطفل،حتی اذا اتسعت مدرکاته علّماه کیف یتولی عملیه التطهیر هذه بنفسه،غیر ان کلّ ما یعلمانه له یقتصر علی الجانب المادی و الظاهری فقط،فلا یعنیان بروحه الطاهره و اللطیفه اطلاقا،رغم تأکید الاسلام علی هذا الجانب أیضا.

ورد عن أمیر المؤمنین علیه السّلام:«حسن الأدب أفضل نسب و أشرف سبب» (۱).

و قال علیه السّلام:«و حقّ الولد علی الوالد أن یحسّن اسمه و یحسّن أدبه و یعلمه

۱- ۱) .غرر الحکم،ص ۳۷۹.

القرآن» (۱).

و کان الامام السجاد علیه السّلام یطلب العون من اللّه سبحانه علی تربیه أولاده فیقول فی دعائه:«و أعنّی علی تربیتهم و تأدیبهم و برّهم» (۲).

و حینما یکبر الولد و یخرج الی المجتمع یتعرض للمزید من التلوث؛لأن غالبیه أفراد المجتمع کأولیائهم یسعون للوصول الی المنافع المادیه و النفسیه بشتی الطرق،و ان خالفت الدین و العقل،و بذلک تتکدر روحه اللطیفه،و عندها یبرز الشیطان-و هو العامل الرئیسی فی انحراف الانسان-فیزیّن بعض المعاصی لیسوق الانسان نحو هاویه الخروج عن الانسانیه.

الا- أن اللّه سبحانه و تعالی لا- یتخلی عن الانسان،بل تراه یکلمه عن طریق القرآن و الروایات أو الالهام أو بواسطه أولیائه و محبیه،و یدعوه الی سعاده الدارین.

و ربما هزت هذه الدعوه الالهیه بعض الناس و ایقظته من سباته و غفلته،الا انه لا یدری ما ذا ینبغی فعله أو الی این یتجه أو بمن یلوذ؟و لو أنه جدّ فی طلب العون من ربّه لهداه السبیل و لما تخبط فی الیأس الذی سیرمی به فی هاویه البؤس و الشقاء.

انّ هذا الکتاب یخصّ السالکین الی اللّه الذین استیقظوا من سبات غفلتهم، فاخذوا یبحثون عمّن یهدیهم و یساعدهم فی سفرهم للوصول الی هدفهم،الا

۱- ۱) .نهج البلاغه،ص ۱۲۶۴.

۲- ۲) .الصحیفه السجادیه،دعاؤه لولده.

و هو التنعم بطيب الحياه المعنويه و الأنس باللّه سبحانه و امام العصر«عج».

يحتوى هذا الكتاب مراحل تزكيه النفس،المستفاده من الآيات،و روايات أهل البيت عليهم السّلام،و تجارب السالكين الى اللّه الذين زكّوا أنفسهم و طبّقوا جميع حركاتهم و سكناتهم على الموازين الشرعيه و العقليه،حتى بلغوا عوالم العليين و المراتب الروحيه العليا.

و نأمل أن يسعى الوعاه و المتعطشون بعد قراءه هذا الكتاب الى اصلاح أنفسهم و سائر أفراد المجتمع،بغيه إقامه مجتمع صالح يمهد الارضيه لظهور آخر سفراء اللّه الحجه بن الحسن«عج».

و قد راعينا فى هذا الكتاب المستوى العام،رجاء ان ينتفع به عامه الناس، و لكن نظرا الى اختلاف الأمزجه و القابليات و نسبه التلوث،نرى ضروره الاستعانه باستاذ يتكفّل أمر هدايه السالك بما يناسب كفاءته و قابليته ليوصله الى مقصده من أقرب الطرق،إن شاء اللّه تعالى.

مشهد المقدسه السيد جعفر الرفيعى

تزکیه النفس

اشاره

ان الغایه من بعث جمیع الانبیاء علیهم السّلام الی الناس ثلاثه أمور:

الأول:أن یقرأوا آیات اللّه للناس،حتی یعرفوهم بربهم.

الثانی:تعلیمهم کیفیه العباده.

الثالث:تزکیتهم و تصفیتهم من الرذائل.

و قد جمعت هذه الأمور آیه فی سوره الجمعه: هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولاً مِنْهُمْ یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِهِ وَ یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ (۱).

معنی التزکیه:

إن التزکیه تعنی التطهیر،و یمکن تصوّر هذا التطهیر فی الانسان علی نحوین؛الاول:فی الجسم و الثانی:فی الروح.

و تطهیر الجسم علی ثلاثه أنحاء:

۱- ۱) .الجمعه۲/.

۱-التطهر من القذارات الظاهريه،كحلق الشعر و قص الأظافر.

۲-التطهر من النجاسات الظاهريه كالبول و الغائط و الدم و المنی و امثال ذلک.

۳-التطهر مما يعرض على الجسم كالجنابه التی توجب الابتعاد عن رحمه اللّه، و لكنها ترتفع بالاغتسال.

اما تزكيه الروح فتعنی تطهير النفس من الرذائل التی تعدّ من صفات الشيطان،و التی تكفی كل واحده منها-فی حدّ ذاتها- لهلاک الروح،و حرف الانسان عن الصراط المستقيم و ابعاده عن رحمه اللّه و الخسران فی الدنيا و الآخره.

إنّ تزكيه النفس توجب سعاده الانسان و فلاحه،و لذلک نجد أهم ما يؤكده القرآن الكريم هو«تزكيه النفس»و الوصول الی الكمالات الروحيه،فقد ذكر اللّه سبحانه تزكيه النفس حوالی خمس و عشرين مره،دعا من خلالها الانسان صراحه اليها فقال مثلا: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّی (۱)،و يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ (۲)و قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها (۳)،و غيرها.

و القرآن ليس كتاب تهويل و مبالغه،فلا يذكر امورا مخالفه للواقع،و انما يعكس الحقيقه كما هی،و لذا تراه فی سوره الشمس يكرر القسم قبل أن ينتقل الی النفس الانسانيه،فيقول تعالی: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسّاها (۴).

۱- ۱) .الأعلی۱۴/.

۲- ۲) .الجمعه۲/.

۳- ۳) .الشمس۳/.

۴- ۴) .الشمس۱/-۱۰.

من الواضح أن اللّه سبحانه لا يحتاج الى القسم،الا أنه بيّن حقيقه التزكيه و صدّرها بأحد عشر قسما لبيان أهميتها.

و قـد نقل عن أبى عبـد اللّه عليه السّـلام فى تفسـير سوره الشـمس ان المراد من قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاها أى طهرها،و المراد من وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسّاها أى دنسها و أغواها.

هـذا و ان تزكيه النفس توجب السـعاده فى هذه الدنيا أيضا،و من هنا قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّـلام:«لو كنا لا نرجو جنّه و لا نخشى نارا و لا ثوابا و لا عقابا، لكان ينبغى لنا ان نطالب بمكارم الاخلاق،فانها مما يدل عمله بسبيل النجاح» (۱).

و لأجل ذلك نجد الدين الاسـلامى الحنيف ينظر الى تزكيه النفس و بلوغ الكمالات الروحيه بوصـفها أمرا ضروريا و حيويا؛لان هذا هو ما أراده اللّه من الخلق.

ان روح الانسـان بمنزله الارض،تموت اذا لم ينزل عليها ماء الفضائل الرقراق،و قـد ورد عن الامام أمير المؤمنين عليه السّـلام فى هذا المضمون قوله:«إن بذوى العقول من الحاجه الى الادب،كما يضمأ الزرع الى المطر» (۲).

التقوى

إنّ كلمه«التقوى»مشتقه من«وقى»بمعنى الصيانه و الحفظ.

۱- ۱) .مستدرک الوسائل،۲۸۳/۲.

۲- ۲) .غرر الحكم،۲۲۴/۱.

و قد ذکر المرحوم الطریحی فی کتاب«مجمع البحرین»:«ان التقوی تعنی اجتناب الرذائل و عدم الانسیاق وراء هوی النفس».

و قال الراغب الاصفهانی فی کتاب«مفردات القرآن»:«التقوی مأخوذه من الوقایه و هی:حفظ الشیء من جمیع انواع الضرر،و التقوی تعنی حفظ النفس مما یخاف علیها منه».

و خلاصه القول:ان التقوی تعنی ایجاد قوه فی الروح و القلب،تعمل علی صیانه الروح و الاخلاق،و تساعد الانسان علی عدم الوقوع فی المعصیه فیما اذا توفرت ظروفها.

فکما ان اللقاح الذی یرزقه الطبیب فی جسم الانسان یکسبه مناعه من المکروبات او الفایروسات،و کما ان الدرع أو المظله أو الثوب یقی الانسان من الضرر،کذلک التقوی،فإنها تقی الانسان من ضرر الرذائل و القذارات،و هذه الملکه لا یمکن للانسان تحصیلها الا بعد تزکیته لنفسه.

و قد أورد القرآن الکریم کلمه التقوی حوالی ۲۱۰ مرّات،و دعا من خلالها الانسان الی تزکیه نفسه و تهذیبها.

و قد أوصی الامام علی علیه السّلام بالتقوی و تزکیه النفس؛لأن الوصول الی السعاده الدنیویه و الأخرویه ینحصر فیهما فقط،فقال:«أوصیکم عباد اللّه بتقوی اللّه؛فانها حق اللّه علیکم،و الموجبه علی اللّه حقکم،و ان تستعینوا علیها باللّه و تستعینوا بها

على اللّه» (۱).

و لا بد لاجل اقامه مجتمع صالح و مسلم بشكل كامل من مبادره جميع أفراد المجتمع الى تزكيه النفس،و فى ذلك يقول الامام أمير المؤمنين عليه السّلام:«فان تقوى اللّه مفتاح سداد،و ذخيره معاد،و عتق من كلّ ملكه،و نجاه من كل هلكه،بها ينجح الطالب،و ينجو الهارب،و تنال الرغائب» (۲).

و قال عليه السّلام أيضا:«دواء داء قلوبكم،و شفاء مرض اجسادكم،و صلاح فساد صدوركم،و طهور دنس انفسكم» (۳).

و الشىء الذى يدعو الى السؤال هو أن الامام عليه السّلام قال:«شفاء مرض أجسادكم»فكيف يمكن لتزكيه النفس ان تؤدى الى شفاء الجسم؟و الجواب:اننا اذا طهرنا أنفسنا فستزول كثير من أمراض الجسم الناتجه عن الامراض الروحيه، فاذا كان الانسان بريئا من الجشع و الطمع فهو برىء من الاعتداء و الطغيان،و اذا لم يفرط فى شهوته لم يرتكب الاعمال الدنيئه،و اذا لم يكن جبانا أو رعديدا لم يبتل بالامراض العصبيه،بل سيكون عمره اطول و سيتمتع جسمه بسلامه اكثر.

ان الناس غارقون فى سبات من الغفله عميق،و لذلك يجهلون لذه الحقائق المعنويه،و حينما يموتون سيكون ذلك بدايه يقظتهم،و سيدركون حينها قيمه النعم التى اضاعوها،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا» (۴).

۱- ۱) .نهج البلاغه،الخطبه ۱۹۱.

۲- ۲) .نهج البلاغه،الخطبه ۲۳۰.

۳- ۳) .نهج البلاغه،الخطبه ۲۲۸.

۴- ۴) .بحار الانوار،۱۳۴/۵۰.

و لـذلك ورد عنه صـلّى اللّه عليه و آله فى روايـات اخرى:«موتـوا قبـل أن تموتوا»،أى:أفيقوا من غفلتكم قبـل أن يوقظكم ملك الموت.

إن اليقظه هى أول مراحل السلوك الى اللّه،التى يدرك فيها السالك الهدف من الخلق.

قال على عليه السّلام:«رحم اللّه امرء عرف من اين و إلى أين و لأين».

فمتى ما أفاق الانسان من غفلته فكّر فى تزكيه نفسه،و هـذا أمر كامن فى فطرته،و ما لم يسع الى اصـلاح نفسه لا يمكن لبصـيرته ان تتفتح او يحضى بلطف اللّه و رحمته،قال تعالى: إِنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (۱).

يتصـور البعض خطـأ أن تزكيه النفس تعنى القضـاء على غرائزهـا،و وجه الخطـأ فى ذلـك أنه كمـا يتوقـف قوام البـدن على كل العناصر المكوّنه له،كذلك الروح؛فان الغرائز المودعه فيها لها بالغ الاثر فى قوامها و تكاملها،قال تعالى:

أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً (۲)،و قال أيضا: اَلَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ (۳).

يتضـح من مضـمون هذه الآيه و غيرها من الآيات أن كل عنصـر فى وجود الانسان قد خلق لحكمه،و الذى يتعين علينا فى تزكيه النفس هو توجيه الغرائز بشكل صحيح و اخضاعها لسيطره العقل،حتى لا تتجاوز الحدود المرسومه لها؛

۱- ۱) .الرعد۱۱/.

۲- ۲) .المؤمنون۱۱۵/.

۳- ۳) .السجده۷/.

لأنّ اللّه قد جعل لكل شیء حدّا،ففی الحدیث:«ما من شیء إلا و له حدّ» (۱).

و یعدّ تعدیل الغرائز و ضبطها مقدمه لوصول الانسان الی درجات الاولیاء و الصالحین،بل ستکون درجته أفضل من درجات الملائکه،فقد ورد عن الامام علی علیه السّلام:«ان اللّه خصّ الملک بالعقل دون الشهوه و الغضب،و خصّ الحیوانات بهما دونه،و شرف الانسان باعطاء الجمیع،فإن انقادت شهوته و غضبه لعقله،صار افضل من الملائکه؛لوصوله الی هذه المرتبه،مع وجود المنازع،و الملائکه لیس لهم مزاحم» (۲).

طرق الیقظه

اشاره

اذا کانت الروح غارقه فی غفلتها،ربما امکن ایقاظها بالطرق التی سنذکرها، دونما اذا کانت جثه هامده وسط رکام المیول و الاهواء النفسیه،و کما قال اللّه تعالی لرسوله الاکرم صلّی اللّه علیه و آله: إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی (۳)،و لا یمکنک اخراجهم من الظلمات الی النور.

اما الطرق التی یمکن بوساطتها ایقاظ الآخرین فهی کالآتی:

۱- ۱) .تحف العقول،ص ۳۶۱.

۲- ۲) .جامع السعادات،۳۴/۱.

۳- ۳) .النمل ۸۰/.

أولا:القرآن الكريم.

إن تلاوه آيات القرآن،و التدبر فی معانيها اكبر صرخه لايقاظ الانسان من غفلته؛فإنها تترك آثارا عجيبه على روح الانسان-اذا لم تكن ميته-و تهديه الى عالم المعانى و المجردات.

أجل ان تلاوه القرآن و التدبر فی آياته يجنّب السالك مخاطر الوقوع فی حبائل الشيطان،و يوقظ الانسان من غفلته،قال تعالى: قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ (۱)،و يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۲)و هذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (۳).

و روى عن الامام جعفر الصادق عليه السّلام قوله:«و اعلم ان اللّه تعالى جعل الدنيا بحرا عميقا و غريقا و معبرا على خطر و ممرا على سقر الى قرار مستقر،و أحلّ العباد فيها لعبادته و ملازمه طاعته،و جعل القرآن لهم حبلا،فقال وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً (۴).

فقد عبر الامام عليه السّلام عن القرآن بالحبل؛لأن نجاه الغارق فی بحر الظلمات و الضلال انما تكون بهذا الحبل الالهى،و المراد من الاعتصام هو التمسك بهذا الحبل بشدّه،اى من خلال التدبر و العمل بالقرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل.

۱- ۱) .يونس۵۷/.

۲- ۲) .النحل ۹۰/.

۳- ۳) .آل عمران۱۳۸/.

۴- ۴) .آل عمران۱۰۳/.و هناك روايات متواتره تذكر ان المراد من حبل اللّه ولايه(أمير المؤمنين على عليه السّلام).

قال تعالی: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَهٌ لِلْمُؤْمِنِینَ (۱).

و ننقل هنا نصّ رساله کتبتها سیده الی أحد العلماء الاتقیاء،و کانت قد استیقظت-بواسطه القرآن-من غفلتها،و بادرت الی اصلاح روحها و تزکیه نفسها، فحالفها التوفیق بحمد اللّه،فغدت صالحه تقیه و تنعمت بجمال المعنویات الروحیه،و تجردت عن الانغماس فی الملذات المادیه،علّها تساعد الآخرین علی الافاقه من غفلتهم:

لقد کانت نشأتی فی عائله واسعه الثراء،و قد أثرت فی تربیتی البیئه التی کنت فیها،و أبوای و ما هما علیه من التحلل،فغدوت شیطانا آخر و انغمست فی لجه الذنوب و المعاصی،حتی لم یبق فی کیانی شیء من الخصال الانسانیه،حتی ألمّت بی مصیبه عظیمه،و ذلک انی رزقت ولدا بعد سنوات من زواجی،فاصیب بمرض أخذ یتفاقم شیئا فشیئا،و ذهبت الجهود فی علاجه أدراج الریاح،فقد یئس من شفائه الاطباء و المستشفیات الاجنبیه،و ذات یوم صادفت فی أحد شوارع طهران عالما دینیا کان فی الحقیقه ولیا من أولیاء اللّه،فبدا لی أن أطلب منه ید العون،فقصدته بعد ان اصلحت من حجابی،و عرضت علیه مشکلتی،فأخرج قرآنا کان معه و قال لی:إن دواءک فی آیات هذا القرآن الکریم؛ثم أرانی سوره النور،و قال لی:اقرئی هذه الآیات فی کل لیله و تدبری معانیها و سترتفع مشکلتک ان شاء اللّه تعالی،فخلوت فی غرفه فی حلکه اللیل بعد ان توضأت و اخذت

۱- ۱) .الاسراء۸۲/.

القرآن،فادرکت حینها انی کنت بعیده عن القرآن طوال حیاتی،و أحسست بالخجل،ثم فتحت القرآن و شرعت بتلاوه آیاته و التدبر فی معانیها،فسرت فی جسدی خفه،و شعرت کأنی أسبح فی الفضاء،فقد هزّت الآیات أعماقی، فأخذت أذرف الدموع أسفا علی ما ضیّعت من عمری،و عقدت العزم فی تلک اللیله علی العوده الی رحاب القرآن و أهل بیت العصمه علیهم السّلام.

الا ان بیئتی السابقه حالت دون علمی بالمسائل الفقهیه و الاسلامیه،فکنت کشخص أعمی یطأ أرضا لا یعرفها،و وجدت نفسی بحاجه ماسّه الی من یرشدنی،فقصدت ذلک العالم ثانیه،فساعدنی من خلال نصحه و ارشاده علی الخروج من مستنقع التحلل و الانحراف.

و العجیب انی من حین بدأت باصلاح نفسی و تزکیه روحی أخذت صحه طفلی بالتحسن،و الاعجب من ذلک ان زوجی حینما لاحظ التغیر الروحی الذی طرأ علیّ،أفاق هو أیضا من سباته و غفلته،و سلک طریق السعاده الحقیقیه،و عشنا بعدها حیاه هانئه مفعمه برضا اللّه سبحانه و تعالی،و شاهدنا بعین البصیره الطاف اللّه و نعمه التی لا تحصی.

المخلصه لکم:س.م

و یحکی انه کان فی مدینه البصره امرأه اسمها(شعوانه)،و کانت مشهوره بالفسق و الفجور،و لا تترک مجلسا للمعاصی الا حضرته،و ذات یوم کانت تمشی

مع إمائها فی أزقه البصره،و اذا بها تسمع ضجیجا عالیا ینبعث من أحد البیوت، فارسلت إحدی إمائها الی داخل البیت؛لتعرف جلیه الامر،لکنها لم تعد،فارسلت الاخری،فذهبت و لم تعد،فارسلت الاخیره و اکّدت علیها أن تعود،فذهبت و عادت بعد برهه لتقول:لیس البکاء و العویل فی هذا البیت علی الأموات بل هو مأتم اقامه الأحیاء علی أنفسهم ندما علی ما اقترفوه من المعاصی،فبادرت شعوانه الی الدخول بنفسها فرأت واعظا یخطب بالناس علی منبره و یعظهم بآیات من القرآن و یحذرهم عذاب اللّه،و الحضور یبکون بکاء مرّا و یذرفون الدموع،حتی بلغ الواعظ تفسیر قوله تعالی: إِذا رَأَتْهُمْ مِنْ مَکانٍ بَعِیدٍ سَمِعُوا لَها تَغَیُّظاً وَ زَفِیراً، وَ إِذا أُلْقُوا مِنْها مَکاناً ضَیِّقاً مُقَرَّنِینَ دَعَوْا هُنالِکَ ثُبُوراً (۱).

و لما سمعت شعوانه کلام الواعظ تأثرت بنصحه و افاقت من سباتها، فاتجهت نحوه قائله:ایها الشیخ،انا من المذنبات فهل تری لی من توبه؟

فأجابها:ان ربک هو أرحم الراحمین،إن تتوبی یتب اللّه علیک.

فتابت من حینها،و اعتقت جمیع إمائها،و انقطعت الی عباده ربها و اصلاح نفسها.

و ذات یوم نظرت الی جسدها فوجدته ناحلا ضعیفا،فقالت:آه آه،هذا ما حلّ بجسمی فی الحیاه الدنیا،فکیف ستکون حالتی فی الاخری؟!

فناداها صوت یقول:أبشری یا شعوانه،و استمری علی ما انت علیه من

۱- ۱) .الفرقان۱۲/-۱۳.

العباده،کی تقرّ عینک یوم القیامه،و تنعمی برحمه اللّه و لطفه.

***

إن القرآن الکریم یعبّر عن الغارقین وسط مستنقع الرذائل و الذنوب بقوله:

ثُمَّ کانَ عاقِبَهَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ وَ کانُوا بِها یَسْتَهْزِؤُنَ (۱).

و ان هؤلاء الافراد من الأحیاء المیتین یعبّر عنهم القرآن فی موضع آخر بقوله: وَ لا یَزِیدُ الظّالِمِینَ إِلاّ خَساراً (۲).

لقد حاول حنظله بن سعد الشامی أحد اصحاب ابی عبد اللّه الحسین علیه السّلام إیقاظ القوم الذین زحفوا الی قتال الامام الحسین علیه السّلام،فنصحهم ببعض آیات القرآن الکریم لیحول دون ابتلائهم بقتل امام زمانهم،و ارشدهم الی سلوک طریق الخیر و السعاده،فقرأ علیهم قوله تعالی حکایه علی لسان مؤمن آل فرعون: وَ یا قَوْمِ إِنِّی أَخافُ عَلَیْکُمْ یَوْمَ التَّنادِ، یَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِینَ ما لَکُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ عاصِمٍ، وَ مَنْ یُضْلِلِ اللّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ (۳).

لقد حاول حنظله بهذه الآیات ان یؤثر فی قلوبهم المتحجره،فقال الامام الحسین علیه السّلام:ان کان مؤمن آل فرعون قد نصح،فقد ابلغت النصیحه،ان هؤلاء القوم قد استحقوا غضب اللّه بعد قتلهم اخوانک الذین سبقوک.

۱- ۱) .الروم۱۰/.

۲- ۲) .الاسراء۸۲/.

۳- ۳) .غافر۳۲/-۳۳.

و عندها طلب حنظله من الامام عليه السّلام الإذن بالقتال،فاذن له الامام عليه السّلام،فودعه حنظله بقوله:«السّلام عليك يا ابا عبد اللّه جمع اللّه بيننا و بينكم فى الجنه»،ثم قاتل حتى استشهد رضوان اللّه عليه.

ثانيا:ذكر مناقب و مصائب أهل البيت عليهم السّلام:

ان حضور المجالس التى تنعقد لذكر فضائل أهل البيت عليهم السّلام و مصائبهم،من الموارد التى توقظ الغافلين من سباتهم.

قال سالك الى اللّه:كنت ذات يوم فى مجلس منعقد لذكر مصيبه سيد الشهداء عليه السّلام،و كان الخطيب يشرح مناقب أصحاب الامام عليه السّلام من الايثار و الجهاد و الايمان و ذوبانهم فى حبّ امامهم،فاسندت رأسى الى الجدار و اجهشت بالبكاء،ثم انتبهت الى نفسى قائلا:لماذا لا اكون لامام زمانى كما كان اصحاب الحسين عليه السّلام لامامهم،فاشتدّ حزنى و ألمى،فاخذت بالبكاء و العويل حتى فقدت الوعى،فوجدت نفسى فى واد سحيق مليء بانواع الحيوانات و الزواحف و القذارات،و لم اتمكن من تسلق الصخور طلبا للنجاه،و فى هذا الاثناء سمعت الخطيب يردد اسم سيد الشهداء عليه السّلام و صحبه،فقلت لنفسى:حتى متى امكث فى هذا الوادى المليء بالقذارات و العفن،و اخذت أصيح:يا حسين يا حسين يا حسين،فوجدت نفسى وسط روضه غنّاء مليئه بانواع الازهار الجميله،و بعد أن خرجت من هذا المجلس الذى كان سببا فى يقظتى،عقدت العزم على عدم

العوده الی المعاصی و بدأت بتزکیه نفسی.

ثالثا:التدبر فی قصص الذین أفاقوا من غفلتهم فبلغوا قمّه الایمان و القرب

من اللّه حتی صاروا من أولیاء اللّه.

قال سالک:قرأت قبل سنوات کتاب(ملاقاه امام العصر«عج»)فکنت کلما قرأت قصه لشخص من السعداء الذین تشرفوا برؤیه الإمام«عج»وجدت فی نفسی تأثرا و انقلابا کبیرا یستولی علی کیانی و حیاتی،فلم اتمکن من حبس دموعی،و ذات مرّه وضعت الکتاب جانبا،و اخذت احاکم نفسی،و کلّی حیاء علی ما بدر منی من المعاصی حتی کرهت نفسی و أخذتها بالتقریع و التأنیب،و انا أقول:تری هل انا انسان أو مسلم او شیعی؟اذا کنت کذلک فلما ذا لم ابلغ السعاده مثل هؤلاء الاشخاص؟فلو کنت من اتباع أهل بیت العصمه علیهم السّلام فلما ذا أحدثت شرخا واسعا بینی و بینهم بسوء أعمالی؟و ان کنت احبهم فلما ذا أوذیهم بقبیح أفعالی؟اذن فلا بد انی کاذب،و قد حملت أوزاری و لا أدری ما ذا سیکون مصیری، کنت اردد هذه الکلمات و أنا اجهش بالبکاء و العویل،فأفقت حینها من غفلتی، و انفتح طریق السعاده أمامی و الحمد للّه.

و لا زلت أعد تلک اللحظه التی افقت فیها من غیبوبتی من اسعد لحظات حیاتی،اذ خرجت من هاویه الغفله الی نور الیقظه،و لو أنی سجدت حیاتی کلها شکرا للّه علی هدایته،لما وفیت حقّ هذه النعمه الالهیه الکبیره.

رابعا:المعاشره.

اشاره

قال سالک:تعرفت عن طریق بعض الاصدقاء علی استاذ للاخلاق،و منذ اللحظه الاولی تأثرت بکلماته الحکیمه،فاخذت اذهب الیه یومیا للاستفاده منه و التنعم بمعاشرته،حتی کنت لا اطیق فراقه لحظه واحده،و ذات یوم کنت جالسا فی منزلی فسألت نفسی:حتی متی أبقی علی هذه الهیئه المزریه،فلما ذا لا احدث سنخیه روحیه مع ذلک الاستاذ و الولی الصالح؟و تذکرت کلمات الاستاذ حول السنخیه الروحیه،فشعرت بخفّه فی جسدی و اعترانی خوف من فقد ذلک الصدیق الصالح و الحمیم،فوجدت ضروره فی ایجاد تلک السنخیه و العوده الی اللّه،و امام العصر«عج»،و أن أتخلی عن سابق أفعالی فما رأیت نفسی الا و انا فی طریقی الی مکتب ذلک الاستاذ،لکننی وجدت بابه مغلقا،فانتابتنی حاله من الرعب،و حسبت نفسی ضامئا فی صحراء قاحله،و اوشکت علی الهلاک حتی کان الذی یرانی یحسبنی مجنونا،ثم صادفنی بعض الاصدقاء علی تلک الحاله فرقّ لی و اعتنقنی و سألنی عن قصتی،فشرحت له الامر و رویت له طرفا مما أنا فیه،فاخذنی الی خارج المدینه حیث تقع دار استاذ الاخلاق فعاد إلیّ هدوئی بعد سماعی لکلماته،و شرعت بحمد اللّه فی السیر الی اللّه سبحانه.

و کان هذا بتأثیر معاشرتی و صحبتی لذلک العالم العامل.

ص:۲۳

قيمه العالم العامل

اذا اردنا الاستيقاظ من غفلتنا فما علينا الا مخالطه الواعين و العلماء العاملين الذين وفقوا الى تزكيه أنفسهم.

فالمطلوب هو العمل بتزكيه النفس دون الاكتفاء بالجانب العلمى من المسأله،فمن الممكن ان يتمتع شخص بكثير من الفضائل دون ان يتمكن من اعطاء تعريف او ضابطه لتلك الفضائل،و على العكس من ذلك قد يكون الشخص عالما بالمصطلحات العلميه و هو خالى الوفاض من الفضائل و الكلمات الروحيه،قال الامام علىّ عليه السّلام:«ربّ عالم قد قتله جلهه و علمه معه لا ينفعه» (۱).

و قال أيضا:«علم بلا عمل كشجر بلا ثمر» (۲).

و المراد من هذا الجهل هو الفقر الروحى و الاخلاقى الذى يؤدى بالعالم الى الهلاك،ذلك أنّ الفضائل و الرذائل هى المحك فى عمليه التزكيه الروحيه.

و نذكر لذلك مثلا:لو ان شخصا عالما أدرك معنى العدل دون ان يكون العدل طبيعه فيه،او أنه كان يعدل خوفا من العذاب،فان هذا الشخص و ان اعتبر عادلا من الناحيه القانويه،الا انه لا يعتبر عادلا بالمعنى الحرفى للكلمه من وجهه نظر التزكيه الروحيه،لانه انما يكون عادلا فيما اذا درّب نفسه على السير تلقائيا على صراط العداله المستقيم،و لذلك يشير أمير المؤمنين عليه السّلام إذ يقول:«إن قوما

۱- ۱) .نهج البلاغه،الكلمات القصار،۱۰۷،ص ۴۸۷.

۲- ۲) .غرر الحكم،ص ۲۸۱۸،۱۵۲.

عبدوا اللّه رغبه فتلک عباده التجار،و إن قوما عبدوا اللّه رهبه فتلک عباده العبید،و إن قوما عبدوا اللّه شکرا فتلک عباده الأحرار» (۱).

ذلک لان الذین یزکون انفسهم انما یصدرون فی أفعالهم بوحی من الحبّ و الهیام فی ذات اللّه تعالی،و لذلک یقول أمیر المؤمنین علیه السّلام:«لکن وجدتک أهلا للعباده فعبدتک» (۲).

و لکن بطبیعه الحال اذا اقترنت عملیه تزکیه النفس بالعلم،فانها ستؤثر أثرها بشکل اسرع و أفضل،و لذلک أمرنا الاسلام بمصاحبه العلماء الذین زکّوا انفسهم، لان فی ذلک-مضافا الی یقظه الغافلین-توجیههم نحو الفضائل و الکمالات الروحیه،قال علیّ علیه السّلام:«اعلموا أن صحبه العالم و اتباعه دین یدان اللّه به،و طاعته مکسبه للحسنات ممحاه للسیئات،و ذخیره للمؤمنین،و رفعه فیهم فی حیاتهم و جمیل بعد مماتهم» (۳).

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«قالت الحواریون لعیسی:یا روح اللّه من نجالس؟قال:

من یذکرکم اللّه رؤیته،و یزید فی عملکم منطقه،و یرغبکم فی الآخره عمله» (۴).

و قال الإمام محمد الباقر علیه السّلام:«لمجلس أجلسه إلی من أثق به أوثق فی نفسی من عمل سنه» (۵).

۱- ۱) .نهج البلاغه،قصار الحکم،رقم ۲۳۷،ص ۵۱۰.

۲- ۲) .بحار الانوار،۱۴/۴۱.

۳- ۳) .اصول الکافی،۱۸۸/۱،حدیث ۱۴.

۴- ۴) .اصول الکافی،۳۹/۱،حدیث ۳.

۵- ۵) .أصول الکافی،۳۹/۱،حدیث ۵.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«مجالسه أهل الدين شرف الدنيا و الآخره» (۱).

و قال الامام السجاد عليه السّلام فى دعاء ابى حمزه الثمالى:«او لعلك فقدتنى من مجالس العلماء فخذلتنى،او لعلك رأيتنى فى الغافلين فمن رحمتك آيستنى» (۲).

فمن خلال الالتفات الى هذه الروايات يدرك السالك ضروره مجالسه العالم الذى طهر نفسه من خلال العمل بالتكاليف الشرعيه،و لا يجالس كل من ادعى العلم فقط،قال الامام الصادق عليه السّلام بعد قوله تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ (۳):(يعنى بالعلماء من صدّق فعله قوله،و من لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم) (۴).

و يتضح من هذه الروايه ان على العالم ان يطبق ما تعلمه من الفضائل على نفسه؛لينعكس ذلك على سلوكه و افعاله.

و جا فى روايه أخرى:«أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله» (۵).

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«لا تصلح عوام أمتى الاّ بخواصها،قيل:ما خواص أمتك يا رسول اللّه؟فقال:خواص امتى اربعه:الملوك و العلماء و العباد و التجار،قيل كيف ذلك؟قال صلّى اللّه عليه و آله:الملوك رعاه الخلق،فاذا كان الراعى ذئبا فمن يرعى الغنم؟

۱- ۱) .اصول الكافى،۳۹/۱،حديث ۴.

۲- ۲) .دعاء ابى حمزه الثمالى،مفاتيح الجنان.

۳- ۳) .فاطر۲۸/.

۴- ۴) .أصول الكافى،۳۶/۱،حديث ۲.

۵- ۵) .بحار الانوار،۵۲/۲،الحديث ۱۹.

و العلماء اطباء الخلق،فاذا كان الطبيب مريضا فمن يداوى المريض؟و العباد دليل الخلق،فاذا كان الدليل ضالا فمن يهدى السالك؟و التجار امناء اللّه فى الخلق،فاذا كان الأمين خائنا فمن يعتمد؟» (۱).

تعد المعاشره ضروره فى حياه البشر حتى ان السعاده و الشقاء الابديين ينشآن منها،و طبقا للمثل القائل:(الطيور تقع على اشكالها)يمكننا التعرف على طبائع الاشخاص من خلال النظر الى من يجالسون،قال على عليه السّلام:«فمن اشتبه عليكم أمره و لم تعرفوا دينه فانظروا الى خلطائه» (۲).

و فى روايه أخرى له عليه السّلام:«المرء على دين خليله،فلينظر أحدكم من يخالل» (۳).

الخامس:قراءه حياه أولياء اللّه.

من الطرق التى يمكن بواسطتها ايقاض الغفاه و حثهم على تزكيه انفسهم، دراسه حياه العلماء العاملين و أولياء اللّه،فان فيها دروسا و عبرا للمعتبرين،قال اللّه تعالى: لَقَدْ كانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَهٌ لِأُولِى الْأَلْبابِ (۴).

و فى آيه اخرى: إِنَّ فِى ذلِكَ لَعِبْرَهً لِمَنْ يَخْشى (۵).

۱- ۱) .المواعظ العدديه،الباب الرابع ص ۲۱۴.

۲- ۲) .الوسائل،۲۱۵۲۶،۲۶۵/۱۶؛صفات الشيعه للصدوق ص ۶ حديث ۹.

۳- ۳) .المستدرک الوسائل،۹۵۶۸،۳۲۸/۸.

۴- ۴) .يوسف ۱۱۱/.

۵- ۵) .النازعات ۲۶/.

حینما نـدرس حیاه السالکین الی اللّه و کیف أنهم بلغوا ساحل السـعاده، و اسـتفادوا من عظیم الحجج الإلهیه،فسوف نعتبر بهم و نطبق وضـعنا علی ما و صـلوا الیه،و نصـحو من غفوتنا لنخرج من الضـلال الی الهدی،و من الانحراف الی الصـراط المستقیم،قال الامام علی علیه السّلام:«من اعتبر أبصر،و من أبصر فهم،و من فهم علم» (۱).

و قال أیضا:«الفکر مرآه صافیه و الاعتبار منذر ناصح» (۲).

و قال أمیر المؤمنین علیه السّـلام فی وصـیته لولـده الامام الحسن علیه السّـلام:«...و ذکّره بما أصاب من کان قبلک من الأولین،و سر فی دیارهم و آثارهم،فانظر فیما فعلوا،و عما انتقلوا،و أین حلّوا و نزلوا،فإنک تجدهم قد انتقلوا عن الأحبه،و حلّوا دیار الغربه» (۳).

لقـد اکـثر القرآن الکریم من حث النـاس و تحریضـهم علی السیر فی الارض، و النظر فی حیـاه الماضـین،و کیف کـانت عـاقبه المسترشدین،و ما آلت الیه حال الغافلین،قال تعالی: أَ وَ لَمْ یَسِیرُوا فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ کانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً وَ أَثـارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوهـا أَکْثَرَ مِمّـا عَمَرُوهـا، وَ جاءَتْهُمْ رُسُـلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ فَما کانَ اللّهُ لِیَظْلِمَهُمْ وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَـهُمْ یَظْلِمُونَ (۴).

۱- ۱) .سفینه البحار،۱۴۶/۲.

۲- ۲) .سفینه البحار،۱۲۶/۲.

۳- ۳) .نهج البلاغه،الکتاب ۳۱،ص ۳۹۲.

۴- ۴) .الروم۹/.

و لقد اتخذ بعض العظماء التفكير و التدبر فی مخلوقات اللّه و الاعتبار بمن سبقه عباده له،قال الامام الصادق علیه السّلام:«کان أکثر عباده أبی ذر التفکر و الاعتبار» (۱).

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«اغفل الناس من لم یتعظ بتغیّر الدنیا من حال الی حال» (۲).

ذلک ان السالک حینما یقرأ سیره اولیاء اللّه یدرک انهم کانوا بادیء الامر بشرا مثله،الا أنهم احدثوا تغیرا فی أنفسهم حال دون تمکن الشیطان من اضلالهم،فتمسکوا برحمه اللّه و فضله حتی نالوا درجه الأولیاء،و عندها یبادر الی ایجاد ذلک التغیر فی نفسه لیغدو من أولیاء اللّه.

لا بد من الیقظه

علینا ان ندرک ان اللّه سبحانه لم یخلق شیئا عبثا،بل ان جمیع افعاله تقوم علی اساس الحکمه و المصلحه.

قال تعالی: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً وَ أَنَّکُمْ إِلَیْنا لا تُرْجَعُونَ (۳).

و قال أیضا: رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً (۴).

إلاّ ان اکثر الناس لا یلتفتون الی هذه الحقیقه حتی آخر لحظه من حیاتهم، فلا یفیقون من سباتهم،و یسیطر علیهم الشیطان و النفس الاماره،قال علی علیه السّلام:

۱- ۱) .سفینه البحار،۱۴۶/۲.

۲- ۲) .سفینه البحار،۱۴۶/۲.

۳- ۳) .المؤمنون۱۱۵/.

۴- ۴) .آل عمران۱۹۱/.

«الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا» (۱).

و هـذا ما تؤکـده کثیر من آیات القرآن الکریم؛اذ لا یـدرک الناس الحقیقه و لا یقدّرون خطوره الموقف الاّ بعد فوات الأوان،و لات حین مناص،قال تعالی:

وَ أَنْذِرْهُمْ یَوْمَ الْحَسْرَهِ إِذْ قُضِیَ الْأَمْرُ وَ هُمْ فِی غَفْلَهٍ (۲).

و قال أیضا: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُلْهِکُمْ أَمْوالُکُمْ وَ لا أَوْلادُکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ (۳).

و قـد حثّ أمیر المؤمنین علیه السّـلام جمیع الناس علی الاستیقاظ فقال:«أما من دائک بلول،أم لیس من نومک یقظه...و کیف لا یوقظـک خوف بیـات نقمه و قـد تورّطت بمعاصـیه مـدارج سـطواته،فتـداو من داء الفتره فی قلبک بعزیمه،و من کری الغفله فی ناظرک بیقظه» (۴).

و قال أیضا:«فاستصبحوا بنور یقظه فی الأبصار و الأسماع و الأفئده یذکّرون بأیام اللّه» (۵).

و قال أیضا:«الیقظه نور» (۶)،«الیقظه استبصار» (۷)،«التیقظ فی الدین نعمه علی من رزقه» (۸).

۱- ۱) .لئالی الاخبار،۴۳/۴.

۲- ۲) .مریم۳۹/.

۳- ۳) .المنافقون۹/.

۴- ۴) .نهج البلاغه،الخطبه ۲۲۳،ص ۳۴۴.

۵- ۵) .نهج البلاغه،الخطبه ۲۲۲،ص ۳۴۲.

۶- ۶) .غرر الحکم،ص ۱۰۲۸۸،۴۴۸.

۷- ۷) .المصدر السابق(۱۰۲۹۰).

۸- ۸) .المصدر السابق،ص ۱۳۷۸،۸۴.

و فی دعاء الصباح:«یا من ارقدنی فی مهاد أمنه و امانه و أیقظنی الی ما منحنی به من مننه و احسانه» (۱).

مده مراحل التزکیه

تختلف مراحل تزکیه النفس باختلاف نسبه التلوث الروحی لدی الافراد، فتاره تکون إصابه الافراد بالرذائل قلیله،و فی هذه الحاله یستغرق علاجهم مده قصیره،و تاره یصابون بدرجات اکبر فیکون علاجهم أطول؛فان الامراض الروحیه کالامراض الجسدیه التی تختلف نسبه علاجها و مقدار الادویه التی یحددها الطبیب لکل مریض،و علی المریض أن یتحلّی بالصبر فی مثل هذه الحالات،و ان یتّبع ارشادات الاستاذ بدقّه.

و نحن من خلال تتبع الروایات وجدنا ان متوسط المده الزمنیه اللازمه فی طیّ مراحل تزکیه النفس قد حدّدت بسنه کامله.

فمثلا قال الامام جعفر الصادق علیه السّلام:«إذا کان الرجل علی عمل فلیدم علیه سنه» (۲).

و قال فی روایه أخری:«من عمل عملا من أعمال الخیر فلیدم علیه سنه، و لا یقطعه دونها» (۳).

۱- ۱) .مفاتیح الجنان.

۲- ۲) .أصول الکافی،۸۲/۲،الحدیث ۱.

۳- ۳) .مستدرک الوسائل،۱۳۰/۱،الحدیث ۴.

و قال أيضا:«إياك أن تفرض على نفسك فريضه فتفارقها اثنى عشر هلالا» (۱).

يتصور بعض ان بامكانه بلوغ المدارج الروحيه الساميه من خلال أداء بعض العبادات الطويله و الشاقه،فى حين انه لا يحصل على ذلك،بل على العكس،فانه يستشعر حاله ملل و نفوز من العباده.

ان الحقيقه هى أن السالك الى اللّه لا ينبغى له الافراط فى الدعاء و العباده؛ لان ذلك سيؤدى به أما الى ترك العباده،و أما الى أدائها بحكم العاده دون تدبر معانيها،فلا يكون لها تأثير ايجابى على روحه،بل قد يكون تأثيرها سلبيا،و لذلك قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه» (۲).

و قال فى وصيته لابنه عليه السّلام:«و اقتصد يا بنى فى معيشتك،و اقتصد فى عبادتك،و عليك فيها بالأمر الدائم الذى تطيقه» (۳).

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق و لا تكرهوا عباده اللّه إلى عباد اللّه فتكونوا كراكب المنبت الذى لا سفرا قطع و لا ظهرا أبقى» (۴).

«قال مفضل بن عمر:كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام فذكرنا الأعمال،فقلت أنا:ما أضعف عملى،فقال:مه استغفر اللّه،ثم قال لى:إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى،قلت:كيف يكون كثير بلا تقوى؟قال:نعم مثل الرجل يطعم طعامه و يرفق جيرانه و يوطىء رحله،فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه،فهذا

۱- ۱) .أصول الكافى،۸۳/۲،الحديث ۶.

۲- ۲) .نهج البلاغه،قصار الحكم ۴۴،ص ۵۲۵.

۳- ۳) .بحار الانوار،۲۰۳/۴۲.

۴- ۴) .أصول الكافى،۸۶/۲،الحديث ۱.

العمل بلا تقوى،و يكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام،لم يدخل فيه» (۱).

درک الالهامات الرحمانيه

تطهر روح السالک من قذارات المعاصی بفعل التزکيه،و يغدو قلبه محلا لنزول الالهامات الروحانيه التی هی مصدر العلم و الحکمه،بل ان اللّه سبحانه ألهم الانسان منذ أن خلقه و عرفه طريق الخير و الشر بواسطه نور العقل،الا أن الانسان بسبب انغماسه التدريجی فی المعاصی و اطاعه الشيطان،أوجد فی نفسه ظلاما دامسا يستحيل معه استيعاب الالهامات الرحمانيه،فيلهمه الشيطان ما شاء له أن يلهمه،فيجعل منه عبدا مطيعا له،قال تعالی: وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلی أَوْلِيائِهِمْ (۲).

و قال فی سوره الاعراف حکايه عن الشيطان: لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَکَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ (۳).

و قال النبی صلّی اللّه عليه و آله بهذا المضمون:«لو لا أن الشياطين يحومون حول قلوب بنی آدم لنظروا الی ملکوت السماوات» (۴).

۱- ۱) .أصول الکافی،۷۶/۲،الحديث ۷.

۲- ۲) .الانعام۱۲۱/.

۳- ۳) .الاعراف۱۶/-۱۷.

۴- ۴) .عوالی اللئالیء،۱۱۳/۴.

و لـذلك حينمـا يبادر الانسان الى تزكيه نفسه و تطهير قلبه من القـذارات و الرذائل،يسـتوجب افاضه العلم و الحكمه من قبل اللّه سبحانه،قال تعالى: يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ (۱).

و قال أيضا: وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ (۲).

ان ذكر العلم بعد التقوى فى هذه الآيه يشعر بان للتقوى و تزكيه النفس تأثيرا مباشرا فى الهام اللّه الانسان العلم و الحكمه.

ان التزكيه و التقوى يمنحان الانسان بصيره ثاقبه،قال تعالى: إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً (۳).

و قال أيضا: وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (۴).

و قال أيضا: وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً (۵).

و فى كلام لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«جاهدوا أنفسكم على شهواتكم تحل قلوبكم الحكمه» (۶).

و عن الباقر عليه السّلام:«ما أخلص العبد الإيمان باللّه عز و جل أربعين يوما أو قال:

ما أجمل عبد ذكر اللّه عز و جل أربعين يوما إلا زهده اللّه عز و جل فى الدنيا و بصّره

۱- ۱) .الجمعه۲/.

۲- ۲) .البقره۲۸۲/.

۳- ۳) .الانفال۲۹/.

۴- ۴) .الطلاق۲/.

۵- ۵) .الطلاق۴/.

۶- ۶) .مجموعه ورام ۱۲۲/۲.

داءها و دواءها،فأثبت الحكمه فی قلبه و أنطق بها لسانه» (۱).

ان الالهامات الشیطانیه لا تنسجم و فطره الانسان،و لذا تجد الانسان بعد أن یستجیب لوساوس الشیطان نادما مستقبحا ما صدر منه.

«قد شکا قوم الی النبی صلّی اللّه علیه و آله لما یعرض لهم،لان تهوی بهم الریح أو یقطعوا، أحب الیهم من ان یتکلموا به،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:أ تجدون ذلک؟قالوا:نعم،قال:

و الذی نفسی بیده،إنّ ذلک لصریح الایمان،فاذا وجدتموه فقولوا:آمنا باللّه و رسوله،و لا حول و لا قوه الاّ باللّه» (۲).

و روی فی الکافی:«أنه جاء رجل الی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:یا رسول اللّه،هلکت، فقال له:هل أتاک الخبیث فقال لک:من خلقک؟فقلت:اللّه تعالی،فقال لک:اللّه من خلقه؟فقال له:أی و الذی بعثک بالحق،لکان کذا،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:ذاک و اللّه محض الایمان» (۳).

یبدأ السالک الی اللّه بعد طی مراحل تزکیه النفس و الوصول الی الکمالات الروحیه بتمییز الالهامات الرحمانیه من الوساوس الشیطانیه،قال تعالی: إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّیْطانِ تَذَکَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ (۴).

و حینما یطیع اللّه عزّ و جلّ یجعل من قلبه مهبطا للملائکه و موضعا لإفاضه الأنوار القدسیّه،فیبلغ مراتب النفس المطمئنه العالیه و یشمله قوله تعالی: یا أَیَّتُهَا

۱- ۱) .اصول الکافی،باب الاخلاص،۱۶/۲.

۲- ۲) .جامع السعادات ۱۹۶/۱.

۳- ۳) .جامع السعادات ۱۹۵/۱.

۴- ۴) .الاعراف ۲۰۱/.

اَلنَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ اِرْجِعِی إِلی رَبِّکِ راضِیَهً مَرْضِیَّهً (۱).

و یصل الی مراتب المخلصین السامیه،حیث لا سلطه للشیطان علیه: إِلاّ عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ (۲).

و فی کتاب بشاره المصطفی روایه طویله یوصی فیها امیر المؤمنین علیه السّلام کمیل بن زیاد منها:إذا وسوس الشیطان فی صدرک فقل:«أعوذ باللّه القوی من الشیطان الغوی،و أعوذ بمحمد الرضی من شر ما قدر و قضی...» (۳).

۱- ۱) .الفجر،۲۷-۲۸.

۲- ۲) .الحجر ۴۰/.

۳- ۳) .بشاره المصطفی،ص ۲۷.

استاذ تزکیه النفس

اشاره

لیس بالامکـان سـلوک الطریق الی اللّه الملیء بالمخاطر دون اسـتاذ و هاد، فلما لم یکن بالامکان انجاز أبسط الاعمال المادیه و الدنیویه بمعزل عن الاستاذ و المرشد،فیکف یمکن تعلم و انجاز اصعب الاعمال و أشقها الا و هو صیروره الانسان إنسانا و بلوغه مدارج الکمال و العبودیه دون استاذ؟

قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«یا کمیل ما من حرکه إلا و أنت محتاج فیها إلی معرفه» (۱).

و بمـا ان السیر الی اللّه یؤدی بالسالـک الی القرب الحقیقی و کمـال العبودیه، فقـد عمـدت شـیاطین الانـس و الجن الی نصـب شباکها و حبالها فی هـذا الطریق کی یضـلوا عباد اللّه،قال تعالی: شَـیاطِینَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ یُوحِی بَعْضُـهُمْ إِلی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً (۲).

فلو أراد الانسان مع جهله طریق السیر الی بلوغ الکمالات ان یسلک هذا

۱- ۱) .تحف العقول،ص ۱۷۱.

۲- ۲) .الانعام۱۱۲/.

الطريق دون توجيه و ارشاد من استاذ،فإنه لا محاله واقع فی حبائل الشياطين،قال تعالی: إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَی الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (۱).

و قد أقسم الشيطان علی أن يضل كل من يحاول السير الی اللّه و الوصول الی مراتب العبوديه الساميه،قال تعالی حكايه عن لسان الشيطان: قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۲)،و قال أيضا: لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۳).

و من هنا كان السالك بحاجه الی مرشد و هاد حتی يمكنه بلوغ القرب الحقيقی و كمال العبوديه من طريقه الصحيح،الا و هو القرآن الكريم و العتره الطاهره عليهم السّلام.

و من جهه أخری فان اللّه تعالی انما انزل القرآن و هديه علی رسوله الكريم صلّی اللّه عليه و آله فكان هو صلّی اللّه عليه و آله و أوصياؤه عليهم السّلام وحدهم الذين ارتبطوا باللّه عز و جل، فالهمهم المعارف و العلوم الدينيه،فحملوها الی أتباعهم،و علينا ان نستفيد من هؤلاء الاتباع و تلاميذ أهل البيت عليهم السّلام و نجعلهم اساتذه لنا كی نتعرف المعارف الإلهيه الحقّه و نعمل بها،قال تعالی: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ (۴).

و فی الحديث الشريف:«إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك

۱- ۱) .النحل ۱۰۰/.

۲- ۲) .ص ۳۹/.

۳- ۳) .الحجر ۳۹/.

۴- ۴) .آل عمران ۷/.

مقرّب أو نبیّ مرسل أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للایمان» (۱).

و عن الامام زین العابدین علیه السّلام:«هلک من لیس له حکیم یرشده» (۲).

و قال جعفر بن محمد علیه السّلام:«من لم یکن له واعظ من قلبه،و زاجر من نفسه، و لم یکن له قرین مرشد استمکن عدوه من عنقه» (۳).

و عن أمیر المؤمنین علیه السّلام:«سل عن الرفیق قبل الطریق» (۴).

ای ابحث أولا عن هاد أمین،ثم اسلک طریق السیر الی اللّه سبحانه و تعالی.

و کنموذج لذلک نذکر طرفا من کلام السید الامام الخمینی رحمه اللّه فی ضروره وجود الاستاذ فی العلوم الاخلاقیه و المعنویه: (اتخذ لنفسک استاذا فی الاخلاق، و اجلس فی مجالس الوعظ و الخطابه و النصیحه،فلیس بامکان الانسان ان یهذّب نفسه بمفرده،و ان الحوزه سوف یکتب علیها الفناء اذا فقدت اساتذه الاخلاق و تخلّت عن جلسات الوعظ و النصیحه،فکیف کانت هناک ضروره للاستاذ فی علم الفقه و الاصول و جمیع العلوم و الصناعات الاخری،و لا یکون علم الاخلاق بحاجه الی تعلیم و تعلم؟و قد سمعت مرارا ان الشیخ الانصاری رحمه اللّه قد اتخذ لنفسه سیدا جلیلا استاذا یعلمه الاخلاق) (۵).

و نقل عن المرحوم(المیرزا علی القاضی)استاذ(العلامه الطباطبائی)فی

۱- ۱) .بحار الانوار،۱۸۳/۲.

۲- ۲) .بحار الانوار،۱۵۹/۷۵.

۳- ۳) .من لا یحضره الفقیه،۴۰۲/۴،الحدیث ۵۸۶۶.

۴- ۴) .نهج البلاغه ص ۴۰۵،صبحی الصالح،الکتاب ۳۱.

۵- ۵) .الجهاد الاکبر،و تکمله ولایه الفقیه،ص ۶۱۵،۲۱۶.

الاخلاق قوله:(ان ما هو مهم فی هذا الطریق استاذ خبیر و بصیر و کامل،واصل الی المعارف الالهیه،و ان یکون قاطعا للاسفار الثلاثه الاخری و ان یکون سلوکه فی عالم الخلق بالحق).

و لو أن شخصا أفنی نصف عمره فی البحث عن استاذ یرشده الی طریق السیر الی اللّه ما کان ملوما؛لأنّ من یحصل علی استاذ فی الاخلاق یکون قد قطع نصف الطریق فی سیره الی اللّه.

کیف نعثر علی استاذنا

قال سالک:بعد ان أفقت من غفلتی،استولی علی کیانی اضطراب عجیب، فلم اکن لأعرف ما ذا أفعل،و من اراجع،و من أین أبدا.فتوصلت الی ضروره المرشد فی بلوغ الهدف،و کانت لی قراءات واسعه حول المذاهب و الادیان بحکم دراستی فی الحوزه العلمیه،و کنت علی علم بانها أبعدت الانسان عن انسانیته و أودت به فی أودیه الضیاع،فقد کان زعماؤها من النصابین و الکذابین الذین یحاولون خداع الناس عن دینهم،فاستفادوا حتی من الامور العبادیه لیشبهوا علی الناس أمرهم،و نصبوا شباکهم باسماء مختلف من الصوفیه و البابیه و الشیخیه،فناصبوا الولایه و الفقاهه أشدّ العداء،فلا یذکرون الفقهاء و مراجع الشیعه الا باستخفاف و امتعاض؛لانهم یدرکون جیدا ان الفقهاء هم السدّ المنیع الذی یحول دون تمکنهم من نشر افکارهم المنحرفه.

فکنت فی حیرتی أبحث عن فقیه سالک مطیع لامام زمانه«عج»لیرشدنی الیه أیضا،فکنت اذهب الی حرم الامام الرضا علیه السّلام یومیا و اتوسل الیه و اطلب منه العون،حتی صادفت یوما فی حرمه الشریف عالما اتضح لی فیما بعد أنه من اولیاء اللّه،فاخبرته بخبیئه نفسی،فقال لی:إعلم أن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال:«ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أدبه اللّه عز و جل،و هو أدبنی،و أنا أؤدب المؤمنین» (۱).

فعلیک ان تعلم بان امام زمانک«عج»حیّ و ان اللّه لم یترکک دون امام یرشدک الی اللّه،فعلیک باتباع الخطوات الآتیه:

أولا:توسل بامام زمانک و اطلب منه العون لیهدیک.

ثانیا:اختر لنفسک استاذا لا یحید عن دائره أوامر أهل البیت علیهم السّلام؛فقد ورد فی توقیع عن الامام الحجه المنتظر«عج»:«و اما الحوادث الواقعه فارجعوا فیها الی رواه حدیثنا» (۲).

ثالثا:ان یکون ذلک الاستاذ واصلا الی هدفه مستجمعا للکمالات الروحیه و المعنویه،فعن الامام الصادق علیه السّلام:«فأما من کان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدینه،مخالفا لهواه،مطیعا لأمر مولاه،فللعوام أن یقلدوه» (۳).

رابعا:لا ینبغی لذلک الاستاذ ان یکون طامعا بک،یتخذک جسرا لرغباته النفسیه،قال تعالی: اِتَّبِعُوا مَنْ لا یَسْئَلُکُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (۴).

۱- ۱) .بحار الانوار،۲۶۹/۷۴.

۲- ۲) .بحار الانوار،۱۸۱/۵۳.

۳- ۳) .بحار الانوار،۸۶/۲.

۴- ۴) .یس ۲۱/.

و عندها زالت حیرتی،و اتبعت نصائح ذلک العالم،فوصلت بحمد اللّه الی غایتی و استاذی،و اخذت ادرس عنده،و حصلت علی تأییدات عدیده من طریق العقل و الالهام و الرؤیا الصادقه.

و حینما ذهبت الی استاذی فی السیر الی الکمالات قال لی:إقرأ قصه موسی علیه السّلام مع الخضر فی سوره الکهف و تدبر فیها جیدا،و حدثنی بانطباعاتک عنها،و کان هذا اول درس أتعلمه،ففتحت القرآن فی اللیل حیث نام الجمیع و استولی علی المکان هدوء مطلق،و شرعت بتلاوه سوره الکهف،ثم عاودت القراءه مع التدبر مستعینا بکتب التفسیر،فانفتحت أمامی آفاق واسعه و حصلت علی دروس کثیره.

و حینما ذهبت فی الغد الی استاذی،بادرنی بالسؤال:ما ذا فهمت من الآیات؟فاجبته:فهمت عده امور مهمه فی السیر الی اللّه،لولاها لا یمکن للسالک ان یکون موفقا فی سیره الی اللّه.

فأولا:لا یمکن سلوک هذا الطریق الملیء بالمخاطر دون الاستعانه باستاذ متکامل.

و ثانیا:ینبغی للسالک ان یذعن لاستاذه بشکل کامل،و لا یسأله عن فحوی أوامره و ارشاداته.

و ثالثا:یجب علی السالک ان یتناسی منصبه الظاهری حینما یقبل علی استاذه و طبیبه الروحی،فکما ان الناس علی مختلف طبقاتهم یذهبون الی الطبیب

لکی یعالجوا امراضهم الجسدیه دون ان یبدوا ای تباه بمناصبهم أمامه،بل تراهم یذعنون له بشکل کامل،و انک لتجد موسی علیه السّلام برغم انه نبی مرسل و من أولی العزم،فهو بحسب الظاهر أرفع درجه من الخضر علیه السّلام الا أنه یتقدم الیه بتواضع کامل و یقول له: هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلی أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً (۱).

و رابعا:علی السالک ان یعلم ان من حقّ الاستاذ ان یفارقه فیما اذا تماهل أو قصّر فی إطاعه أوامره،أو اعترض علیه،کما صنع الخضر علیه السّلام مع موسی علیه السّلام إذ قال له: هذا فِراقُ بَیْنِی وَ بَیْنِکَ (۲).

و ینبغی للاستاذ أن یأخذ من تلمیذه العهود اللازمه حتی یتمکن من تزکیته و ایصاله الی الکمال بشکل أسرع و أفضل.

تحدید الهدف

قال الاستاذ:ما هی غایتک من السلوک الی اللّه؟هل حددت الهدف من ذلک؟من هو محبوبک الذی تحرکت من اجله؟یرید بعضهم ان تستجاب دعوته، و الآخر ان تطوی له الارض،أو الوصول الی الکشف و الشهود،و ما الی ذلک،فمن أیهم أنت؟فقلت له:لا شیء من ذلک،انما ارید أن أتقرب من اللّه و اکون من خواص أنصار إمام زمانی«عج».

قال الاستاذ:انما قلت لک ذلک حتی تحدد غایتک،و الا فان هذه الامور

۱- ۱) .الکهف۶۶/.

۲- ۲) .الکهف۷۸/.

ليست هـدفا حقيقيا للـذى خلقه اللّه ليكون خليفه و يتحلى بصـفات اللّه و أسـمائه، قال تعالى: إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَهً (۱)،و قال أيضا: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ (۲).و قد فسرت كلمه(ليعبدون)ب(ليعرفون) (۳).

اذ لاـ يمكن بلوغ الكمالاـت الاـ بالعباده،و العباده تتوقف على المعرفه،و كأن العباده وقعت غايه للخلقه،و لـذلك قـدمت المعرفه عليها حتى يصل السالك الى كمال العبوديه عن طريق المعرفه.

اذن فينبغى ان يكون هـدفك هو مـا أراده اللّه لك،و ان تجعل من نفسك مرآه تنعكس عليها صـفات اللّه و أسـماؤه الحسـنى،و تذوب فى تلك الصفات حتى تغدو خليفه اللّه و من أوليائه حقيقه.

و من المحتمل ان تحصل فى سلوكك على بعض المكاشفات و المشاهدات،و قد تطوى لك الارض،و تصل الى تجرد الروح و مـا الى ذلـك، فاحـذر أن تصـدّك هـذه الاـمور عن مواصـله الطريق فتتخلف عن قـافله السـالكين؛ لان غايتك أسـمى من هـذه الامور،و ربما لا يحدث لك شىء منها،فلا تحزن و لا يذهبن بك الظن الى اليأس و الاحباط،فان مثلك فى هذه الحاله كشخص يسـافر فى حـافله ليلاـفهو و ان خفيت عليه معـالم الطريق،الاـ انه فى حركته سـيبلغ الهـدف، فمـا عليك الا التخلى عن الرذائل و التحلى بصفات الكمال و الجلال حتى تبلغ

۱- ۱) .البقره ۳۰/.

۲- ۲) .الذاريات۵۶/.

۳- ۳) .تفسير منهج الصادقين،۴۷/۹.

الحياه الطيبه فی الدنيا و الآخره.

كثره العباده

يتصور بعض ان بامكانه بلوغ الكمالات عن طريق العباده الكثيره و الشاقه، و لذلك يلزمون انفسهم باحياء الليل الى الصباح او الصيام نهارا أو قراءه دعاء أو ذكر آلاف المرات،دون التفات الى معنى العباده و الاخلاص فيها،فلا تكون عبادتهم سوى لقلقه لسان،و على أثر الاخفاق و عدم بلوغ الهدف تجدهم ينحرفون و يقعون فی حبائل الشيطان،او يواصلون عملهم العبادی بحكم العاده دون قصد القربه،فيعرفون بين الناس بالقداسه،فی حين انهم يظلمون أنفسهم و الآخرين،فيكون ضررهم أشد،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«أنسك الناس نسكا أنصحهم جيبا و أسلمهم قلبا لجميع المسلمين» (۱).

على السالك ان يقوم بالاعمال العباديه باشراف الاستاذ الذی يعد له برنامجا عباديا منظما يحول دون وقوعه فی العناء و المشقه و النفور من العباده.

ان الادعيه و النوافل باجمعها أدويه لعلاج الامراض الروحيه،فلا ينبغی استعمالها دون اذن من الطبيب الروحی الذی عليه قبل كل شیء ان يشخص المرض الروحی،ثم يحدد لنا من بين الادعيه و الاعمال العباديه الدعاء و العباده المناسبه،حتى يأخذ بيد السالك الى الكمالات دون احساس بالتعب و الملل.

۱- ۱) .بحار الانوار،۳۳۸/۷۱.

و قد ورد عن المفضل بن عمر«كنت عند أبی عبد اللّه علیه السّلام فذكرنا الأعمال فقلت أنا:ما أضعف عملی،فقال:مه استغفر اللّه،ثم قال لی:إن قلیل العمل مع التقوی خیر من كثیر العمل بلا تقوی،قلت:كیف یكون كثیر بلا تقوی؟قال:نعم مثل الرجل یطعم طعامه و یرفق جیرانه و یوطیء رحله،فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فیه،فهذا العمل بلا تقوی،و یكون الآخر لیس عنده،فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم یدخل فیه» (۱).

۱- ۱) .أصول الكافی،۷۶/۲،الحدیث ۷.

مراحل التوبه

اشاره

۱-حقیقه التوبه

۲-التوبه النصوح

۳-القاء الذنوب علی الآخرین

۴-طرق قبول التوبه

۵-تخطیط لمرحله التوبه

۶-نجاح سالک

حقیقه التوبه

ان علی السالک الذی استیقظ من غفلته ورام السیر فی طریق الکمالات ان یتعرف حقیقه التوبه؛لان التوبه هی الخطوه الاولی التی یخطوها فی طریق العوده الی اللّه،و یکون العبد فیها قد طهّر قلبه من الذنوب و سائر القذارات الروحیه، و بذلک یکون مستحقا لهدایه اللّه سبحانه،قال تعالی: وَ إِنِّی لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی (۱).

یتضح من هذه الآیه ان التوبه و الایمان باللّه،و العمل الصالح و تزکیه النفس من اعظم الاعمال التی تؤدّی الی سعاده السالک و هدایته و استجابه اللّه له.

ان التوبه تؤدی الی الفلاح،و هی الخطوه الاولی التی یرفعها السالک الی اللّه للوصول الیه،قال تعالی: وَ تُوبُوا إِلَی اللّهِ جَمِیعاً أَیُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ (۲).

ان التوبه واجبه بحکم العقل و اجماع الفقهاء،ان روح الانسان بمنزله مرآه

۱- ۱) .طه۸۲/.

۲- ۲) .النور۳۱/.

يصيبها الصدأ بتأثير الذنوب و المعاصى،فلا ينعكس عليها النور،و لذلك تجد العاصى كارها لسماع الحق و العمل به،الا انه ما أن يفيق و يبادر الى تطهير روحه و صقل مرآه قلبه لينفذ اليها نور الحق،حتى تراه يصل الى درجه العليين،قال الإمام علىّ عليه السّلام:«ان الاستغفار درجه العليين» (۱).

لا شكّ ان الوصول الى السعاده الابديه و النجاه من مهالك الدنيا و الآخره، يتوقف على تطهير النفس من الرذائل،و الانس بلقاء اللّه،و انّ من حيل بينه و بين الوصول الى هذه الدرجات سوف يبتلى بأنواع العذاب،و يكون من زمره الاشقياء،و لا تعود هذه الشقاوه الا الى المعاصى و الذنوب و الرذائل الروحيه، و ليس من طريق الى الخلاص الا التوبه و الاستغفار و التزكيه الكامله.

و اذا لم يستفق الشخص من غفلته،و ظلّ فى تخبّطه فى الرذائل،فانه سيفقد الروح الايمانيه و يغدو منكرا للّه و آياته،قال تعالى: ثُمَّ كانَ عاقِبَهَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ (۲)،و عندها لا يبقى هناك أمل فى حياته الروحيه،و يكون كسائر الحيوانات بل أدون منها،قال تعالى: أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ (۳)،و قال أيضا: إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (۴).

و قال اللّه تعالى بشأنهم فى موضع آخر: خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى

۱- ۱) .جامع السعادات،۱۰۴/۳.

۲- ۲) .الروم۱۰/.

۳- ۳) .الاعراف۱۷۹/.

۴- ۴) .الفرقان۴۴/.

سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ (۱).

ان الايمان بمنزله الجسد،و الاعمال بمنزله الجوارح و الاعضاء،فاذا كان الشخص مؤمنا باللّه و الرسول و الائمه عليهم السّلام،و خالفت أعماله الشرع الاسلامى، سيكون بمنزله الجسم الذى لا أعضاء له،و يكون كفاقد البصر،و ستكون عاقبه أمره الفناء التدريجى و الموت بسبب استجابته لرغباته و أهوائه،فيفقد الحياه الطيبه التى هى عباره عن الانس بلقاء اللّه و الاستمتاع بمناجاته و عبادته،و يكون مستقبله مظلما و مخيفا،قال الامام الصادق عليه السّلام:«يقول اللّه تعالى:ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتى ان أحرمه لذيذ مناجاتى» (۲).

و فى حديث آخر له عليه السّلام:«إن العمل السيىء أسرع فى صاحبه من السكّين فى اللحم» (۳).

اى ان البركات المعنويه سريعا ما تقطع بسبب الذنوب.

حينما يستيقظ السالك الى اللّه من غفوته،ينبغى له ان يجدّ فى تزكيه نفسه بشكل كامل و الحصول على الصفات الحميده،و التوبه و العوده الى اللّه هى الخطوه الاولى فى هذا المجال،و عليه ان يعى حقيقه أنّ ما نهى عنه فى ضرره،و أنّ ما أمر به فى صالحه.

ان مثل المعاصى و الذنوب كمثل الاطعمه الفاسده و المسمومه بالنسبه الى

۱- ۱) .البقره۷/.

۲- ۲) .جامع السعادات،۴۸/۳.

۳- ۳) .اصول الكافى،۲۷۲/۲،الحديث ۱۶.

جسم الانسان،فما اسرع ما تتركه المعاصى من آثار على الروح فتفسدها و تعدمها من الصفات الحميده،و تأخذ بالروح الى أوديه الهلاك و الفناء.

و كما يجب الحفاظ على البدن من الاضرار،كذلك يجب الحفاظ على الروح-التى بها صار الانسان سيد الكائنات-و انقاذها من الهلاك الابدى،و أول ما ينقذ الروح هو التوبه و الاستغفار.

ان التوبه بمنزله الدواء الذى ينبغى للسالك ان يتناوله باشراف خاص من طبيب،و بشكل يتناسب و وضعه الروحى و نسبه الابتلاء بالرذائل،حتى يتماثل للشفاء بشكل تدريجى،و يكون قادرا على الدخول فى المرحله التاليه،قال تعالى:

إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۱).

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«لكل داء دواء،و دواء الذنوب الاستغفار» (۲).

سمع الرضا عليه السّلام بعض أصحابه يقول:لعن اللّه من حارب عليا عليه السّلام فقال له:

«قل:إلاّ من تاب و أصلح،ثم قال:ذنب من تخلف عنه و لم يتب أعظم من ذنب من قاتله ثم تاب» (۳).

ان التوبه و الاستغفار يعملان على تطهير الروح،و ان أى اهمال فى ذلك يؤدى الى زياده الادران و موت القلب،فلا يتأثر بعدها بالحق،فلا يستوعب اللذات المعنويه و الروحيه،و لذلك قال الامام الصادق عليه السّلام:«كان أبى يقول:ما من

۱- ۱) .الزمر۵۳/.

۲- ۲) .بحار الانوار،۲۷۹/۹۰.

۳- ۳) .وسائل الشيعه،۳۳۵/۱۵،الحديث ۲۰۶۷۴.

شیء أفسد للقلب من خطیئه،إن القلب لیواقع الخطیئه فما تزال به حتی تغلب علیه فیصیر أعلاه أسفله» (۱).

أی أن القلب بتأثیر الذنوب و المعاصی یصاب بالصدأ حتی یغدو هذا الصدأ جزءا منه،فلا یستبین فیه الضیاء و النور،علی الخصوص اذا کان سبب التهاون فی الاستغفار و التوبه هو استصغار الذنب،الذی هو فی ذاته ذنب عظیم، قال الامام علی علیه السّلام:«أشدّ الذنوب ما استخف به صاحبه» (۲).

و روی ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نزل بأرض قرعاء،فقال لأصحابه،«ائتونا بالحطب،فقالوا:یا رسول اللّه نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب،قال:فلیأت کل انسان بما قدر علیه،فجاؤا به حتی رموا بین یدیه بعضه علی بعض،فقال صلّی اللّه علیه و آله:هکذا تجتمع الذنوب،ایاکم و المحقرات من الذنوب؛فإنّ لکل شیء طالبا،الا و ان طالبها یکتب ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ کُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ (۳).

و فی حدیث آخر:«ان المؤمن یحسب ذنبه جبلا فوق رأسه،و یظن انه واقع علیه،و المنافق یحسبه ذبابه علی أنفه» (۴).

ان المؤمن یدرک عظمه الباری تعالی،فلا محاله سوف یستعظم ذنبه و ان کان صغیرا؛لأنه تمرّد علی عظیم.

ان تعظیم الذنب یوجد نفره و کراهه فی القلب تجاه فعل المعاصی مما

۱- ۱) .الکافی،۲۶۸/۲،الحدیث ۱.

۲- ۲) .نهج البلاغه،ص ۵۵۹،الحکمه ۴۷۷.

۳- ۳) .جامع السعادات،۱۰۰/۳.

۴- ۴) .جامع السعادات،۱۰۰/۳.

يحول دون تأثير ظلمه الذنوب على القلب.

التوبه النصوح

بما أن التوبه لا تحدث إلا مره واحده فی العمر،لذا علی العبدان یدقق فیها حتی تقع تامه و صحیحه،و لا بد ان تصدر عقیب الیقظه و تسمی ب(التوبه النصوح).

أی ان السالک بعد أن یفیق من غفلته،یدرک النعیم الذی اضاعه،و یستبین له تخلّفه عن قوافل السالکین،فیجدّ فی ایصال نفسه الی قافلتهم،و یبحث عن اقرب السبل للحوق بهم،و هنا قطع اللّه علی نفسه و عدا لمن یتوب توبه نصوحا ان یهدیه،فقال: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَی اللّهِ تَوْبَهً نَصُوحاً عَسی رَبُّکُمْ أَنْ یُکَفِّرَ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ (۱).

عن أبی صباح الکنانی قال:سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن قوله عز و جل یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَی اللّهِ تَوْبَهً نَصُوحاً قال:«یتوب العبد من الذنب ثم لا یعود فیه» (۲).

سأل معاذ بن جبل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:ما هی التوبه النصوح؟فقال:«ان لا یعود المذنب الی ذنبه کما لا یعود الحلیب الی الضرع» (۳).

التوبه النصوح هی التی تکون خالصه للّه،و التی لا یشوبها غرض آخر من

۱- ۱) .التحریم۸/.

۲- ۲) .اصول الکافی،۴۳۲/۲،الحدیث ۳.

۳- ۳) .مجمع البیان،۳۱۸/۱۰.

قبيل المال و الرياء و الجاه أو الخوف من السلطان،أو عدم القدره عليه أو عدم توفر أسبابه.

حينما يتوب السالك من جميع ذنوبه،عليه أن يثبت على توبته حتى آخر العمر،و أن يسعى الى تدارك ما فاته،و ان لا يصدر منه ذنب آخر،هذه هى التوبه النصوح التى تجعل من العبد ذا نفس مطمئنه تعود الى ربها راضيه مرضيه.

إلقاء الذنوب على الآخرين

من الصفات القبيحه التى ورثها الانسان من الشيطان تحميل الآخرين تبعه ذنبه،فهو لا يمتلك الشجاعه الكافيه لان يتحمل أوزاره،و لو تقبل كل واحد منا أخطاءه لزال معظم النزاعات فى المجتمع،و لذلك تجد أن الشيطان من أول لحظه ينسب اخطاءه الى اللّه تعالى: قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِى (۱).

هناك اشخاص لا يقومون بالاعمال الصالحه،و حينما يسألون عن سبب ذلك،يجيبون بأن اللّه لم يوفقهم،و بذلك يغضبون اللّه تعالى؛لانه خلق الانسان حرّا و مختارا،و ما هذا التقاعس عن فعل الخير الا بسبب الكسل أو حبّ الجاه او المال او طلب الراحه،و هناك من ينسب عدم توفيقه الى مجالسته بعض الاصدقاء، او تناول بعض الأطعمه،او الى بعض الايام المشؤومه بزعمه،و مردّ ذلك كله الى اللّه تعالى.

۱- ۱) .الأعراف۱۶/.

«قال الحسن بن مسعود:دخلت على أبی الحسن علی بن محمد علیه السّلام و قد نکبت إصبعی و تلقانی راکب و صدم کتفی و دخلت فی زحمه فخرقوا علی بعض ثیابی،فقلت:کفانی اللّه شرک من یوم فما أیشمک،فقال علیه السّلام لی:یا حسن هذا و أنت تغشانا ترمی بذنبک من لا ذنب له،قال الحسن فأثاب إلیّ عقلی و تبینت خطئی، فقلت:یا مولای أستغفر اللّه،فقال:یا حسن ما ذنب الأیام حتی صرتم تتشاءمون بها إذا جوزیتم بأعمالکم فیها؟قال الحسن:أنا أستغفر اللّه أبدا و هی توبتی یا ابن رسول اللّه؟قال علیه السّلام:و اللّه ما ینفعکم و لکن اللّه یعاقبکم بذمها علی ما لا ذم علیها فیه، أما علمت یا حسن أن اللّه هو المثیب و المعاقب و المجازی بالأعمال عاجلا و آجلا؟قلت:بلی یا مولای،قال علیه السّلام:لا تعد و لا تجعل للأیام صنعا فی حکم اللّه، قال الحسن:بلی یا مولای».

ان ما نلقاه فی دنیانا و آخرتنا ما هو الّا جزاء أعمالنا،قال اللّه تعالی: وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ (۱).

ان عدم الاعتراف بالذنب و تحمیل الآخرین تبعه المعاصی،هو فی نفسه معصیه تستوجب العقاب و العذاب من اللّه سبحانه.

و من هنا فان اللّه تعالی یذکر قصه یونس علیه السّلام فی سورتی الانبیاء و الصافات و یقول:ان الذین لا یعترفون بذنوبهم لا تشملهم رحمه اللّه و مغفرته.

قال تعالی: وَ إِنَّ یُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ (۲)فتوعد قومه بنزول العذاب،

۱- ۱) .الشوری ۳۰/.

۲- ۲) .الصافات۱۳۹/.

و لكنهم تابوا فرفع عنهم العذاب،فهرب منهم خجلا- إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (۱)فركب فى سفينه مزدحمه بالناس حتى اشرفت على الغرق، فاقترعوا حتى يلقوا بمن تقع عليه القرعه فى الماء فَساهَمَ فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ* فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ (۲)،فذهب مغضبا و تصور أن اللّه لا يقدر عليه،ثم عاد اليه رشده فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (۳)، فَلَوْ لا- أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ* وَ أَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ* وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَهِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (۴).و ما ذلك الا أنه أقرّ و اعترف بذنبه.

فعلى هذا الاساس تكون احدى الشرائط المهمه لقبول التوبه هى الاعتراف بالذنب و عدم الالقاء باللائمه على الآخرين،و تنزيه اللّه و تسبيحه،كما صنع يونس عليه السّلام اذ قال: لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ (۵).

روى أن عابدا عبد اللّه سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله،فطلب إلى اللّه حاجه فلم تقض،فأقبل على نفسه و قال:من قبلك أتيت،لو كان عندك خير قضيت حاجتك،فأنزل اللّه إليه ملكا فقال له:يا ابن آدم إن ساعتك التى أزريت

۱- ۱) .الصافات ۱۴۰/.

۲- ۲) .الصافات ۱۴۱/-۱۴۲.

۳- ۳) .الانبياء ۸۷/-۸۸.

۴- ۴) .الصافات ۱۴۳/-۱۴۷.

۵- ۵) .الانبياء ۸۷/.

فیها علی نفسک خیر من عبادتک التی مضت (۱).

طرق قبول التوبه

قلت للاستاذ:کیف أعرف ان توبتی قد قبلت؟

فقال:اذا تاب الانسان توبه صادقه و أفاق من غفلته،و ادرک ما فاته من النعم بسبب تمرده علی أوامر اللّه،فسوف یقبل اللّه توبته و استغفاره،قال تعالی: هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ (۲).

و قال أیضا: وَ مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً أَوْ یَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ یَسْتَغْفِرِ اللّهَ یَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِیماً (۳).

و فی موضع آخر وعد اللّه المؤمن اذا عمل صالحا-و التوبه من أفضل الاعمال الصالحه-ان یعوضه ما فاته،و یبدل سیئاته حسنات،قال تعالی: یُبَدِّلُ اللّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ کانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِیماً (۴).

و قال أیضا: إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ (۵).

و قال أیضا: إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ (۶).

اما الذی تکون توبته مجرد لقلقه لسان،فلا یتوب توبه صادقه فهو هازیء

۱- ۱) .عده الداعی،۱۷۷.

۲- ۲) .الشوری۲۵/.

۳- ۳) .النساء ۱۱۰/.

۴- ۴) .الفرقان ۷۰/.

۵- ۵) .النساء ۳۱/.

۶- ۶) .هود۱۱۴/.

باللّه عز و جل،قال الامام الباقر علیه السّلام:«المقیم علی الذنب و هو مستغفر منه کالمستهزیء» (۱).

او یکون مثل ذلک الرجل الذی استغفر اللّه فی حضره أمیر المؤمنین علیه السّلام، فقال له الامام:«ثکلتک أمک،أ تدری ما الاستغفار؟إن الاستغفار درجه العلیین، و هو اسم واقع علی سته معان:

أولها:الندم علی ما مضی.

الثانی:العزم علی ترک العود الیه أبدا.

و الثالث:أن تؤدی الی المخلوقین حقوقهم حتی تلقی اللّه أملس لیس علیک تبعه.

و الرابع:أن تعمد الی کل فریضه علیک ضیعتها تؤدی حقها.

و الخامس:ان تعمد الی اللحم الذی نبت علی السحت فتذیبه بالاحزان حتی تلصق الجلد بالعظم،و ینشأ منهما لحم جدید.

و السادس:ان تذیق الجسم ألم الطاعه کما أذقته حلاوه المعصیه،فعند ذلک تقول:استغفر اللّه» (۲).

ان الذی لا یتوب توبه صادقه لا تقبل توبته بل لا یستشعر قبولها،قال الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله:«الندامه توبه» (۳).

۱- ۱) .بحار الانوار،۴۱/۶،الحدیث ۷۵.

۲- ۲) .نهج البلاغه،ص ۵۴۹،الحکمه ۴۱۷.

۳- ۳) .وسائل الشیعه،۲۰۹۸۶،۶۲/۱۶.

و قال الامام الباقر علیه السّلام:«کفی بالندم توبه» (۱).

و اذا استغفر السالک نادما،سوف یؤدی به استغفاره الی توفیق العمل و العوده الی الباری تعالی،قال الامام الصادق علیه السّلام:«من أعطی الاستغفار لم یحرم التوبه» (۲).

و کلما ادیت الاستغفار بکامل شروطه یقبل اللّه توبتک،قال اما العصر و الزمان«عج»:«فاذا استغفرت اللّه فاللّه یغفر لک» (۳).

و قال النبی الاکرم صلّی اللّه علیه و آله:«التائب من الذنب کمن لا ذنب له» (۴).

و الشیء الآخر انک بعد طیّ مراحل التوبه تستشعر خفه عجیبه فی نفسک، و کأنک أزحت عن کاهلک حملا ثقیلا.

و یزداد شوقک الی الکمالات فتأخذ فی البحث عن اللذات المعنویه.

قال الاستاذ:و لکی لا تیأس من رحمه اللّه و توقن بأن اللّه یقبل توبتک انقل لک هذه الروایه:

عن أبی عبد اللّه علیه السّلام:«بینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بین جبال تهامه،اذا رجل علی عکازه،فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله:من الرجل؟قال:أنا هام بن هیم بن لاقیس السلیم بن إبلیس،قال:لیس بینک و بین إبلیس غیر أبوین قال:لا،قال:کنت ایام قتل قابیل هابیل أخاه،غلاما أعلو الآکام،و أنهی عن الاعتصام،و آمر بفساد الطعام،فقال

۱- ۱) .بحار الانوار،۲۰/۶.

۲- ۲) .بحار الانوار،۲۱/۶،الحدیث ۱۲.

۳- ۳) .الکافی،۵۲۱/۱،الحدیث ۱۳.

۴- ۴) .وسائل الشیعه،۲۱۰۲۲،۷۵/۱۶.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:بئس لعمر اللّه عمل الشيخ المتوسم و الشاب المؤمل،فقال:دع يا محمد عنك اللوم و الهتك،فقد جئتك تائبا و إنى أعوذ باللّه أن أكون من الجاهلين، و لقد كنت مع ابراهيم فلم أزل معه حتى ألقى فى النار فقال لى:إن لقيت عيسى فأقرئه منّى السّلام،و لقد كنت مع عيسى فقال لى:ان لقيت محمدا صلّى اللّه عليه و على جميع الانبيائه فاقرئه منى السّلام،و علمنى الانجيل،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و على عيسى السّلام ما دامت الدنيا؛و عليك يا هامه بما اديت الامانه هات حاجتك،قال:علمنى من القرآن،قال فأمر عليا عليه السّلام أن يعلمه...» (1).

تخطيط لمراحل التوبه

بعد أن يدرك السالك حقيقه التوبه و الاستغفار،يمكنه ان يعمل بهذه الارشادات حتى يتطهر من ذنوبه،الا ان هذه الارشادات عامه،و لاجل اختلاف الناس فى درجاتهم،فعلى كل شخص ان يرجع الى استاذ او فقيه جامع للشرائط حتى يعطيه التعاليم اللازمه.

ان بعض الذنوب يمكن تداركها من قبيل قضاء الصلاه و الصوم،او حق الناس و ما الى ذلك مما ينبغى على الشخص ان يسأل استاذه عن كيفيه ادائه، و عليه ان لا يخفى عن الاستاذ شيئا حتى يتمكن من اصلاح نفسه و تدارك ما فاته بشكل أفضل.

۱- ۱) .البحار،۶۴/۳۹،الحديث ۴،بصائر الدرجات ص ۱۰۱،الحديث ۱۳.

و بما أن الانسان يتدرج فی وصوله الی الکمال،فانه یحتاج الی تدریب و ممارسه طویله حتی یصل الی هدفه بمرور الزمن،فکما انه یستحیل ان یتمکن شخص من رفع ثقل یزن مئه کیلو غرام الا بعد التمرین الطویل و العناء الشدید، یستحیل تزکیه النفس دفعه واحده،لان الروح مریضه،و تحتاج الی فتره طویله من النقاهه حتی تتماثل للشفاء الکامل،و لکی تکتسب الروح مناعه عن الرجوع الی الجرائم السابقه،لا بد للانسان من العمل مده طویله بالارشادات اللازمه حتی یستطیع من خلالها کبح جماح نفسه و تطهیرها من الأدران.

و بما ان بعض الروایات أولت العدد(۴۰)أهمیه،فعلی السالک ان یبقی فی هذه المرحله أربعین یوما،عاملا بهذه الارشادات بشکل کامل و دقیق،و هی کالآتی:

۱-ان یقرأ کل یوم فی الاقل خمسین آیه مع التدبر فی معانیها.

۲-ان یستغفر لکل واحده من جوارحه الاساسیه.

۳-ان یغتسل غسل التوبه.

۴-ان یصلی صلاه التوبه و الاستغفار.

۵-ان یقرأ مناجاه التائبین للامام زین العابدین علیه السّلام.

***

۱-ان یقرأ کل یوم فی الأقل خمسین آیه من القرآن:

قال الامام الصادق علیه السّلام:«القرآن عهد اللّه الی خلقه،فقد ینبغی للمرء المسلم

ان ینظر فی عهده،و أن یقرأ منه فی کل یوم خمسین آیه» (۱).

۲-ان یستغفر لکل واحده من جوارحه الاساسیه:

قال الامام جعفر الصادق علیه السّلام:«کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یتوب الی اللّه و یستغفره فی الیوم و اللیله مئه مره من غیر ذنب،إن اللّه یخص أولیاءه بالمصائب لیؤجرهم علیها من غیر ذنب» (۲)و قال أیضا:«إذا أکثر العبد من الاستغفار رفعت صحیفته و هی تتلألأ» (۳).

۳-ان یغتسل غسل التوبه:

قارف شخص الذنوب،فأمره الامام الرضا علیه السّلام بان یغتسل غسل التوبه.

۴-ان یصلی صلاه التوبه و الاستغفار:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«ما من عبد اذنب ذنبا فقام فتطهر و صلی رکعتین و استغفر اللّه إلا و غفر له،و کان حقیقا علی اللّه أن یقبله،لأنه سبحانه قال: وَ مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً أَوْ یَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ یَسْتَغْفِرِ اللّهَ یَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِیماً (۴).

۱- ۱) .أصول الکافی،۶۰۹/۲،الحدیث ۱.

۲- ۲) .وسائل الشیعه،۲۱۰۵۱،۸۵/۱۶.

۳- ۳) .أصول الکافی،۵۰۴/۲،الحدیث ۲.

۴- ۴) .ارشاد القلوب،۴۶/۱.

۵-أن يقرأ مناجاه التائبين:

و لا بـد ان يتدبر فی معانی هذه المناجاه (۱)،و علیه ان یخصـص ثلاثه ایام-من هذه الاربعین یوما-للتضرع و الانابه الی اللّه حتی یطمئن بأنّ اللّه قد غفر له ذنوبه.

و بامکانه فی هذه الایام الثلاثه ان یصلی صلاه الامام الحجه«عج»،و ان ینافی الحجه حتی یشفع له عند اللّه.

و ان یخصـص سـاعه مـن الیـوم و اللیله للتوسـل باهـل الـبیت علیهم السّـلام،و ان یـذرف الـدمع علی مصـائبهم،و ان یـذکر علی الخصوص مصـیبه ابی عبد اللّه الحسـین علیه السّـلام، و ان یذهب الی مجالس ذکر المصیبه،حتی یتمکن بواسطتها من استعطاف اللّه و یضمن قبول توبته و استغفاره.

قال الامام علی بن موسی الرضا علیه السّلام:«فعلی مثل الحسین فلیبک الباکون،فإن البکاء علیه یحطّ الذنوب العظام» (۲).

و قال الامام الصادق صلّی اللّه علیه و آله:«من ذکرنا عنده ففاضت عیناه و لو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه و لو کانت مثل زبد البحر» (۳).

کمـا أن زیـاره الائـمه المعصـومین علیهم السّـلام و ابنـائهم من أفضـل الطرق الی بلوغ التسـامی الروحی و المعنوی،فـان بامکـان السالـک ان یحصل من مراقـدهم علیهم السّـلام علی الفوائـد الروحیه القصوی؛لان الائمه علیهم السّـلام أحیاء و یسـتجیبون نـداء زائریهم،و انهم لا

۱- ۱) .المناجاه الخامسه عشره(مفاتیح الجنان).

۲- ۲) .بحار الانوار،۲۸۴/۴۴.

۳- ۳) .بحار الانوار،۲۸۵/۴۴.

يردون زائريهم،فهم وسيله ارتباط البشر للوصول الى الافاضات الربانيه،قال الامام عليه السّلام فى الروايه:«أبى اللّه أن يجرى الاشياء إلا بالأسباب» (۱).

و ان الائمه عليهم السّلام هم تلك الاسباب التى يمكن التوصل بها الى جميع الامور سواء الماديه او المعنويه.

و اننا نقرأ فى دعاء الندبه:«اين السبب المتصل بين الارض و السماء» (۲).

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«من زارنى أوزار أحدا من ذريتى زرته يوم القيامه فأنقذته من أهوالها» (۳).

عن زيد الشحام قال:قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام:ما لمن زار أحدا منكم؟قال:

«كمن زار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله» (۴).

و عن صفوان الجمال عن الامام الصادق عليه السّلام عن أبائه عليهم السّلام ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:ان ابنى هذا الحسين يقتل بعدى على شاطىء الفرات،فمن زاره و اغتسل من ماء الفرات تساقطت خطاياه كهيئه يوم ولدته أمه» (۵).

قال الرضا عليه السّلام:«لا تشد الرحال إلى شىء من القبور إلا الى قبورنا،ألا و إنى مقتول بالسم ظلما و مدفون فى موضع غربه،فمن شد رحله إلى زيارتى استجيب دعاؤه و غفر له ذنبه» (۶).

۱- ۱) .بصائر الدرجات،ص ۶.

۲- ۲) .مفاتيح الجنان،دعاء الندبه.

۳- ۳) .كامل الزيارات،ص ۱۱.

۴- ۴) .كامل الزيارات ص ۱۵۰.

۵- ۵) .مصباح المتهجد،ص ۷۱۸.

۶- ۶) .بحار الانوار،۳۶/۹۹،الحديث ۲۲.

و عن الامـام الجواد علیه السّـلام:«من زار قبر أبی بطوس غفر اللّه له مـا تقـدم من ذنبه و ما تأخر و بنی اللّه له منبرا فی حـذاء منبر محمد و علی علیهما السّلام حتی یفرغ اللّه من حساب الخلائق،فرأیته و قد زار فقال:جئت أطلب المنبر» (۱).

و قال الامام موسـی بن جعفر علیه السّـلام:«من لم یقـدر علی زیارتنا فلیزر صالح إخوانه یکتب له ثواب زیارتنا،و من لم یقدر أن یصلنا فلیصل صالح إخوانه یکتب له ثواب صلتنا» (۲).

و عن محمد بن مسلم:قال قلت لأبی عبد اللّه علیه السّلام:الموتی نزورهم؟قال:

نعم.قلت:فیعلمون بنا إذا أتیناهم فقال:«أی و اللّه إنهم لیعلمون بکم و یفحوون بکم و یستأنسون إلیکم» (۳).

و عن أبی عبـد اللّه علیه السّـلام قال:«إذا زرتم موتاکم قبل طلوع الشـمس سـمعوا و أجابوکم و إذا زرتموهم بعد طلوع الشـمس سمعوا و لم یجیبوکم» (۴).

و من جمله الامـور الـتی ینبغی للسالـک ان یهتم بهـا کثیرا أداء الصـلاه الیومیه صـحیحه و فی أوقاتهـا،حتی یتوصـل بـذلک الی تدارک ما فاته،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

«ما من صـلاه یحضـر وقتها الا نادی ملک بین یـدی الناس:أیها الناس قوموا إلی نیرانکم التی أوقدتموها علی ظهورکم فأطفئوها بصلاتکم» (۵).

۱- ۱) .الکافی،۵۸۵/۴.

۲- ۲) .التهذیب،۱۰۴/۶،الحدیث ۱.

۳- ۳) .وسائل الشیعه،۳۴۶۳،۲۲۲/۳.

۴- ۴) .مستدرک الوسائل،۲۵۲۶،۴۸۴/۲.

۵- ۵) .من لا یحضره الفقیه،۶۲۴،۲۰۸/۱.

و قال الامام الباقر علیه السّلام:«اعلم ان اول الوقت أبدا أفضل،فعجّل بالخیر ما استطعت،و أحب الاعمال إلی اللّه عز و جل ما داوم العبد علیه و إن قلّ» (۱).

و قال الامام جعفر الصادق علیه السّلام بشأن قوله تعالی: فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ اَلَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ (۲):«تأخیر الصلاه عن أول وقتها لغیر عذر» (۳).

ان من علامات الشیعی الحقیقی الصلاه فی اول وقتها،و علیه حینما یحرص السالک علی اداء الصلاه فی وقتها سوف یدخل دائره التشیع الحقیقی و الولاء لأهل البیت علیهم السّلام،و بذلک سیوثّق من ارتباطه بربّه و حبه لعبادته،و یتهیأ لأداء الفریضه فی اول وقتها لیناجی ربّه،و سوف یتغلب علی الشیطان مهما جدّ فی صدّه عن هذا العمل؛لأنّه مصمم علی السیر الی اللّه،قال الامام الصادق علیه السّلام:

«اختبروا شیعتی بخصلتین،فإن کانتا فیهم فهم شیعتی:محافظتهم علی أوقات الصلوات و مواساتهم مع إخوانهم المؤمنین بالمال،و ان لم تکونا فیهم فاعزب ثم اعزب ثم اعزب» (۴).

و قال الصادق علیه السّلام:«امتحنوا شیعتنا عند مواقیت الصلاه کیف محافظتهم علیها» (۵).

و عنه علیه السّلام أیضا:«أوّل الوقت رضوان اللّه،و آخره عفو اللّه،و العفو لا یکون الا

۱- ۱) .الکافی،۲۷۴/۳،الحدیث ۸.

۲- ۲) .الماعون۴/-۵.

۳- ۳) .وسائل الشیعه،۴۶۹۱،۱۲۴/۴.

۴- ۴) .جامع الأخبار،ص ۳۵.

۵- ۵) .وسائل الشیعه،۴۶۵۶،۱۱۴/۴.

من ذنب» (۱).

نجاح سالک

قال سالک الی اللّه:بعد أن اکملت سبعه و ثلاثین یوما من مراحل التوبه، کلفنی أستاذی بأمر خاص للایام الثلاثه المتبقیه،و کان من جمله ما أمرنی به أداء صلاه الامام الحجه المنتظر«عج»لکی أطهر نفسی بواسطه امام زمانی من جمیع الذنوب،فخلوت بنفسی حینما مالت الشمس للغروب،و توسلت الیه علیه السّلام،و قلت لنفسی:کیف لی النجاه و انا أحمل کل هذه الاوزار؟و کیف اواجه اللّه تعالی و انا مسربل بالذنوب؟و أوشکت علی الیأس،و فی اللحظه الاخیره تذکرت ما شرحه لی استاذی حینما تلا قوله تعالی: قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ (۲).

و نقل لی أیضا،هذه الروایه التاریخیه:

حدث جفاف فی زمن موسی علیه السّلام فجاء الناس الیه،و طلبوا منه ان یخرج معهم للتضرع الی اللّه و طلب المطر،فخرج موسی مع قومه الی الصحراء و قد بلغ عددهم اکثر من سبعین ألفا،و دعا اللّه،فلم ینزل المطر،فقال موسی:لماذا لم ینزل المطر،فهل ضعفت منزلتی عند ربی؟فجاء النداء:ان فیکم من عصی اللّه اربعین سنه،فأمره بالخروج من جمعکم حتی ینزل المطر،فصاح موسی به،فقام العاصی

۱- ۱) .من لا یحضره الفقیه ۲۱۷/۱،الحدیث ۶۵۱.

۲- ۲) .الزمر۵۳/.

و نظر الی ما حوله فلم یر شخصا یهم بالخروج،فادرک أنه هو المقصود،فقال:ما ذا أصنع؟ان خرجت افتضح امری و ان بقیت لم ینزل المطر،ثم استقر مکانه و تاب توبه صادقه و ندم علی ما صدر منه فی سابق الایام،فلم یمض وقت حتی تجمعت الغیوم و تراکمت و هطل مطر شدید،فسأل موسی ربه عن ذلک؟فجاءه الخطاب:

«سقیناکم بالذی منعتکم به»،فقال موسی:الهی ارنی ذلک العبد،فجاءه النداء:انه عصانی اربعین سنه فلم افضحه،فکیف افضحه الان و قد تاب الی،و أنا لا احب النّمام فکیف أکون نمّاما (۱)؟

و حینما تذکرت هذه الکلمات عاد الامل الی قلبی،فقلت لامامی«عج»:

سیدی انت ملاذی و ملجئی و شفیعی الوحید،سیدی فاشفع لی و بدّل جمیع سیئاتی الی حسنات،فانی تائب و اعدک ان لا اعود الی سابق ذنوبی،سیدی لقد اعتذر اخوه یوسف علیه السّلام الیه: قالُوا تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللّهُ عَلَیْنا وَ إِنْ کُنّا لَخاطِئِینَ فاجابهم یوسف علیه السّلام: قالَ لا تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللّهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِینَ (۲).و انّما تعلّم یوسف العفو منک یا سیدی فکیف لا تعفو عنی.

و قد قال الاستاذ:ان ذکر مصائب أهل البیت علیهم السّلام یطهر الذنوب،فأخذت أتذکر مصائب ابی عبد اللّه الحسین علیه السّلام فی صحراء کربلاء و ذرفت الدموع حتی اخضلت لحیتی،و فقدت الوعی،و هنا تبدل الامل الی یقین،و فجأه أحسست و کأن شخصا یبشرنی بقبول توبتی،فأضاء قلبی نورا،و شعرت بزوال الحزن من

۱- ۱) .جواهر الاخبار ثاقب المناقب،الثمرات ص ۳۷۹.

۲- ۲) .یوسف ۹۱/-۹۲.

قلبی و اعترتنی خفه و کأن الذنوب التی اثقلت ظهری قد ازیحت عنی بأجمعها، و زاد أملی بالمستقبل.

و حینما ذهبت الی استاذی بعد ذلک هنأنی بقبول توبتی،ادخلنی فی مرحله الاستقامه علی التوبه.

ص:۷۰

مراحل الاستقامه

اشاره

۱-الاستقامه.

۲-الدعوه الی الصبر و الاستقامه.

۳-الثقه بالنفس.

۴-عدم الخشیه الا من اللّه.

۵-الامل مع الجدّ و السعی.

۶-تلقین النفس.

۷-مخطط للوصول الی الاستقامه.

۸-نجاح سالک.

ص:۷۱

الاستقامه

على السالك بعد اجتيازه مرحله التوبه ان يوجد فى نفسه عزما راسخا و قاطعا لا يتبدل،و بذلك يدخل مرحله الاستقامه،أى على السالك الى اللّه-من خلال الصبر و الاستقامه-أن يتسلح بروح قويه تقف سدّا منيعا امام الصعاب،فلا يمكن لأى إغراء أن يتغلب عليها،حتى يصل الى هدفه و لا يتخلف فى مسيرته الى اللّه.

ان السبب فى عدم نجاح اكثر الناس فى اعمالهم و حتى المسائل العباديه منها يعود الى انهم بمجرد ان تواجههم عقبه كؤود يتخاذلون أمامها و يحجمون عن مواصله الطريق،غافلين عن ان النجاح انما يكون حليف المثابرين الذين لا يتزعزعون امام الصعاب،و يتذرعون بالصبر حتى بلوغ الهدف.

و لذلك تجد ان اللّه سبحانه و تعالى فى هذه المرحله يوصى الرسول الاكرم صلّى اللّه عليه و آله من أجل دفع عجله الاسلام الى الامام بقوله: فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ (۱).

۱- ۱) .هود۱۱۴/.

و هذا ما سار علیه الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله فی تبلیغ رسالته،فاستقام و صبر حتی اجتاز جمیع الموانع التی کانت تقف بوجه تقدم الدین حتی أتمّ تبلیغ الرساله.

و علی السالک ان یدرک هذه الحقیقه و هی:ان الصعاب و العقبات التی تواجهه ما هی الا ابتلاءات و امتحانات تفرض نفسها علیه لاختبار مدی قابلیته، حتی یصل الی الدرجات العالیه من الکمال بجداره.

ورد فی روایه ان رجلا سأل موسی علیه السّلام ان یدعو له اللّه فی قضاء حاجه، فشرع موسی علیه السّلام بالدعاء له،فاذا بحیوان مفترس قد هاجم ذلک الرجل و أخذ یقطع لحمه،فسأل موسی علیه السّلام ربّه عن سرّ ذلک،فقال تعالی:انه سألنی مقاما لا یمکنه بلوغه بما قدّم من الاعمال،فابتلیته بهذا الابتلاء حتی یمکنه الوصول الی ذلک المقام.

إذن فعلی السالک اذا بدأ عملا- ان ینجزه فی رضا اللّه و ان یؤدیه بتمامه،و اذا واجه عقبه فعلیه ان یستقبلها برحابه صدر حتی یحالفه النجاح،و لا ینبغی له ان یسلک فی کل یوم طریقا جدیدا،فیکون مصداقا لما قاله أمیر المؤمنین علیه السّلام:«همج رعاع یمیلون مع کل ریح»لأن هذا النوع من الناس دائم الاحباط و الاخفاق تصده حوادث الدنیا فلا یبلغ الغایه.

ان انعدام الثبات فی الرأی،و عم الاستقامه و الصبر هو الذی یصدّ الانسان عن السعی و مواصله العمل،فلا یکون النجاح الّا حلیف ذوی الاستقامه و الذین یقفون کالطود الشامخ،و لا یتزعزعون،قال الصادق علیه السّلام:«المؤمن أصلب من

الجبل،الجبل يستقل منه و المؤمن لا يستقل من دينه شيء» (۱).

و قال أيضا:«المؤمن كجبل راسخ لا تحركه العواصف».

إنّ أولياء اللّه اذا أقدموا على عمل سواء اكان عملا روحيا عباديا،أو ماديا اجتماعيا انجزوه باستقامه و صبر حتى يبلغوا النهايه،و لا يتركون مواصله السير حينما يواجهون الموانع،بل يواصلون السير حتى يقطفوا ثمار أعمالهم.

قال الامام الباقر عليه السّلام:لما حضرت أبى على بن الحسين عليه السّلام الوفاه ضمنى الى صدره و قال:«أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاه،و بما ذكر أن أباه أوصاه به:يا بنى اصبر على الحق و ان كان مرّا» (۲).

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«من استدام قرع الباب و لجّ ولج» (۳).

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«الدعاء ترس المؤمن و متى تكثر قرع الباب يفتح لك» (۴).

و أول خطوه يرفعها السالك الى اللّه فى مرحله الاستقامه كى يكون صبورا على مكاره الدنيا هى أن يصحح اعتقاده باللّه تعالى.

لانه اذا عرف ربه فسوف يتوكل عليه و يستمدّ العون منه،و يحصل على طمأنينه قلبيه،فيتحمل المصائب برحابه صدر،و لا يتطرق اليه الحزن و الخوف.

و قد قال تعالى واصفا هؤلاء الافراد: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا

۱- ۱) .الكافى ۲۴۱/۲،الحديث ۳۷.

۲- ۲) .اصول الكافى،۹۱/۲،الحديث ۱۳.

۳- ۳) .غرر الحكم،ص ۱۹۳،الحكمه ۳۷۵۷.

۴- ۴) .اصول الكافى،۴۶۸/۲،الحديث ۴.

فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱).

و لو أن العبد استقام و صبر على جميع الصعاب الماديه و غير الماديه فيكون أجره أعظم من أجر الشهيد.

فقد ورد فی روایه:«ان الشهداء الذین استشهدوا من اجل رفع رایه الاسلام خفاقه علی ربوع الدنیا،ینادی بهم یوم القیامه للدخول الی الجنه،فیدخلونها،الا انهم یواجهون فیها من هم فی مقام ارفع منهم،فیقولون:ربنا أیتمنا أطفالنا وجدنا بانفسنا،فبأی عمل تقدم هؤلاء علینا؟...فیأتی النداء:ان هؤلاء ضعاف آل محمد صلّی اللّه علیه و آله،انکم قتلتم بالسیف مرّه واحده اما هؤلاء فقد کانوا یتجرعون مراره البلاء مئه مرّه فی الیوم،الا انهم استقاموا،فلا یمکن للشهید ان یبلغ منزلتهم» (۲).

ان للصبر و الاستقامه فی حیاه الانسان اقساما متعدده،و لکن یمکن تقسیمها بشکل عام الی ثلاثه اقسام،کما صنع الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله حیث قال:

«الصبر ثلاثه:صبر عند المصیبه،و صبر علی الطاعه،و صبر عن المعصیه،فمن صبر علی المصیبه حتی یردها بحسن عزائها،کتب اللّه له ثلاث مئه درجه،ما بین الدرجه الی الدرجه کما بین السماء الی الارض،و من صبر علی الطاعه،کتب اللّه له ست مئه درجه،ما بین الدرجه الی الدرجه کما بین تخوم الارض الی العرش،و من صبر عن المعصیه کتب اللّه له تسع مئه درجه،ما بین الدرجه الی الدرجه کما بین

۱- ۱) .الاحقاف۱۳/.

۲- ۲) .خلاصه المنهج،تفسیر سوره الزمر.

تخوم الارض الى منتهى العرش» (۱).

اذن فانک ترى ان الصبر عن المعصيه اسمى مراتب الصبر،و أنّ اللّه قد ضاعف اجر الصابر عنها.

و عن الأصبغ بن نباته قال:قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«الصبر صبران:صبر عند المصيبه،حسن جميل،و أحسن من ذلک الصبر عند ما حرم اللّه عليک،و الذکر ذکران:ذکر اللّه عز و جل عند المصيبه،و أفضل من ذلک ذکر اللّه عند ما حرم عليک، فيکون حاجزا» (۲).

ان مراحل الاستقامه تقوم على الاسس الآتيه:(الصبر و الاستقامه،و الثقه بالنفس،و عدم الخشيه الا من اللّه،و الامل مع السعى و الجد،و تلقين النفس) و سنقوم بتعريف کل واحد منها الى السالکين الى اللّه.

الدعوه الى الصبر و الاستقامه

روى أن الحسين بن على عليه السّلام جاءه رجل و قال:أنا رجل عاص و لا أصبر عن المعصيه،فعظنى بموعظه،فقال عليه السّلام:«افعل خمسه أشياء و أذنب ما شئت، فأول ذلک:لا تأکل رزق اللّه،و أذنب ما شئت،و الثانى:اخرج من ولايه اللّه و أذنب ما شئت،و الثالث:اطلب موضعا لا يراک اللّه و أذنب ما شئت،و الرابع:إذا جاء ملک الموت ليقبض روحک فادفعه عن نفسک و أذنب ما شئت،و الخامس:إذا أدخلک

۱- ۱) .أصول الکافى،۹۱/۲،الحديث ۱۵.

۲- ۲) .أصول الکافى،۹۰/۱،الحديث ۱۱.

مالک فی النار فلا تدخل فی النار و أذنب ما شئت» (۱).

فکانت هذه الوصایا دواء قدمه الامام الحسن علیه السّلام لذلک الرجل حتی یقوّی عنده ملکه الاستقامه،فعلی السالک الی اللّه أن یتأمل فی هذه الکلمات کی تقوی عنده هذه الملکه.

کتب الامام جعفر الصادق علیه السّلام کتابا الی سادات بنی هاشم علیهما السّلام یغریهم فیه بما صاروا الیه بعد أن زجّ بهم المنصور الدوانیقی فی السجن،الا ان هذه الکتاب فی الحقیقه یصلح ان یکون خطابا لکل من اراد الوصول الی الکمال الروحی و الرقی النفسی،و نص هذا الکتاب عن اسحاق بن عمار و هو کالآتی:(بسم اللّه الرحمن الرحیم:الی الخلف الصالح و الذریه الطیبه من ولد أخیه و ابن عمه،أمّا بعد:فلئن کنت قد تفرّدت انت و أهل بیتک ممن حمل معک بما أصابک،ما انفردت بالحزن و الغیظ و الکآبه و ألیم وجع القلب دونی،و لقد نالنی من ذلک من الجزع و القلق و حر المصیبه مثل ما نالک،و لکن رجعت الی ما أمر اللّه جلّ و عز به المتقین،من الصبر و حسن العزاء حین یقول لنبیه صلّی اللّه علیه و آله: وَ اصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ فَإِنَّکَ بِأَعْیُنِنا (۲)و حین یقول: فَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ وَ لا تَکُنْ کَصاحِبِ الْحُوتِ (۳).

و اعلم أی عمّ و ابن عم ان اللّه جل و عز لم یبال بضر الدنیا لولیه ساعه قط، و لا شیء أحب الیه من الضر و الجهد و البلاء مع الصبر،و انه تبارک و تعالی لم یبال

۱- ۱) .بحار الانوار ۱۲۶/۷۵،الحدیث ۷ عن جامع الاخبار.

۲- ۲) .الطور۴۸/.

۳- ۳) .القلم۴۸/.

بنعیم الدنیا لعدّوه ساعه قطّ،و لو لا ذلک ما کان أعداؤه یقتلون أولیاءه و یخوفونهم و یمنعونهم،و أعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون،و لو لا ذلک لما قتل زکریا و یحیی بن زکریا ظلما و عدوانا فی بغیّ من البغایا،و لو لا ذلک ما قتل جدّک علی بن أبی طالب علیه السّلام لمّا قام بأمر اللّه جلّ و عزّ ظلما،و عمک الحسین بن فاطمه علیهما السّلام اضطهادا و عدوانا،و لو لا ذلک ما قال اللّه جلّ و عزّ فی کتابه: وَ لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعارِجَ عَلَیْها یَظْهَرُونَ (۱)،و لو لا ذلک لما قال فی کتابه: أَ یَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِینَ نُسارِعُ لَهُمْ فِی الْخَیْراتِ بَلْ لا یَشْعُرُونَ (۲)و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث:«لو لا أن یحزن المؤمن لجعلت للکافر عصابه من حدید فلا یصدع رأسه أبدا»و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث:«ان الدنیا لا تساوی عند اللّه جلّ و عزّ جناح بعوضه،و لو لا ذلک ما سقی کافر منها شربه من ماء»و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث:«لو أن مؤمنا علی قلّه جبل لابتعث اللّه له کافرا أو منافقا یؤذیه»و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث:«انه اذا أحب اللّه قوما أو أحبّ عبدا صبّ علیه البلاء صبا،فلا یخرج من غمّ الا وقع فی غم»و لو لا ذلک لما جاء فی الحدیث:«ما من جرعتین أحب الی اللّه عز و جل ان یجرعهما عبده المؤمن فی الدنیا؛من جرعه غیظ کظم علیها،و جرعه حزن عند مصیبه صبر علیها بحسن عزاء و احتساب» و لو لا ذلک لما کان أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یدعون علی من ظلمهم بطول العمر

۱- ۱) .الزخرف۳۳/.

۲- ۲) .المؤمنون۵۶/.

و صحه البدن و کثره المال و الولد،و لو لا ذلک ما بلغنا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان اذا خصّ رجلا بالترحم علیه و الاستغفار استشهد،فعلیکم یا عمّ و ابن عمّ و بنی عمومتی و إخوتی بالصبر و الرضا و التسلیم و التفویض الی اللّه جل و عز،و الرضا بالصبر علی قضائه،و التمسک بطاعته،و النزول عند أمره،أفرغ اللّه علینا و علیکم الصبر و ختم لنا و لکم بالاجر و السعاده،و انقذنا و ایاکم من کل هلکه بحوله و قوته انه سمیع قریب،و صلّی اللّه علی صفوته من خلقه محمد النبی و أهل بیته) (۱).

و عن الامام الصادق علیه السّلام:«ان الحرّ حرّ علی جمیع أحواله،إن نابته نائبه صبر لها،و أن تداکت علیه المصائب لم تکسره،و ان أسر و قهر و استبدل بالیسر عسرا، کما کان یوسف الصدیق الامین علیه السّلام لم یضرّ حریته ان استعبد و قهر،و لم تضرره ظلمه الجب و وحشته،و ما ناله أن منّ اللّه علیه فجعل الجبار العاتی له عبدا بعد أن کان مالکا له،فأرسله و رحم به أمّه،و کذلک الصبر یعقب خیرا،فاصبروا و وطنوا انفسکم علی الصبر تؤجروا» (۲).

کما قرأ الاستاذ یوما سوره یوسف علیه السّلام و ذکّرنی بصبر یوسف علیه السّلام علی الذنب مما کان نتیجته ان شمله اللّه برحمته،حتی شارفت القصه علی الانتهاء، حیث غدا یوسف علیه السّلام عزیز مصر،و جاءه اخوته من أرض کنعان الی مصر علی أثر الجفاف الذی أصابهم؛بغیه الحصول علی الطعام،فعرفهم و هم له منکرون، و التجأ یوسف علیه السّلام الی مکیده لیبقی أخاه و شقیقه بنیامین عنده،و فی المره الثانیه

۱- ۱) .بحار الانوار،۲۹۹/۴۷.

۲- ۲) .بحار الانوار،۱۳۹/۷۹.

جاؤوه و هم اكثر انكسارا و خضوعا،و القرآن يصف انكسارهم هذا بقوله: يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ،فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللّهَ يَجْزِى الْمُتَصَدِّقِينَ (۱).

و لم يكن يوسف عليه السّلام قد كشف هويته بعد،فقال لهم: هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ (۲)،و عندها اصابهم الذهول فقالوا: أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِى قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۳).

قال الاستاذ:و النتيجه التى نحصل عليها من هذه القصه العجيبه و المثيره هى:ان كل من يسلك طريق تزكيه النفس،و يصبر فى هذا الطريق فسوف لا يضيع أجره،و عما قريب سيدرك رحمه اللّه و ثوابه.

الثقه بالنفس

و الثقه بالنفس من السجايا الحسنه التى يتعيّن على السالك التحلى بها فى مرحله الاستقامه.

۱- ۱) .يوسف۸۸/.و لما بلغ الاستاذ هذه الآيه ذكر للسالكين الى اللّه فائده مهمه،مفادها انه بالامكان ان نناجى امام العصر و الزمان«عج»من خلال هذه الآيات،لنظهر أيضا عجزنا و تصاغرنا امام هذا العزيز حتى يعفو عنا كما صنع يوسف مع اخوته-هذا و ان يوسف ما هو الا تلميذ فى مدرسه صاحب العصر«عج»و ان كل ما لديه من النعم هى بفضل الامام و فضل أجداده الاطهار عليهم السّلام-حتى نبلغ الكمال المعنوى بنحو أسرع.

۲- ۲) .يوسف۸۹/.

۳- ۳) .يوسف ۹۰/.

ان الثقه بالنفس تعنی:ان نعتمد علی أنفسنا فی انجاز الامور،و ان نقف علی ارجلنا و نقطع الامل بالآخرین،ان هذه الصفه الممدوحه تؤدی الی نجاح السالک و سعادته فی الدنیا و الآخره،هذا و ان الاتکال علی الناس و التطفل علیهم و الطمع فیما لدیهم سبب فی الحرمان المادی و المعنوی،یؤدی بالانسان الی أودیه الذل و المهانه.

ان انعدام الثقه بالنفس و الاتکال علی الآخرین فی بلوغ المقاصد دون استخدام الطاقات الکامنه التی منحها اللّه للانسان،و الوقوع فی احضان الکسل و الخمول و البطاله،تؤدّی الی فشل صاحبها فی الحیاه و تخلفه و شقائه،مما یؤدی به الی الوقوع فی شراک الندم و الحسره.

قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«هیهات من نیل السعاده بالسکون الی الهوینا و البطاله» (۱).

و قال أیضا:«من أطاع التوانی أحاطت به الندامه» (۲).

بینما نال ذوو العزم من الرجال نجاحات باهره فی حیاتهم،و قطفوا ثمار ثقتهم بأنفسهم و جهودهم المتواصله و المستمره.

لو أن الانسان اعتمد علی نفسه و واصل جهوده و لم یقعده الخوف من الفشل عن مواصله الطریق و تحمل المشاق و الصعاب،فانه سوف لا یتراجع حتی یبلغ ذروه مدارج الکمال المنشود،و قد ورد عن کبار علماء الاخلاق:(ان لکل

۱- ۱) .غرر الحکم،ص ۳۲۶،الحکمه ۷۶۰۵.

۲- ۲) .غرر الحکم،ص ۴۶۳،الحکمه ۱۰۶۳۱.

شیء أساسا،و أساس الرقی و التقدم الثقه بالنفس و الاعتماد علیها).

و قال الامام علی علیه السّلام:«المؤمن کالجبل الثابت لا تزلّه الریاح العواصف».

ان الثقه بالنفس تعنی:ان یعتمد الشخص فی اعماله علی طاقاته الروحیه و الجسدیه،و ان یبدأ أعماله باراده قویه متغاضیا عن مساعده الآخرین،قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«العاقل یعتمد علی عمله و الجاهل یعتمد علی أمله» (۱).

و قال ابو عبد اللّه علیه السّلام:«احمل نفسک لنفسک،فان لم تفعل لم یحملک غیرک» (۲).

اذن فعلی کل شخص ان ینجز وظائفه الفردیه و الاجتماعیه و الدینیه موقنا بالنجاح فیما اذا اعتمد علی نفسه،و لو أن السالک لم یعتمد علی نفسه ستضعف إرادته نتیجه لاعتماده علی الآخرین،و ینفد صبره و تتحلل قواه،فیتغلب علیه الیأس و القنوط،فیرکن الی التقاعس و الکسل،فیصیبه الذلّ و الهوان،و ینحرف عن الصراط المستقیم،لذا فعلی السالک الی اللّه-فی هذه المرحله-ان یتحلّی بالثقه بنفسه،و ان یجدّ فی تحصیله واثقا بالنجاح و بلوغ الهدف،قال تعالی: وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعی* وَ أَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُری* ثُمَّ یُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفی (۳).

و لهذا فقد عدّ علماء و اساتیذ التزکیه الاعتماد علی النفس واحدا من شروط السیر الی اللّه؛لانه انما یمکنه تجاوز المشاکل و الصعاب فیما اذا تحلّی بهذه الصفه

۱- ۱) .غرر الحکم،ص ۱۵۱،الحکمه ۲۷۸۱.

۲- چ) .أصول الکافی،۴۵۴/۲،الحدیث ۵.

۳- ۲) .النجم۳۹/-۴۱.

التی یقوم علیها استقلاله الفکری،و عندها سیصل الی هدفه المنشود مرفوع الرأس و یتسامی نحو التکامل الروحی.

و لا بـد من الالتفات الی هـذه الحقیقه و هی ان صـفه الاعتماد علی النفس انما تنشأ من الاعتماد و الاتکال علی اللّه عز و جل،إذ علی السالک ان یعلم بان اللّه تعالی قد خلقه لیصل الی مراتب القرب الیه،و منحه جمیع الامکانات التی یحتاجها لبلوغ هذه الغایه السامیه،و سوف لا یترکه و شأنه.

و لـذلک فعلی السالـک-فی هـذه المرحله-ان یکرر بعض الاذکـار التی تشـعره بعون اللّه و قوته من قبیل ذکر(یا قوی)و بـذلک یستمد العون منه عز و جل، قال الامام امیر المؤمنین علیه السّلام:«من استعان باللّه أعانه» (۱).

و قال أیضا:«من سأل غیر اللّه استحق الحرمان» (۲).

و جاء شـخص الی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و قـد أفقره عدم اعتماده علی نفسه، فارشده الرسول صـلّی اللّه علیه و آله الی الاعتماد علی النفس،فعمل الرجل بنصیحه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فزال عنه فقره،و تفصیل القصه کالآتی:

«اشـتدت حال رجل من اصـحاب النبی صـلّی اللّه علیه و آله،فقالت له امرأته:لو أتیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فسألته.فجاء الی النبی صـلّی اللّه علیه و آله،فلمـا رآه النبی صـلّی اللّه علیه و آله قـال:من سألنـا أعطیناه و من اسـتغنی أغناه اللّه،فقال الرجل:ما یعنی غیری،فرجع الی امرأته فأعلمها،فقالت:

إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بشر فأعلمه،فأتاه،فلما رآه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:من سألنا أعطیناه،

۱- ۱) .درر الحکم،ص ۲۰۰،الحکمه ۳۹۷۴.

۲- ۲) .درر الحکم،ص ۱۹۳،الحکمه ۳۷۷۵.

و من استغنى أغناه اللّه،حتى فعل الرجل ذلك ثلاثا،ثم ذهب الرجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل فصعده،فقطع حطبا،ثم جاء به فباعه بنصف مدّ من دقيق،فرجع به فأكله،ثم ذهب من الغد فجاء باكثر من ذلك فباعه،فلم يزل يعمل و يجمع حتى أيسر،فجاء الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فأعلمه كيف جاء يسأله،و كيف سمع النبى صلّى اللّه عليه و آله،فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله:قلت لك:من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه اللّه» (۱)

عدم الخشيه الا من اللّه

على السالك الى اللّه-فى مرحله الاستقامه-ان يزكى نفسه حتى لا- يخشى الا- اللّه فلا يعصيه و لا يخرج من عبادته،قال تعالى: تَخْشَى النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ (۲).

على السالك الى اللّه-فى مرحله الاستقامه-ان يزكى نفسه حتى لا- يخشى الا اللّه فلا يعصيه،و لا يخرج من عبادته،قال تعالى: تَخْشَى النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ (۳).

و قال أيضا: فَلا تَخْشَوُا النّاسَ وَ اخْشَوْنِ (۴).

و قال أيضا: اَلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ

۱- ۱) .اصول الكافى،۱۳۹/۲ باب القناعه،الحديث ۷.

۲- ۲) .الاحزاب۳۷/.

۳- ۳) .الاحزاب۳۷/.

۴- ۴) .المائده۴۴/.

اَللّهَ وَ کَفی بِاللّهِ حَسِیباً (۱).

و قال أیضا: اَلَّذِینَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِیماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ (۲).

قال الامام الصادق علیه السّلام فی تفسیر هذه الآیه:«عجبت لمن خاف کیف لا یفزع الی قوله: حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ» (۳).

و بشکل عام فان الخوف علی نحوین:خوف ممدوح و هو الخوف من اللّه، بان یخاف السالک فقط و فقط من اللّه و عذابه،قال تعالی: وَ خافُونِ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ (۴).

و مرد هذا الخوف فی الحقیقه الی الذنب و المعصیه التی تستوجب العقاب من اللّه سبحانه و تعالی.

و الآخر:خوف مذموم و هو الخوف من غیر اللّه،و هذه الصفه لا یمکن بحال ان توجد فی المؤمن الحقیقی،قال الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله:«لا ینبغی للمؤمن ان یکون بخیلا و لا جبانا» (۵).

و قال الامام الصادق علیه السّلام:«...لا یکون المؤمن جبانا...» (۶).

لان التناسب بین ایمان المؤمن و خوفه عکسی،فکلما زاد ایمانه قل خوفه.

۱- ۱) .الاحزاب۳۹/.

۲- ۲) .آل عمران۱۷۳/.

۳- ۳) .مجمع البیان،الطبرسی ۳۴۶/۲.

۴- ۴) .آل عمران۱۷۵/.

۵- ۵) .جامع السعادات،۲۵۲/۱.

۶- ۶) .بحار الانوار،۳۰۱/۷۲.

كـان أمير المؤمنين عليه السّـلام لاـ يضع درعا على ظهره فى الحروب و حينما سـئل عن سـبب ذلك،قال:لم أفر قط،و لن أفر،فلا حاجه بى الى درع يحمى ظهرى.

و قال فى موطن آخر:«و اللّه لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت عنها» (۱).

و يعـدّ هـذا النوع من الخوف من الرذائل الاخلاقيه،و يعود سـببه الى ضـعف النفس،قال الإمام على عليه السّـلام:«شـدّه الجبن من عجز النفس و ضعف اليقين» (۲).

و لذلك لا يمكن لمثل هؤلاء الافراد ان يبلغوا الكمالات و السجايا الانسانيه المطلوبه.

قال أبو عبد اللّه:«ان حبّ الشرف و الذكر لا يكونان فى قلب الخائف الراهب» (۳).

فمثلاـ ترى اكثر النـاس يخافون من بعض الاشـياء و ليس لخوفهم منها سـبب عقلائى،من قبيل خوفهم من الميت او الجن او الليله الظلماء،و ما الى ذلك من الامور التى يعود سببها الى ضعف النفس،و تؤدّى الى التخلف و الفشل فى الحياه و عدم بلوغ الشرف و الكمال.

نعم هنـاك اقسـام أخرى للخوف لهـا جنبه عقلائيه تحتّم على الانسان ان يحتاط منها،و هى خارجه عن محل بحثنا كالخوف من الحيوانات المفترسه أو

۱- ۱) .نهج البلاغه،الكتاب رقم ۴۵،ص ۴۱۸.

۲- ۲) .غرر الحكم،الحديث ۵۷۷۳.

۳- ۳) .بحار الانوار،۳۵۹/۷۰.

النار و الكهرباء.

و لاجل توضيح الموضوع نبيّن أسباب الخوف حتى يتمكن السالكون الى اللّه بعد التعرف عليها ان يعالجوا انفسهم منها:

١-الجهل باللّه،و خصوصيات الحياه.

قال الامام الصادق عليه السّلام:«من عرف اللّه خاف اللّه،و من خاف اللّه سخت نفسه عن الدنيا» (١).

٢-البعد عن الكمال الروحى،و تدنيس النفس بالرذائل،و نحن نقرأ فى الدعاء:«اللهم انى أعوذ بك من البخل و اعوذ بك من الجبن».

٣-التصورات الواهيه و البعد عن الحقائق.

قال الرسول الاكرم صلّى اللّه عليه و آله:«يا على لا تشاورن جبانا،فإنه يضيّق عليك المخرج» (٢).

۴-التعلق بالدنيا و نعيمها الزائل و عدم التوكل على اللّه.

قال الامام الصادق عليه السّلام:«ليس شى الا و له حدّ قال قلت:جعلت فداك فما حدّ التوكل؟قال:اليقين.قلت:فما حدّ اليقين؟قال:ألّا تخاف مع اللّه شيئا» (٣).

هذه هى العوامل المهمه التى تقذف الخوف فى قلب الانسان،مما يؤدى الى إلحاق اضرار جسيمه بكيانه،من قبيل:

١- ١) .بحار الانوار،٣٥۶/۶٧،الحديث ٣.

٢- ٢) .خصال الصدوق،١٠٢/١.

٣- ٣) .الكافى،۵٧/٢،الحديث ١.

۱-القضاء على عوامل التقدم و النجاح.

۲-إضاعه الوقت.

۳-التقليل من طاقه الانسان المعنويه.

۴-القضاء على الكفاءات.

۵-جعل الانسان فی عزله لسوء ظنه بالآخرين.

۶-و الأهم منها جميعا انه يبتعد عن الكمال الروحی و المعنوی.

و لأجل ان يتغلب السالك على خوفه يتعيّن عليه ان يفكر أولا- فی الشیء الذی يخاف منه،ثم يتجه اليه،قال الإمام علیّ عليه السّلام:«اذا هبت أمرا فقع فيه» (۱).

و عليه ثانيا:أن يستقيم أمام ذلك الشیء حتی يمكنه التغلب عليه بسهوله.

قال الامام علی عليه السّلام:«اذا خفت صعوبه أمر فاصعب له يذل لك،و خادع الزمان عن إحداثه تهن عليك» (۲).

و ثالثا:ان يكثر من ذكر اللّه و يستعينه،عالما بانه وحده الذی يستحق العباده و الخشيه،و عندها سوف لا يخاف السالك شيئا بل يخافه الآخرون،فقد ورد عن الصادق عليه السّلام انه قال:«من خاف اللّه أخاف اللّه منه كل شیء،و من لم يخف اللّه أخافه اللّه من كل شیء» (۳).

و حينما لا يخشی السالك شيئا سوی اللّه،يكون خوفه من اللّه داعيا له الی

۱- ۱) .غرر الحكم،ص ۲۶۳،الحكمه ۵۶۶۱.

۲- ۲) .غرر الحكم،ص ۱۰۲،الحكمه ۱۷۷۸.

۳- ۳) .الكافی،۶۸/۲،الحديث ۳.

عدم ارتكاب المعاصى و التمرد على أوامره،فلا يقع فريسه البؤس و الشقاء،كما انه اذا اطاع اللّه وحده و لم يخضع لسلطان سواه فسوف يبلغ قمه السعاده و لا يخشى شيئا،و ان كان ذلك الشيء مثل الخشيه على رزقه لليوم التالى،و عندها ينعم بهدوء و طمأنينه كامله،و يواصل طريقه ناعم البال فى سيره الى اللّه عزّ و جل.

و قال الصادق عليه السّلام:«إن كان الخلف من اللّه عزّ و جلّ حقّا فالبخل لماذا؟» (۱).

الامل مع الجدّ و السعى

انما الانسان حىّ بالامل،فلولا الامل لشلت حركته.

ان الأمل هو الهدف الذى ينشد الانسان بلوغه،و لذلك تجده يكدح ليلا و نهارا من اجل تحسين حياته من الناحيه الروحيه او الماديه،فترى التاجر يذهب الى متجره على أمل الحصول على الارباح،فيعمل دائبا و لا يسمح للخوف ان يتطرق اليه،بل يواجه المشاكل و العقبات و يتحداها.

و لذلك تجد الانسان مفعما بالامل ما دام حيّا،فهذه الحياه لا تنسجم مع اليأس و القنوط،إن اليأس مرض روحى فتاك يترك على الانسان من الآثار ما تتركه الآفات على النباتات.

هذا و ان اكثر العظماء فى العالم سواء أ كانوا من علماء الدين أم من المخترعين و المكتشفين،انما بلغوا أهدافهم بالأمل و المثابره،و اذا واجهوا عقبه

۱- ۱) .بحار الانوار ۱۹۰/۱.

استقبلوها و ثبتوا فی مقاومتها دون ان یفقدوا الأمل بالمستقبل حتی یتذوقوا حلاوه الانتصار و بلوغ الهدف.

فعلی السالک الی اللّه ان یکافح هذه الرذیله الروحیه أیضا،و ان یبعد الیأس و القنوط عن نفسه،و ان یواجه العوائق و المشاکل الاجتماعیه او الروحیه و الشیطانیه.

روی أحد کبار الشخصیات فی المدینه المنوره انه افتقر بعد ان کان موسرا، فذهب الی الامام الصادق علیه السّلام فرقّ لحاله و قال له:«لا تجزع اذا ضاقت علیک الدنیا یوما،فلطالما عشت منعما،و اعلم أن بعد کل شده رخاء» (۱).

و قال تعالی: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ یُسْراً (۲).اذن فلا تیأس فان الیأس کفر،علی أمل ان یغنیک اللّه فی القریب العاجل.

طرق مکافحه الیأس و القنوط

و لکی یستسهل السالک الی اللّه التغلب علی الیأس فعلیه:

أولا:ان یعلم ان هذه الدنیا الدنیه ملیئه بالابتلاءات و الصعاب،فلیس فیها الا من هو مصاب بنوع من هذه الابتلاءات.

ثانیا:ان ینظر فی حیاه الذین ابتلاهم اللّه و تعرّضوا للمشاق؛حتی تسکن نفسه و یحمد اللّه علی عدم ابتلائه بها.

۱- ۱) .الذنوب الکبیره،۸۶/۱.

۲- ۲) .الانشراح۶/.

ثالثا:ان لا یقنط من رحمه اللّه أبدا،و ان یکون علی یقین من رحمه اللّه،قال تعالی: قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ،إِنَّ اللّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً،إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ (۱).

و قد روی ان زکریا علیه السّلام لم یقنط من رحمه اللّه حتی نال مناه،و ذلک أنه لم یکن له ذریه حتی بلغ تسعا و تسعین سنه من عمره الشریف،و کانت زوجته تصغره بسنه واحده،فناجی ربه بهذه الکلمات المذکوره فی سوره مریم: قالَ رَبِّ إِنِّی وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّی وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَیْباً وَ لَمْ أَکُنْ بِدُعائِکَ رَبِّ شَقِیًّا* وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِیَ مِنْ وَرائِی وَ کانَتِ امْرَأَتِی عاقِراً فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا* یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِیًّا (۲).

فاستجاب له ربه و بشره بغلام اسمه یحیی.

رابعا:قراءه حیاه الذین اصیبوا بابتلاءات شدیده،فزالت عنهم ببرکه دعائهم و توسلهم بأهل البیت علیهم السّلام.

قال الاستاذ:حینما کنت شابا ادرس فی حوزه قم،ابتلیت بفقر مدقع، فتوکلت علی اللّه الذی ضمن رزق طالب العلم،و بذلک رجوت فضل اللّه معتمدا فی ذلک علی قول أمیر المؤمنین علیه السّلام اذ یقول:«یدعی بزعمه أنه یرجو اللّه،کذب و العظیم ما باله لا یتبین رجاؤه فی عمله» (۳).

۱- ۱) .الزمر۵۳/.

۲- ۲) .مریم۴/-۶.

۳- ۳) .بحار الانوار،۲۴۶/۶۹.

فکنت أدرس و لم یکن لی اسم فی أی واحد من مکاتب اعطاء الرواتب، فلما اشتدت بی الحال،ذهبت الی حرم السیده فاطمه المعصومه علیها السّلام،و عرضت علیها حاجتی و استشفعتها حتی یغفر اللّه لی ما صدر منی من الذنوب.

و فی عصر یوم طرق بابی،و کان الطارق احد أولیاء اللّه الذین کنت قد تعرفت علیهم فی بعض المجالس،فقال لی:أجبرت نفسی علی المجیء من طهران الی قم کل یوم فی الاسبوع کی ازور السیده المعصومه علیها السّلام،و اذهب الی مسجد جمکران لا توسل بإمام زمانی،و أردت ان استریح ساعه و أجدد الوضوء، فألهمنی اللّه أن أفد علیکم،فقلت له:لقد اسعدتنی و تفضلت علیّ،فجلس عندنا سویعات ثم غادر البیت،و بعد مغادرته لفت انتباهی مظروف وضعه ذلک الرجل تحت الفراش الذی اجلسته علیه،و وجدت فیه مقدارا من النقود،فعلمت انه اراد بذلک ان لا یخجلنی باعطائی المال مباشره،فکفتنی تلک النقود اسبوعا کاملا، و فی الاسبوع التالی وفد علینا ذلک الشخص ثانیه،و استراح عندنا و کرر وضع النقود تحت الفراش،برغم انی لم أشک فقری لأحد غیر اللّه،الا ان ذلک الولی کان عالما بحالی،فکان کلما جاء الی قم زارنا و ترک لنا شیئا من النقود،و فی بعض الاحیان کان یضع نقودا اکثر،فیصادف ان یأتینا بعض الضیوف،حتی أخذت اعرف الاسبوع الذی یأتینا فیه الضیوف من مقدار المبلغ الذی یترکه ذلک الشخص الصالح فی بیتنا،و استمرت هذه الحاله حتی سأل استاذی فی بحث خارج الفقه عن واردنا الشهری فقیل له:انی لا استلم راتبا،فأخذ التقاریر التی

كتبتها فی بحث الاصول و الفقه دون استشارتی الی المرحوم آیه اللّه العظمی الحاج السید حسین البروجردی حیث کنت ادرس عنده أیضا،فأمر سماحته ان یصرف لی راتب،فاخذت استلم الراتب فی کل شهر،و بعدها لم یأت الینا ذلک الرجل.

خامسا:ان یعلم ان الیأس و القنوط من رحمه اللّه یوجب کفر الانسان و اخراجه عن الدین،قال تعالی: إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْکافِرُونَ (۱)،و من نماذج ذلک حمید بن قحطبه الذی ارتکب جنایه عظیمه بقتله ستین شخصا من اولاد فاطمه علیها السّلام،فیئس من رحمه اللّه تعالی،فکان من الکافرین،فقد روی انه حینما دخل الامام علی بن موسی الرضا علیه السّلام الی خراسان قصّ علیه عبد اللّه النیشابوری قصه حمید بن قحطبه و قنوطه من رحمه اللّه،فقال الامام علیه السّلام:«الویل له،ان ذنب یأسه أعظم من ذنب قتله تلک الجماعه من العلویین».

أجل ان علی السالک ان لا یسمح للیأس و القنوط ان ینفذ الی قلبه،و علیه فی مرحله الاستقامه ان یسعی و یجد مؤمّلا رحمه اللّه فی بلوغ مقاصده.

قال سالک الی اللّه:بعد أن قرأت کتب الاستاذ،فکرت فی اصلاح نفسی و تزکیتها،فخطوت الخطوات الاولی فی هذا الطریق،الا انی لم اکن واثقا من بلوغ الهدف،بسبب الکمّ الهائل من المعاصی و الذنوب التی ارتکبتها طوال حیاتی، لکن الیأس لم یتغلب علی،فکنت دائم التوسل بأهل البیت علیهم السّلام،و استمداد العون من امام العصر و الزمان«عج»روحی لتراب مقدمه الفداء،و فی احدی اللیالی

۱- ۱) .یوسف۸۷/.

أکثرت من التوسل و أجهشت بالبکاء حتی غارت عیناى،فوجدت نفسی فی صحراء لیس فیها الا طریق واحد قد عبّد حدیثا،فاخذت ارکض علیه بأقصی سرعتی،محاولا عدم الانحراف عنه،و کان علی جانبی ذلک الطریق کلاب سوداء ما أن رأتنی حتی شرعت بالنباح و العواء،فاصابنی الرعب و الفزع منها،الا اننی لم أحفل بها،و واصلت الطریق و انا أردد قول:(یا صاحب الزمان)فلم تقترب منی و مکثت مکانها مکتفیه بالنباح،حتی ابتعدت عنها و وصلت الی بناء ضخم محاط بجدران تحول دون الدخول الیه،الا اننی تسلقتها بصعوبه،و دخلت فناء ذلک المبنی،فوجدته مبنیا علی قمه جبلیه تجری منها عین ماء زلال،فتوجهت الی تلک العین و وقفت وسط الماء و شربت منه،فوجدته شدید العذوبه،و عندها عدت الی وعیی،و بعد هذه المکاشفه ایقنت بأضرار الیأس و ضروره التوسل بأهل البیت علیهم السّلام و امام العصر«عج»ارواحنا فداه،للوصول الی الهدف من خلال السعی و الجدّ.

الایحاء

اشاره

الایحاء عباره عن تفسیر یرتضیه الانسان دون دلیل عقلی أو منطقی،و هو تصور یرتضیه الانسان بوصفه حقیقه و واقعا.

هذا و ان الناس تتفاوت درجاتهم فی قبول الایحاء،فمثلا اذا کنت فی شارع و فجأه حدث صوت مزعج من جراء اصطدام سیارتین،فسترى ردود فعل مختلفه

من قبل الناس،فبعضهم يقفز فی الهواء،و بعضهم يزعق و يصيح،او ينخطف لونه،او يغمی عليه،و ما الی ذلک مما يعود الی اختلاف نفسياتهم شدّه و ضعفا.

و هكذا الامر بالنسبه الی مشاهده الافلام،فتجد اختلافا كبيرا فی ردود الفعل لدی المشاهدين.

اذن فكل شخص قابل للايحاء،و ان اختلفت درجته،و لكن يجب تحديد هذه الإيحاءات و نسبتها الی معلومات الاشخاص حتی تؤثر أثرها فيهم.

و تحضی شخصيه الموحی باهميه قصوی،فمثلا لو نصح شخص أمی شخصا آخر بتناول دواء و شرح له فوائده،لا يؤثر فيه ذلک التأثير الذی يتركه شخص متعلم و دارس فيما لو وصف له ذلک الدواء نفسه،و اذا كان الذی يصف الدواء طبيبا ستكون درجه الايحاء اكبر،و ان لم يكن الدواء ذا علاقه بذلک المرض.

قال لی صديقی الطبيب:ذهبت فی يوم الی قريه متنزها،فاصيب بعض من كان معی بصداع شديد،و لم يكن فی تلک القريه مستوصف او صيدليه،فالتجأت الی الايحاء فعمدت الی كبسوله كانت معی،فافرغت محتوياتها و ملأتها بالسكر و قدمتها له موضحا خصائصها العلاجيه المجربه،فأخذها منی و تناولها فورا،و لم تمر سوی لحظات قلائل حتی سكن ألمه.

ثم قال صديقی الطبيب:يمكننا القول باطمئنان إن ۹۰٪من الأمراض تنشأ من الايحاء و ضعف الاعصاب،و بالامكان معالجتها عن طريق الايحاء نفسه دون

اللجوء الى العقاقير الكيميائيه.

الايحاء و الامراض الروحيه

بالامكان معالجه اكثر الامراض الروحيه خلال الايحاء،و بالامكان أيضا-اذا أنجز الايحاء بشكل صحيح-تنويم الشخص مغنطيسيّا،و لكن كما أسلفنا يشترط فى الايحاء عدّه امور:منها أنه لا بد من تناسب الايحاء و معلومات المريض و عقائده،فمثلا اذا كان السالك يخشى الظلام،فلا بد من العثور على سبب خوفه هذا حتى يتسنى له ان يواجه ذلك الخوف بما يناسبه،كأن يستذكر أن أحدا أخافه فى طفولته من الظلام،و بذلك يسعى الى علاج نفسه و يتغلب على خوفه باتباع الخطوات الآتيه:

الاولى:أن يؤكّد لنفسه انه لا يخاف من الظلمه أبدا.

الثانيه:ان يستذكر سبب الخوف.

الثالثه:ان يخرج الى الظلام و يقتحمه.

ان الايحاءات تقوم بتحريك الغدد الترشحيه الداخليه عن طريق الأعصاب، مما يحملها على افراز بعض الهرمونات التى تؤثر فى علاج المريض.

فمثلا ان الجائع بمجرد سماعه اسم الاطعمه اللذيذه او تفكيره بها،يسيل لعابه و تبدا معدته بافرازاتها،و بامكانه عن طريق الايحاء بانه ليس جائعا أن يحول دون هذه الافرازات.

و علیه فلا یمکن لشخص ان ینکر حقیقه أن الایحاء یرفع من سیطره الجهاز العصبی الذی یعمل تلقائیا.

اذن فیمکن التحکم بالجهاز العصبی من خلال الایحاء و اخضاع جمیع اعضاء الجسم للسیطره الکامله.

و یمکن علاج کثیر من المرضی بواسطه الایحاء،و بعد ذلک یمکن توجیههم الی الحقائق الصحیحه،بأن نثبت سلامه المریض أولا-عن طریق الایحاء،و من ثم نعمد الی رفع ایمانه و معرفته بربه حتی یأمل رحمته،مما یؤدی الی شفائه الکامل من الناحیتین الروحیه و الجسدیه.

و هناک شرائط للایحاء یمکن من خلالها-فیما لو توفرت-معالجه المریض بسهوله و یسر،و هی کالآتی:

۱-ان یکون المریض جادّا فی علاج نفسه.

۲-ان یحضی الشخص الموحی لدی المریض بمنزله رفیعه.

۳-ان یؤدی الایحاء ببیان یؤثر فی المریض،و هنا تختلف نسب التأثیر فی الافراد.

۴-السیطره علی فکر المریض.

۵-اجبار المریض علی التمرکز الذهنی و عدم تشتیت افکاره.

۶-ان یتم التعرف علی المرضی جیدا؛لاختیار الایحاء المناسب.

۷-اختیار الوقت المناسب للایحاء.

۸-رفع المستوی الایمانی باللّه سبحانه لدی الشخص.

و یمکن الاستفاده من الایحاء لعلاج الافراد الذین یعانون ضعفا روحیا شدیدا،لرفع ضعفهم بالشرائط المتقدمه،کأن تخصص ساعات للشخص الذی لا یتمکن من مقاومه المشاکل أو یفقد توازنه تجاهها،و الذین تتغلب علیهم الوساوس،و ان تلاحظ شرائطهم الروحیه و النفسیه،و ان یؤمر کل واحد منهم بأن یجلس کل یوم فی مکان منعزل مده خمس دقائق فی الاقل،و یلقن نفسه بهذه الکلمات:(انا انسان صبور و مقاوم و لا أخشی الصعاب).

و ینبغی للشخص کلما أقدم علی عمل معین ان یأخذ نتائجه الجمیله بنظر الاعتبار،و ان یلقن نفسه امکان انجاز هذا العمل.

مخطط للوصول الی الاستقامه

یمکن للسالک الی اللّه فی هذه المرحله ان یعمل بهذه الارشادات حتی یغدو صبورا ان شاء اللّه،و لا بد له ان یکون متطهرا و ان یکون قلبه حاضرا و ان یجلس فی مکان منعزل کی لا تتشتت افکاره.

۱-ان یتلفظ فی کل یوم باسماء اللّه التی تفید معنی الاستقامه و القدره من قبیل:یا قوی،یا جبار،یا قادر،و ان یلتفت الی معانی هذه الکلمات و الی حاجته التی هی طلب الصبر و الاستقامه.

۲-ان یدعو کل یوم بدعاء التوسل بالأئمه المعصومین علیهم السّلام و ان یطلب منهم

العون فی بلوغ غایته.

۳-ان یداوم علی قراءه هذه الآیات الشریفه و ان یلتفت الی معانیها بدقه:

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَیْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصّابِرِینَ* اَلَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ* أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَهٌ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (۱).

۴-ان یجلس کل یوم فی مکان منعزل مده خمس دقائق فی الأقل و ان یلقّن نفسه الامور الآتیه:

علیّ أن اواجه جمیع المشاکل و ان اثبت کالجبل الشامخ.

لا یمکن لأیّ مصیبه ان تزعزعنی.

انا شجاع و لا اخشی شیئا.

یمکننی بمساعده ربی ان اتغلب علی جمیع المشاکل.

سأصل الی هدفی و غایتی من خلال صبری و استقامتی.

و ان یلتفت الی هذه الامور یومیا و فی جمیع الاحوال و الاعمال،و ان یواصل أعماله العبادیّه و غیرها بجدیه کامله.

۵-ان یقرأ کل یوم سوره الکهف و ان یتدبر فی معانیها،و ان یسأل اللّه من خلال هذه السوره ان یلهمه الصبر و الاستقامه،و ان یستلهم العبر من القصص التی یذکرها تعالی.

۱- ۱) .البقره۱۵۵/-۱۵۷.

فمثلا فی هـذه السوره نقل تعالی قصه اصـحاب الکهف و امتـدحهم علی صبرهم أمام دقیانوس(الملک الظالم الـذی کان یدعی الربوبیه)و بذلک عرضوا وجودهم الی الخطر،و عرّفهم بوصفهم نموذج الفتیه الاحرار.

و کیف ان اللّه سبحانه شملهم برحمته لصبرهم و استقامتهم و ثباتهم بوجه الباطل و الظلم،و انجاهم من کل سوء حتی وصلوا الی المقام الشامخ بان غدو من خواص اصحاب الامام الحجه«عج»روحی له الفداء و سوف یقاتلون بین یدیه.

إذن فعلی اثر الصبر و الاستقامه فی الدین یغمر اللّه السالک الیه برحمته و یوصله الی المقام المحمود.

کمـا ینقـل سـبحانه و تعالی فی سوره الکهف قصه رجلین احـدهما غیر مسـتقیم و ضـعیف الایمان مکبّ علی الـدنیا،و کیف انه یـدخل جنته مزهوا و یلوم صـاحبه علی ایمانه...اما الآخر فقلبه مملوء بحب اللّه و یعتقـد بالمعاد و یسوؤه ما علیه صاحبه من عـدم الاسـتقامه،فیفارقه،ثم کان عاقبتهما أن ارسل اللّه علی جنه الرجل الاول حسـبانا،فاصـبح یقلب کفیه علی ما انفق فیها من أمواله و ممتلکاته، بینما أنعم علی الآخر بنصره و رحمته.

إذن فالسالک الی اللّه یکون مشمولا لبرکات اللّه و عنایته اذا صبر و استقام، و یمکنه أیضا ان ینجو من غضبه سبحانه.

کما تشـرح هذه السوره نفسـها قصه ذی القرنین و تعلم الواعین من البشـر کیفیه بلوغ الاهداف عن طریق الجدّ و الاسـتقامه ممها کانت صعوبه هذه الاهداف،

کما حصل لذی القرنین؛اذ مکّن له اللّه فی الأرض بسبب استقامته و مثابرته،حتی جعله النموذج البارز من الذین مکنهم و أعطاهم القدره و الاستقامه.

و فی السوره نفسها أیضا قصه موسی علیه السّلام و العبد الصالح الخضر علیه السّلام و کیف یصحبه موسی علیه السّلام لیتعلم عنده،الا ان موسی علیه السّلام لم یستطع صبرا علی ما بدر من ذلک العبد الصالح،مما ادی بذلک العبد الی فراقه فی منتصف الطریق بعد ان فسّر له ما لم یستطع علیه صبرا.

روی الامام الصادق علیه السّلام عن ابیه علیه السّلام عن الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله انه قال:«رحم اللّه أأخی موسی لو صبر علی الخضر لأراه سبعین من العجائب» (۱).

و روی فی المجمع عن الامام الصادق علیه السّلام:«کان عند الخضر علیه السّلام علم لم یکن مکتوبا لموسی علیه السّلام فی الالواح،و کان موسی علیه السّلام یتصور ان جمیع العلوم التی یحتاجها موجوده فی الالواح و فی التابوت،و قال فی معنی قوله تعالی وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً (۲)ان اللّه اعطاه جزءا من علمه الغیبی» (۳).

و بذلک أراد اللّه سبحانه ان یبین لموسی علیه السّلام أنه لم یعط جمیع العلوم.

و نتیجه هذه القصه ان علی السالک ان یکون صبورا امام جمیع الصعاب و المشاکل،عالما ان وراء کل المشاکل و الصعاب حکما توصله الی الکمال.

۱- ۱) .قصص الانبیاء،ص ۱۲۱.

۲- ۲) .الکهف۶۵/.

۳- ۳) .قصص الانبیاء،ص ۴۶۷.

نجاح سالک

قال سالک:حینما شارفت نهایات مرحله الاستقامه،شاهدت فی نفسی أثرها فی جمیع أبعادها،و لکن برغم ذلک کنت استشعر ضعفا قلیلا فی الدین، و لذلک کنت أسعی الی ازالته حتی اکون مستقیما فی دینی الذی لا ینفک عن ولایه أهل البیت علیهم السّلام،فقد قال لی الاستاذ:ان احدی وظائف السالک الی اللّه فی مرحله الاستقامه ان یثبت علی ولایه أهل البیت علیهم السّلام؛حتی یستشعر بذلک حلاوه الطاعه و الولایه،و قد بین القرآن حلاوه هذه الاستقامه بقوله: وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَی الطَّرِیقَهِ لَأَسْقَیْناهُمْ ماءً غَدَقاً (۱).

و قد سئل الامام الصادق علیه السّلام عن معنی هذه الآیه،فقال:یعنی لو استقاموا علی ولایه علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین علیه السّلام و الأوصیاء من ولده علیهم السّلام و قبلوا طاعتهم فی أمرهم و نهیهم لأسقیناهم ماء غدقا،یقول لأشربنا قلوبهم الإیمان، و الطریقه هی الایمان بولایه علی و الأوصیاء (۲).

و لکی اطهر نفسی من هذا الضعف الروحی و اثبت علی الدین توسلت بأمیر المؤمنین علیه السّلام الذی هو أسوه الصبر و الاستقامه،و کنت علی تلک الحاله من الخضوع و البکاء حتی تجلّت الدنیا امامی و کأنی امام مشهد سینمائی،فرأیت نموذجا من صبر أمیر المؤمنین علیه السّلام و هو یحمل الجسد الطاهر للزهراء البتول علیها السّلام

۱- ۱) .الجن ۱۶۱/.

۲- ۲) .أصول الکافی،۲۲۰/۱،الحدیث ۱.

متوجها نحو قبر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و هو يقول:السّلام عليك يا رسول اللّه...لقد رأيت بعينى كيف تضرب ابنتك بالسياط،و كيف عصروها بين الحائط و الباب،و كيف ضربها غلام آخر بجفنه السيف،و صبرت امتثالا لامرك،و الآن ها انا ذا جئت بأمانتك التى اودعتها عندى لما وضعت يدها فى يدى ليله الزفاف...و اذا سألتنى هل ارجعتها سالمه؟فاقول:ان امتك سلبت منى الاختيار،و اسأل ابنتك الوافده عليك فستخبرك بما فعل هؤلاء القوم و تخبرك بصبرى،و هنا لم يتمالك أمير المؤمنين عليه السّلام من البكاء فاسند رأسه الى جسد فاطمه الزهراء عليها السّلام و هو ينشج نشيجا عاليا.

و ما أن شاهدت ذلك وجدت نفسى ملقى على الارض كالمغمى عليه،و قد تحلق الآخرون حولى يحاولون إعادتى الى الوعى،و هو يقولون:ما ذا دهاك؟ما هذا العناء الذى تكابده؟

و شيئا فشيئا عدت الى الوعى و أحسست بقوه عجيبه فى نفسى،و بذلك كملت استقامتى،و قد تعلمت فى تلك الليله درسا عظيما فى الصبر و الاستقامه من خلال توسلى بأمير المؤمنين عليه السّلام،و بحمد اللّه زال عنى ما كنت استشعره من النقص فى تلك المرحله ببركه أمير المؤمنين عليه السّلام.

مرحله الصراط المستقيم

اشاره

۱-الصراط المستقيم

۲-هل السبيل هو الصراط المستقيم؟

۳-تعديل الغرائز او الافراط و التفريط.

۴-يجب ان تكون الاعمال و العقائد واقعه على الصراط المستقيم

۵-المحاسبه و المراقبه

۶-النظم و الانضباط

۷-نجاح سالك

ص:۱۰۵

الصراط المستقيم

ان الصراط المستقيم هو:الطريق الذى يصل الانسان منه الى اللّه تعالى،و ما هو الا طريق واحد،و قد فسرته المعاجم اللغويه ب(الواضح من الطريق)و قد دعا اللّه سبحانه الانسان الى هذا الطريق فى كثير من الآيات،منها: وَ أَنِ اعْبُدُونِى هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ (۱).

اى:ان الطريق الوحيد الذى ينجى الانسان و يؤدى به الى السعاده هو اتباع الاوامر الثابته فى الشريعه الالهيه،و رفض ما يقابل ذلك من عباده الشيطان،قال تعالى: أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِى آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۲).

و قال أيضا: وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ (۳).

و قال أيضا فى سوره الاعراف حكايه عن لسان الشيطان: لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

۱- ۱) .يس ۶۱/.

۲- ۲) .يس ۶۰/.

۳- ۳) .البقره۱۶۸/.

صِراطَکَ الْمُسْتَقِیمَ (۱).

و قال أیضا فی سوره أخری: وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ (۲).

خطّ الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله یوما علی الارض خطّا لاصحابه و قال:«هذا طریق اللّه»ثم خطّ خطوطا کثیره عن یمینه و شماله،و قال:«و هذه طرق الشیطان حیث یدعو الناس الی طاعته».

ان الاستقامه علی الصراط المستقیم تحضی باهمیه قصوی،و لذلک امرنا ان نقرأ فی فاتحه الکتاب: اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ* صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ وَ لاَ الضّالِّینَ (۳)کل یوم عشر مرات فی الاقل.

ان الذین یطغون و یتبعون خطوات الشیطان سیحل علیهم غضب اللّه،قال تعالی: وَ لا تَطْغَوْا فِیهِ فَیَحِلَّ عَلَیْکُمْ غَضَبِی وَ مَنْ یَحْلِلْ عَلَیْهِ غَضَبِی فَقَدْ هَوی (۴).

و معنی(هوی):سقط من شاهق،و معنی(الضالّ)الوارد فی سوره الحمد هو التائه عن الطریق الذی لا یتدبر معالمه،قال تعالی: وَ مَنْ یَتَبَدَّلِ الْکُفْرَ بِالْإِیمانِ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِیلِ (۵).

۱- ۱) .الاعراف۱۶/.

۲- ۲) .الانعام۱۵۳/.

۳- ۳) .الفاتحه۶/-۷.

۴- ۴) .طه۸۱/.

۵- ۵) .البقره۱۰۸/.

اذن فلا بـد للسالک الی اللّه ان یسیر علی الصـراط المسـتقیم الـذی عبّـده اللّه لعباده الصالحین،و ان یجتنب الدخول فی صـراط المغضوب علیهم،و الضالین، کما قرأنا فی سوره الحمد: اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ* صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ (۱)،و هم الانبیاء و أئمه الهـدی علیهم السّـلام،الذین لو هدانا اللّه الی صـراطهم فسنحشـر معهم.و قد صـرح القرآن بهذه الحقیقه و هی:ان المراد من الـذین انعم علیهم اللّه هم الانبیـاء و أئمه الهـدی،قـال تعالی فی سوره النساء: وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً (۲).

قال الامام الباقر علیه السّـلام:«أعینونا بالورع فإنه من لقی اللّه عز و جل بالورع کان له عند اللّه فرجا،و إن اللّه عز و جل یقول: مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ ...ثم قال:فمنا النبی و منا الصدیق و الشهداء و الصالحون» (۳).

نقل ابن شـهرآشوب عن ابن عباس فی تفسیر هذه الآیه:(ان المراد من النبیین هو الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله و المراد من الصدیقین علی علیه السّلام،و المراد من الشهداء، علی علیه السّلام و جعفر و حمزه و الامام الحسن و الحسین علیهم السّلام) (۴).

و من خلال الالتفات الی هـذه الروایه و غیرها من الروایات فی تفسـیر هـذه الآیه الشـریفه یتضـح ان المراد من أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ هم أئمه الهدی علیهم السّلام و ان من

۱- ۱) .الفاتحه۶/-۷.

۲- ۲) .النساء۶۸/.

۳- ۳) .اصول الکافی،۷۸/۲،الحدیث ۱۲.

۴- ۴) .تفسیر البرهان.

یطیعهم سیحشر معهم فی الجنه بصریح الآیه ۶۸ من سوره النساء.

و لذلک قال تعالی فی سوره الحدید: وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ (۱).

و علیه فان اتباع الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله و اهل بیته و اطاعتهم ما هو الاّ سیر علی الصراط المستقیم،و لذلک قال تعالی لنبیه صلّی اللّه علیه و آله: وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ (۲)،أی تدعوهم الی طاعتک و طاعه أهل بیتک علیهم السّلام.

قال الامام الصادق علیه السّلام فی تفسیر الصراط المستقیم:«هو الطریق إلی معرفه اللّه عز و جل و هما صراطان:صراط فی الدنیا و صراط فی الآخره،و أما الصراط الذی فی الدنیا فهو الإمام المفترض الطاعه من عرفه فی الدنیا و اقتدی بهداه مر علی الصراط الذی هو جسر جهنم فی الآخره،و من لم یعرفه فی الدنیا زلت قدمه عن الصراط فی الآخره فتردی فی جهنم» (۳).

و عن السجاد علیه السّلام انه قال:«لیس بین اللّه و بین حجته حجاب،فلا للّه دون حجته ستر،نحن أبواب اللّه و نحن الصراط المستقیم،و نحن عیبه علمه و نحن تراجمه وحیه و نحن أرکان توحیده و نحن موضع سرّه» (۴).

و عن الامام الصادق علیه السّلام فی تفسیر صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ ایضا،قال:

۱- ۱) .الحدید۱۹/.

۲- ۲) .الشوری۵۲/.

۳- ۳) .معانی الأخبار،ص ۳۲،الحدیث ۱.

۴- ۴) .معانی الاخبار،ص ۳۵،الحدیث ۵.

«الصراط المستقيم،أمير المؤمنين على عليه السّلام» (۱).

و فى الزياره الجامعه:(انتم السبيل الاعظم و الصراط الاقوم) (۲).

اذن يتضح من هذه الآيات و الروايات ان الصراط المستقيم هو الاطاعه الكامله للّه،و اتباع الانبياء و الاوصياء عليهم السّلام،و السير على الحدود الشرعيه التى رسموها لنا،و قد صرح القرآن بحقيقه أن اتباع الانبياء و الاوصياء هو الصراط المستقيم،فى العديد من الموارد،و منها ما قاله النبى ابراهيم عليه السّلام لعمّه آذر: يا أَبَتِ إِنِّى قَدْ جاءَنِى مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا (۳).

ثم نصحه بهذه النصيحه: يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا* يا أَبَتِ إِنِّى أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا (۴).

و قال تعالى فى سوره غافر على لسان مؤمن آل فرعون: يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ (۵).

و قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۶).

و من خلال التدبر فيما تقدم من الآيات و الروايات نعلم ان الصراط

۱- ۱) .معانى الاخبار،ص ۳۲،الحديث ۲.

۲- ۲) .مفاتيح الجنان،زياره الجامعه الكبيره.

۳- ۳) .مريم۴۳/.

۴- ۴) .مريم۴۴/-۴۵.

۵- ۵) .غافر۳۸/.

۶- ۶) .النساء۵۹/.

المستقيم هو ولايه أهل البيت عليه السّلام،و قد أمرنا اللّه تعالى باطاعتهم.

و كلما وزن السالك الى اللّه أعماله بميزان أهل البيت عليهم السّلام يكون قد سلك الصراط المستقيم،و بذلك لا يخشى أحدا حتى و ان كلّفه ذلك حياته،كاصحاب الامام الحسين عليه السّلام الأوفياء الذين بذلوا كل ما لديهم من أجله،فكانت عاقبتهم صلاحا و فوزا عظيما.

و قد ورد فى الروايه أن الرسول ناجى ربه فقال:«رب اين الطريق اليك؟ فأوحى له:دع نفسك و تعال».

و فى التاريخ الاسلامى الناصع كثير من الافراد الذين ضحوا بأنفسهم ليستقيموا على الصراط،حتى مدحهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أهل بيته عليهم السّلام من قبيل:

(أويس القرنى).

كان الناس فى واقعه صفين يأتون جماعات الى أمير المؤمنين عليه السّلام يبايعونه و يلتحقون بجيشه،فقال أمير المؤمنين عليه السّلام فى أحد الايام:سيبايعنى فى هذا اليوم مئه شخص،فجاء تسع و تسعون منهم حتى ارتفع النهار،و حان وقت استراحه أمير المؤمنين عليه السّلام،الا انه استمر فى انتظاره تحت حراره الشمس.

قال ابن عباس:بدأ الشك يتسلل الى قلبى،اذ حتى ذلك اليوم لم يتخلف الواقع عن كلام امير المؤمنين عليه السّلام.

فانتظر أمير المؤمنين حتى برز فجأه شخص(اويس القرنى)فلما دخل على أمير المؤمنين عليه السّلام،قال له الامام:ما الذى جاء بك؟فقال:جئت مبايعا،فقال

له علیه السّلام:و علی ما ذا تبایع؟فقال:بمهجتی-أی بدماء قلبی التی لا بقاء لنفسی بعد اراقتها-ثم بایعه بکلتا یدیه،و کان ذلک من مختصاته؛اذ بایع سائر القوم بید واحده،و بعد ذلک توجه أویس القرنی الی ساحه القتال و اخذ یقاتل بسیفین أحدهما فی یده الیمنی و الثانی فی الیسری،و جاهد حتی استشهد(علی خطّ امام زمانه،و علی الصراط المستقیم)،و قد أمسک الآخرون درعا بیدهم الیسری یصونون بها أنفسهم،الا ان اویس القرنی کان من الاستقامه علی الصراط بحیث لم یکن له من همّ سوی إمامه أمیر المؤمنین علیه السّلام.

هل السبیل هو الصراط المستقیم

اذا کان السبیل هو الصراط المستقیم،فلما ذا جاء بصیغه الجمع فی قوله تعالی: وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا بینما الصراط المستقیم لیس الا طریقا و سبیلا واحدا؟

و جوابه:ان لفظ السبیل الوارد فی الآیات هو الصراط المستقیم،الا أنه جاء علی صیغه الجمع لاختلاف المؤمنین فی وصولهم الیه،فان لکل واحد منهم طریقه الذی یوصله الی الحق تعالی،الا أنها بأجمعها تصبّ فی الصراط المستقیم، و لذلک تجد أن الآیات التی ذکرت لفظ السبیل نسبته الی المؤمنین،قال تعالی:

وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدی وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ

ما تَوَلّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِیراً (۱).

و قال أیضا: قُلْ هذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللّهِ عَلی بَصِیرَهٍ (۲).

و یمکن ان یکون سبب مجیء(السبیل)علی صیغه الجمع اختلاف افعال السالک العبادیه،بان یکون کل حکم فرضه اللّه علی عباده سبیلا یوصله الی الکمال،فیتعدد السبیل من باب المجاز بتعدد الاحکام.

و النتیجه هی أن(السبیل)لا یختلف عن الصراط المستقیم،و ان السبل تصبّ بأجمعها فی نهایه الامر فی الصراط المستقیم،قال تعالی: قَدْ جاءَکُمْ مِنَ اللّهِ نُورٌ وَ کِتابٌ مُبِینٌ یَهْدِی بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ یَهْدِیهِمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ (۳).

و انما تکون(السبل)هادیه و موصله للسالک الی اللّه فیما اذا کانت تصبّ فی الصراط المستقیم،ای ان السبل مشروطه بالصراط المستقیم،اما الصراط المستقیم فلا یشترط بشیء؛اذ من المحتمل ان تؤدی السبل الی غیر الحق تعالی و توجب التنزل من مقام العبودیه،و تؤدی فی النهایه الی الانحراف و الضیاع،قال تعالی: وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ (۴).

و الشیء المهم بالنسبه للسالک الی اللّه حتی لا یقع فی الافراط او التفریط

۱- ۱) .النساء۱۱۵/.

۲- ۲) .یوسف۱۰۸/.

۳- ۳) .المائده۱۵/-۱۶.

۴- ۴) .الانعام۱۵۳/.

هو ان يتخلص من الجهل؛لأنه من الاسباب و العوامل الرئيسيه فى الانحراف عن الصراط المستقيم،فالجهل يحرف عقائد الفرد عن الاحكام،و يحرف افعاله و اقواله أيضا بل تفكيره عن الصراط المستقيم،حتى قال تعالى: فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ .

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«لا ترى الجاهل الا مفرطا أو مفرّطا» (۱).

تعديل الغرائز أو الافراط و التفريط

ان عدم السيطره على الغرائز يؤدى بالانسان الى ارتكاب الجرائم و اقتراف الموبقات،و اذا لم تسلك متطلبات النفس الصراط المستقيم،فانها ستتحول الى حيوان جموح يقتحم بالانسان سبل المهالك و يسوقه نحو هاويه الانحراف فيقع فى الافراط تاره و فى التفريط اخرى،و قد عبر أمير المؤمنين عليه السّلام عن الروح و القلب اللذين يعدّان من عجائب الخلقه:«قد أودعت فى هذا القلب الحكمه غرائز متضاده و متصارعه فيما بينها،فاذا اطال امله اذله الطمع و ان بخل ذل...و ان يئس حزن...و ان استاء غضب...و ان مزح نسى ما ينبغى عليه تركه...و ان خاف لم يتدبر طريق النجاه...و ان أمن و اطمأن سلبها بسبب جهله و غفلته...و ان اصيب بمصيبه فضحه الجزع...و ان استغنى طغى...و ان افتقر ابتلى...و ان جاع اقعده الجوع...و ان شبع آذته التخمه...فكل تقصير بشأن هذه الرغبات(تفريط)و كل قصور بشأنها

۱- ۱) .نهج البلاغه،ص ۴۷۹،الحكمه ۷۰ من كلماته القصار.

(افراط)و کلاهما مفسده» (۱).

و لاجل التخلص من الافراط و التفریط،و السیطره علی الغرائز و وضعها فی الطریق الصحیح الذی یؤدی الی السعاده و الهدایه و الأمن،لا بد من سلوک الصراط المستقیم،فانما یمکن أن تعدل هذه الغرائز فیما اذا وضعت علی الصراط المستقیم،و قد اشار أمیر المؤمنین علیه السّلام الی هذا المطلب أیضا بقوله:«ان الطریق الوحید الذی یمکنه القضاء علی الصراع بین الرغبات النفسیه و یضع کل واحده منها فی موضعها الصحیح هو ضبط و تعدیل هذه الرغبات و الغرائز و الحدّ من التطلبات النفسیه» (۲).

و بسبب تعدیل الغرائز و الاهواء النفسیه منح اللّه السیر علی الصراط المستقیم أهمیه قصوی،و قد ورد فی روایه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«عدل ساعه خیر من عباده سبعین سنه قیام لیلها و صیام نهارها» (۳).

قلت لعالم:ما ذا نفعل کی نصل الی الکمالات المعنویه و الروحیه؟فأجاب:

انصحک بشیء جربته بنفسی،و اذا عملت به فسوف تبلغ الهدف،و ذلک من خلال کبح غرائزک و القضاء علیها،فلا تترکها تسیر بک وفقا لهواها،و ان کانت حلالا.

فسألته:ان کانت تلک الرغبات حلالا و قد خلقها اللّه لنا فلا بد ان تکون

۱- ۱) .نهج البلاغه.

۲- ۲) .نهج البلاغه،الفیض،ص ۱۱۲۶.

۳- ۳) .مستدرک الوسائل،۱۳۱۴۲،۳۱۷/۱۱.

نافعه،فاذا لم يكن فيها ضرر روحى او جسدى كيف لا يمكننى ارتكابها؟فعلى ان ارضى غرائزى عن الطريق الصحيح و المشروع لكى اتمكن من التغلب على أهوائى؟

فقال:ان هذه النصيحه ضروريه فى تزكيه النفس.

قلت:ان تزكيه النفس تعنى:ان اطهر نفسى من الاشياء التى حرمها اللّه،فلا يمكن ان يكون كلامك صحيحا.

فلم يقتنع بكلامى،و قال:اذا أردت ان تسمع كلامى،فعليك ان لا تجادلنى.

ثم قال:مثلا- لكى تجتنب لغو الحديث او الحرام،فلا- بد ان تضع بعض الحصى فى فمك،فلا تتمكن من الكلام،او تتمكن منه بصعوبه،حتى تمر عليك ايام و انت لا تتكلم مع شخص،و ان كان كلاما جيدا،لكى تعتاد على عدم الكلام،و كى لا تغتاب او تكذب او تتهم شخصا،فعليك ان تبتعد عن الناس و لا تحدث احدا منهم،و لا بد ان تنزوى عنهم،و أن تترك زوجتك أيضا،و لكى تقضى على شهوتك،لا بد ان تجتنب أكل الأطعمه اللذيذه،و ان تذيق جسمك الالم،و ان تبعده عن الشهوره بالعقوبه،و عدّد اشياء اخرى كنماذج للتقوى و تزكيه النفس؛لانه كان يرى انّ الوصول الى اللّه لا- يمكن الا- من خلال ترك المتطلبات النفسيه تماما، و لكنى لزمت الصمت تأدبا و احتراما.

و بعد ان تعرفت عليه جيدا فهمت معنى تزكيه النفس بشكل دقيق،كما فهمت أن الامور التى ذكرها لم تكن صحيحه؛لان مجرد ترك الذنب لا يعدّ كمالا،

اذ ما فائده ترک الذنب ما دامت النفس لا تزال مریضه،و بامکانها ان تطغی فی کل لحظه،إذن فعلی السالک أن یعالج نفسه الجامحه و المصابه بالأدران و ان یجعلها علی الصراط المستقیم،حتی یستغنی عن مثل هذه الریاضات التی قد تکون مخالفه للشریعه الاسلامیه المقدسه،و علی فرض اننا لم نعالج أنفسنا و اکتفینا فقط باعطائها المسکنات او منعناها من الذنب من خلال تحمل الآلام الشدیده،فکیف نستحق الدخول الی الجنه و مجالسه اهل البیت علیهم السّلام؟و لذلک قال اللّه تعالی:

وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ (۱).

اذن فالکمال انما یحصل فی النفس فیما اذا عالجناها و طهرناها،قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«ألا و إن الخطایا خیل شمس حمل علیها أهلها،و خلعت لجمها فتقحمت بهم فی النار،ألا و إنّ التقوی مطایا ذلل،حمل علیها أهلها،و أعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنه» (۲).

فهذه الکلمات صریحه فی نسبه التزکیه الی الروح و النفس،فلو امکن تربیتها کان بامکانها ایصال الانسان الی المقاصد السامیه بلا حاجه الی عقوبتها و ایذائها،و الی ذلک اشار سبحانه بقوله: أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی تَقْوی مِنَ اللّهِ وَ رِضْوانٍ خَیْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ (۳).

و بالالتفات الی الآیات و الروایات المتواتره علی السالک أن یطهر نفسه

۱- ۱) .آل عمران۱۳۳/.

۲- ۲) .نهج البلاغه،الخطبه ۱۶،ص ۵۷.

۳- ۳) .التوبه۱۰۹/.

و روحه من الأدران،و ان يزكيها حتى تغدو موضعا للكمالات.

و طبعا ان تزكيه النفس بحاجه الى دروس و تمارين تعتمد الآيات و الرويات،حتى تكتسب الروح ملكه التزكيه الكامله لتتحرك على الصراط المستقيم،و لا بد لتلك الدروس و التمارين من استاذ مجتهد متكامل يستخرجها من الآيات و الروايات ليقدمها الى التلاميذ.

فمثلا قد حدّد اللّه تبارك و تعالى للانسان حدّا لإصلاح نفسه و تخليصه من الافراط و التفريط و ضبط غرائزه فى جميع شؤون الحياه،حيث قال: وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ (۱).

و على المجتهد من خلال درايته و اجتهاده ان يستخرج تلك الحدود،ليأخذ بنفسه و تلاميذه الى حدود عبوديه اللّه.

ان(الحدّ)يعنى الحائل و المانع بين شيئين،فالحائط مثلا يحول دون وقوع المالكين فى الاشتباه،و لذلك فقد وضع اللّه تعالى حدودا لافعال العباد و كلامهم، اذا تعدوها فقد ظلموا انفسهم و انحرفوا عن الصراط المستقيم،فمثلا قد حدد اللّه للنظر بالعين حدودا من قبيل النظر الى الأرض و السماء و البحر و القرآن و...و ان يفكر بعد هذا النظر ليكون على يقين من عظمه الخالق،بينما يحرم النظر الى الاجنبيه و كتب الضلال و المناظر التى تثير الشهوه.

كما قد حدد اللّه حدودا للّسان لا يحق له تجاوزها،فعن طريق اللسان

۱- ۱) .الطلاق۱/.

يمكن للانسان ان يتعلم و ان يعلّم الآخرين،و يمكنه ايضا ان ينقل مراداته الى الغير،و بذلك ينجز الكثير من حاجاته،و يجوز له ان يتكلم بكل كلام الاّ ما منعه الشارع المقدس من قبيل:الكذب و الغيبه و التهمه و السباب،فانها حدود اللّه التى اذا تجاوزها الانسان انحرف عن الصراط المستقيم.

و لو سألتم ما معنى الظلم الوارد فى هذه الآيه؟و جوابه:ان كل ما ينحرف عن الصراط المستقيم يكون مجاوزا لحدود اللّه،و يعود ضرره على الانسان نفسه، فيكون ظالما لنفسه،و مثاله ما تقدم من نعمه العين و البصر،فانها لو استخدمت فى النظر الى الحرام أدت الى حدوث ظلمه و سواد فى القلب،قال الامام الصادق عليه السّلام:

«النظر سهم مسموم من سهام ابليس» (۱).

و عند ما يسوّد جميع القلب لا يغدو بامكان الروح ان تستمر فى سيرها الى اللّه،و نيلها الكمالات المعنويه،و تحرم تلك النعم المعنويه و الروحيه مما يعد ظلما للنفس و ايقاعا لها فى حبائل الشيطان.

و كلما استيقظ الانسان من غفلته و بادر الى ضبط غرائزه و سار على الصراط المستقيم و ابتعد عن الافراط و التفريط،سيكون ايمانه مستقرا و لا يفكر بعدها فى الانحراف عن الصراط و لو لحظه واحده،قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«يا كميل انه مستقر و مستودع،فاحذر أن تكون من المستودعين،و إنما يستحق ان يكون مستقرا اذا لزمت الجاده الواضحه التى لا تخرجك الى عوج،و لا تزيلك عن

۱- ۱) .الاخلاق،للسيد عبد اللّه شبر،الباب ۹.

منهج» (۱).

عند ما یکون الایمان مستقرا یوصل صاحبه من خلال العمل باحکام الاسلام الصحیحه الی عباده اللّه الکامله،کصدیق علی بن ابی حمزه،اذ یقول،کان لی صدیق یعمل کاتبا عند بنی امیه،فقال لی یوما:استأذن لی من الامام الصادق علیه السّلام حتی اتشرف بخدمته،فطلبت له الاذن من الإمام علیه السّلام فلما دخل سلم علیه و جلس، ثم قال:جعلت فداک،انا اعمل فی دیوان هؤلاء القوم(بنی امیه)و قد اصبت أموالا کثیره منهم.

فقال الامام علیه السّلام:لو لم یحصل بنو امیه،علی من یکتب لهم و یجمع لهم الاموال و یکثر من سوادهم لما غصبوا حقّنا.

فقال الرجل:جعلت فداک،هل لی من نجاه؟

فقال الامام علیه السّلام:هل تعمل بما اقول؟

فقال:نعم اعمل به.

فقال علیه السّلام:تقوم الی کل ما حصلته منهم و تعرف صاحبه فترجعه الیه،و ان تتصدق بما لم تعرف صاحبه،و عندها سأضمن لک الجنه.

قال علی بن حمزه:فأطرق صاحبی طویلا ثم قال:جعلت فداک ساقوم بما اشرت علیّ به.

ثم ذهبنا معا الی الکوفه و تصدق بکل ما لدیه حتی ما کان علی جسده من

۱- ۱) .تحف العقول،ص ۱۷۴.

الثیاب،فاجتمعنا مع اخرین من اصحابه و اشترینا له ثیابا و دفعنا له بعض الاموال، و لم یمض إلّا بضعه اشهر علی ذلک حتی مرض ذلک الرجل فکنّا نذهب لعیادته، وعدناه یوما و کان یحتضر،ثم فتح عینه و لما رآنی قال:(یا علی وفی لی و اللّه صاحبک)ثم اغمض عینیه و فارق الحیاه،فدفناه.

ثم ذهبت الی الامام الصادق علیه السّلام فما ان وقعت عینه علی حتی قال:(وفینا و اللّه لصاحبک).

فقلت له:و اللّه هذا ما أخبرنی به حین وفاته (۱).

یجب ان تکون الاعمال

و العقائد واقعه علی الصراط المستقیم

علی السالک فی جمیع افعاله و عقائده ان یکون تابعا لاهل البیت علیهم السّلام حتی یجعل نفسه علی الصراط المستقیم،لیبلغ حدّ العبودیه،فقد ورد فی الدعاء:(من اطاعکم فقد اطاع اللّه،و من عصاکم فقد عصی اللّه) (۲).

قال زراره سمعت أبا جعفر و أبا عبد اللّه علیهما السّلام یقولان:«إن اللّه عز و جل فوض إلی نبیه صلّی اللّه علیه و آله أمر خلقه لینظر کیف طاعتهم،ثم تلا هذه الآیه ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۳).

۱- ۱) .سفینه البحار،۱۰۷/۱.

۲- ۲) .مفاتیح الجنان،الزیاره الجامعه الکبیره.

۳- ۳) .اصول الکافی،۲۶۶/۱،الحدیث ۳؛و الآیه فی سوره الحشر۱۷/.

قال الامام الصادق علیه السّلام:«الاوصیاء هم ابواب اللّه عز و جل التی یؤتی منها، و لولاهم ما عرف اللّه عز و جل و بهم احتج اللّه تبارک و تعالی علی خلقه» (۱).

و قد اعطاهم اللّه جعل الحلال و الحرام،فاذا سلکنا طریقهم و اتبعناهم سنکون من اهل الفوز و النجاه.

یجب ان یکون کلام السالک

علی الصراط المستقیم أیضا

کما یجب علی السالک ان تکون اعماله و افعاله علی الصراط المستقیم، کذلک یجب ان یکون کلامه؛لأن الالفاظ التی یستعملها الانسان تبیّن مقاصده و نوایاه،و یمکنه أن یبین مراده بالفاظ جمیله و معسوله،کما یمکنه اداء نفس المعانی باسلوب جلف و جارح.

و لذلک یمکن التعرف علی شخصیه الافراد من خلال الکلمات التی یستعملونها،قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«المرء مخبوء تحت لسانه» (۲).

فعلی السالک الی اللّه ان یراعی العفه فی کلامه،فلا یتکلم بکلام قبیح،فقد نهت أحادیث أهل البیت علیهم السّلام عن استعمال بعض الالفاظ و العبائر،کما نهت عن الکلام البذیء و الفاحش.

قال الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله:«ان اللّه حرم الجنه علی کل فحاش بذیء قلیل

۱- ۱) .أصول الکافی،ج۱۹۳/۲،الحدیث ۲.

۲- ۲) .نهج البلاغه،الحکمه ۱۴۸،ص ۴۹۷.

الحیاء،لا یبالی ما قال و لا ما قیل له» (۱).

و قال الامام الباقر علیه السّلام:«سلاح اللئام قبیح الکلام» (۲).

و قال الامام علی علیه السّلام لاصحابه:«إنّی أکره لکم أن تکونوا سبّابین» (۳).

و لکی یحصل السالک علی معرفه اکثر و ان یتخلص من آفات اللسان،علیه ان یقرأ سوره الحجرات و ان یتدبر فی معانیها.

و ینبغی علی السالک ان لا یشتم حتی أعداءه أیضا.

و لا بد من الالتفات الی حقیقه أن لعن أعداء الاسلام و أهل البیت علیهم السّلام لیس من الفحش او الکلام القبیح بل هو علامه الایمان.

الّا أنّ استعمال الکلمات البذیئه و القبیحه غالبا ما یحث الاعداء علی استعمال تلک الکلمات نفسها،کردود فعل ضد المقدسات الدینیه،حتی ان القرآن نهی عن استعمال کلمه ربما استعملها الاعداء بمعنی فیه اهانه للرسول الاکرم،فقال: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَ قُولُوا انْظُرْنا وَ اسْمَعُوا وَ لِلْکافِرِینَ عَذابٌ أَلِیمٌ (۴).

و ذلک أنه فی بدایه الدعوه الاسلامیه لم یکن بعض المسلمین علی علم کامل بالاحکام الاسلامیه،و لم یدرکوا او یفهموا کلام الرسول حینما کان یبین لهم الحقائق الدینیه،فیقولون له احیانا:راعنا یا رسول اللّه،ای راع مستوی فهمنا و بین

۱- ۱) .بحار الانوار،۲۰۶/۶۰،الحدیث ۳۹.

۲- ۲) .بحار الانوار،۱۸۵/۷۵،الحدیث ۱۴.

۳- ۳) .نهج البلاغه،الخطبه ۲۰۶.

۴- ۴) .البقره۱۰۴/.

الكلمات بتأن اكثر حتى نفهم ما تقول،مما شجع اليهود على استعمال هذه الكلمه فى اهانه الرسول؛لانها كانت تفيد معنى بذيئا عندهم،لذلك قالوا لبعضهم:اذا كنتم تشتمون محمدا صلّى اللّه عليه و آله فى الخفاء فبامكانكم بعد اليوم ان تشتموه فى العلن، فنزلت هذه الآيه الشريفه تنهى المؤمنين عن استعمال هذه الكلمه و تقطع الطريق على اليهود.

و لا بد لنا من استلهام الدروس و العبر من هذه الايه،و نجتنب الكلمات القبيحه فلا نستعملها و لو ضد اعدائنا،فتجد ان معنى لفظه لم يكن فى ذاته قبيحا، الا انه لمجرد افادته معنى قبيحا فى لغه اخرى،نهى اللّه المؤمنين عن استعماله،كى لا يهتك عرض المقدسات به.

«كما أن عليا عليه السّلام سمع ذات يوم اثنين من خلّص اصحابه و هما حجر بن عدى و عمرو بن الحمق يشتمان اهل الشام و اصحاب معاويه،فارسل اليهما ينهاهما عن ذلك،فقالا:أو لسنا على الحق؟فقال عليه السّلام:نعم،فقالا:أو ليسوا على الباطل؟فقال عليه السّلام:نعم،فقالا:اذن فكيف تنهانا عن شتمهم؟فقال عليه السّلام:لا احب لكما ان تكونا سبابين،و لكن لو فضحتما طالح أعمالهم بصالح اعمالكم لكان افضل، و بدلا من أن تشتماهم قولا:اللهم احقن دماءنا و دماءهم،و اصلح ذات بيننا، و اهدهم من ضلالتهم ليعرفوا الحق،فان هذا أحب الىّ،و لكم فيه خير و سعاده، فقالا نستمع الى نصحك و نعمل به» (۱).

۱- ۱) .نهج البلاغه،للعلامه الخوئى،ج ۱۳،ص ۹۴.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«ان من شرّ عباد اللّه من تكره مجالسته لفحشه» (۱).

قال سماعه:«دخلت على أبى عبد اللّه عليه السّلام فقال لى مبتدئا يا سماعه ما هذا الذى كان بينك و بين جمّالك،إياك أن تكون فحاشا أو سخابا أو لعانا،فقلت:و اللّه لقد كان ذلك أنه ظلمنى،فقال:إن كان ظلمك لقد أربيت عليه إن هذا ليس من فعالى و لا آمر به شيعتى استغفر ربك و لا تعد،قلت:أستغفر اللّه و لا أعود» (۲).

يجوز للسالك ان يتفوّه بكل كلام الا اذا حرّمه الشارع،و ان يستقيم على الصراط المستقيم حتى لا يغدو مستقرا على الحدود التى رسمها الشارع الاسلامى فحسب،بل يكون هاديا للناس الى الحق و الحقيقه فى كلماته و افعاله.

المحاسبه و المراقبه

ان المحاسبه و المراقبه امران فى غايه الاهميه يهديان السالك الى صراط الدين المستقيم،و ينجيانه من الانحراف و أحابيل الشيطان،و لأجل تسهيل عمليه المحاسبه و المراقبه،على السالك قبل أن يأوى الى فراشه أن يجلس قليلا و يحاسب نفسه على ما قاله أو فعله طيله اليوم و الليله،فيشكر اللّه اذا كان على الصراط المستقيم،و ان كان قد صدرت منه خطيئه او انحراف يستغفر اللّه من حينه،حتى يشمله اللّه برحمته،و ان يعاقب نفسه باستشاره الاستاذ الذى يحدد له نوعيه تلك العقوبه.

۱- ۱) .مجموعه ورّام،۲۰۷/۲.

۲- ۲) .مجموعه ورّام،۲۰۸/۲.

كثيرا ما يتفق ان يغفل السالك عن الامور التى تحرفه عن الصراط المستقيم بسبب المشاغل،و لاجل رفع هذه الحاله من النسيان على السالك ان يراقب نفسه طيله اليوم و الليله مراقبه شديده،يراقب كل كلمه أو حركه تصدر منه،كى لا ينحرف عن الصراط المستقيم،و اذا صدر منه ما يحرفه عن الصراط فانه بسبب مراقبته لنفسه سيتذكره و لا يكرره،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا،و زنوها قبل أن توزنوا،و تجهزوا للعرض الاكبر» (۱).

و قال على عليه السّلام:«من حاسب نفسه ربح،و من غفل عنها خسر،و من خاف أمن...» (۲).

نقل المرحوم المحدث الجليل الشيخ عباس القمى رحمه اللّه فى سفينه البحار:

كانت(ثوبه)تحاسب نفسها دائما،و فى يوم عدت عمرها ستين سنه،فحولتها الى الايام فكانت ۲۱۵۰۰،فقالت فى نفسها:لو أنى أذنبت كلّ يوم ذنبا واحدا فكيف سأواجه ربى و أنا أحمل كل هذه الذنوب،فغشى عليها و ماتت من حينها (۳).

قال سالك:كنت مشغولا بمحاسبه نفسى أمتثالا لاوامر استاذى العزيز،و فى اواخر الليل كنت على سريرى مستقبلا القبله فاخذت أستعيد أعمالى فى اليوم و الليله،و كنت كلما تذكرت عملا صالحا صدر منى هويت الى السجود شكرا للّه، ثم تذكرت انى نظرت بالتذاذ الى محرم،فاخذتنى الرعده،و رأيت نفسى فى

۱- ۱) .بحار الانوار،۷۳/۶۷،الحديث ۲۶.

۲- ۲) .نهج البلاغه،ص ۵۰۶،الحكمه ۲۰۸.

۳- ۳) .سفينه البحار،۴۸۸/۲.

صحراء المحشر و انا أدفع الى الحساب،فاخذت دموعى تجرى حتى قمت من شده الالم،فلفت انتباهى كتاب(ملاقاه امام العصر«عج»)من بين كتبى،فتناولته على نحو غير ارادى،و ما ان فتحته حتى تجلت لى الملاقاه،و بعد أن سلمت على الامام«عج»قلت له:سيدى لقد اذنبت و ذنبى كثير بالنسبه الى من يريد مثلى ان يكون واحدا من انصارك،و لكن ليس الذنب كله ذنبى،فان للمجتمع الذى أعيش فيه أثرا فى ذلك ايضا،فكثير من النساء لا يراعين الحجاب،و يخرجن متبرجات فيغرين الشباب و لو لحظه واحده بالفحشاء و المنكر،ثم سجدت و اخذت أردد:

(يا سيدى العفو يا سيدى العفو)و بكيت كثيرا و توسلت بإمام زمانى روحى لتراب مقدمه الفداء حتى اخضل طرف غطائى،و عندها ألهمت بان كفاره ذنبى ان أنظر فى القرآن و أقرأ فيه،و كان من جمله ما أرشدنى اليه استاذى فى مرحله الصراط المستقيم قراءه سوره يس فتناولت القرآن و قرأت فيه تلك السوره حتى بلغت قوله تعالى: أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِى آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ (۱)ثم قرأت ما تلاها حتى بلغ بى الخجل ان تمنيت ان تبتلعنى الارض،اذ كيف امكننى ازاله كثير من الرذائل الروحيه و لم اتمكن من كبح جماح نفسى،فارتكبت مثل ذلك الذنب العظيم،اذن فيتضح ان نفسى لا تزال مريضه و الا لما ارتكبت هذه المعصيه حتى لو قطعت إربا،و لما اطعت الشيطان.

و فى تلك الليله اعترانى اطمئنان نسبى على أثر توسلى بامام العصر

۱- ۱) .يس۶/.

و الزمان«عج»و قراءه القرآن الكريم،فذهبت من الغد الى استاذى العزيز و شرحت له قضيه محاسبتى لنفسى فى الليله السابقه،فامرنى ببعض القضايا منها ختم القرآن مع التدبر فى معانيه و اهداء ثواب التلاوه الى السيده نرجس ام الامام«عج»، فقمت بذلك و بحمد اللّه زالت تلك السحابه التى كانت مخيمه على روحى و كادت ان تحرفنى عن الصراط المستقيم.

النظم و الانضباط

ان من جمله الامور التى على السالك الى اللّه ان يلتفت اليها فى مرحله الصراط المستقيم و يطبقها فى حياته مراعاه النظم و الانضباط؛اذ أنّ له أثرا فعّالا فى تقدم السالك فى هذه المرحله؛لان عمرنا فى هذه الدنيا محدود،و لا بد ان ينتهى فى يوم من الايام،قال تعالى: وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً (۱).

اذن ففى هذه الفرصه القصيره،لا بد للوصول الى المقصد النهائى من تزكيه النفس ان نبذل قصارى جهدنا،و لا يتم ذلك الى من خلال النظم و الانضباط فى جميع شؤون الحياه،و لذا فقد شجع الاسلام على النظم فى امور الحياه للوصول الى الهدف باقصى سرعه ممكنه.

فلا بد من تقسيم ساعات اليوم و الليله،و ان نحدد وقتا لكل عمل،سواء أ كان عباديا أو غير عبادى،و لأن عمر الانسان محدود،لا بد لنا من التعرف على الاهم

۱- ۱) .الفرقان۲/.

و المهم،فنقدم الأهم و نؤجل المهم،و نلغی ما لا فائده فیه سوی إهدار الوقت.

و کما اسلفنا فان الحیاه محدوده،فلا بد للسالک الی اللّه ان یغتنم الفرص و ان یستفید من جمیع اللحظات فی مرحله الصراط المستقیم من خلال مراعاه النظم و الانضباط،اذ لیس من المعلوم ان نحصل علی تلک اللحظات مره ثانیه،قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«ان الفرص تمرّ مرّ السحاب،فانتهزوها إذ أمکنت فی أبواب الخیر و إلا عادت ندما» (۱).

و قال أیضا:«الفرصه سریعه الفوت و بطیئه العود» (۲).

و قال أیضا:«إضاعه الفرصه غصه» (۳).

و قال أیضا:«من الخرف ترک الفرصه عند الإمکان» (۴).

و قال أیضا:«شیمه الاتقیاء اغتنام المهله و التزود للرحله» (۵).

و لذلک کان اولیاء اللّه یدققون فی تقسیم اوقاتهم حتی لا تفوتهم هذه الفرص،و یستفیدون ما امکنهم من ساعات العمر و دقائقه الثمینه،و بذلک امکنهم اتمام مراحل التزکیه و التحلیق نحو الکمالات الروحیه.

و قد ذکر عن الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله ان حیاته کانت خاضعه للنظم و الانضباط، فحینما کان یدخل بیته یقسم اوقاته الی ثلاثه اقسام:قسم للعباده،و قسم لأهله،

۱- ۱) .غرر الحکم،۴۷۳/۲،الحکمه ۱۰۸۱۱.

۲- ۲) .غرر الحکم،ص ۴۷۳،الحکمه ۱۰۸۱۲.

۳- ۳) .غرر الحکم،ص ۴۷۴،الحکمه ۱۰۸۳۱.

۴- ۴) .غرر الحکم،ص ۴۷۴،الحکمه ۱۰۸۴۳.

۵- ۵) .غرر الحکم،ص ۴۷۳،الحکمه ۱۰۸۲۳.

و قسم لراحته،كما كان يقسم اوقات راحته بينه و بين الناس،فكان يسمح لهم بالدخول عليه لبيان حاجاتهم (۱)،و كان بعضهم لا يصبر حتى يخرج الرسول اليه، فكانوا ينادونه من وراء الحجرات حتى نزل قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ،وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲).

قال الامام الصادق عليه السّلام:«إن فى حكمه آل داود ينبغى للمسلم العاقل أن لا يرى ظاعنا إلا فى ثلاث:مرمّه لمعاش،أو تزود لمعاد،أو لذه فى غير ذات محرم، و ينبغى للمسلم العاقل أن يكون له ساعه يفضى بها إلى عمله فيما بينه و بين اللّه عز و جل،و ساعه يلاقى إخوانه الذين يفاوضهم و يفاوضونه فى أمر آخرته،و ساعه يخلى بينه و بين نفسه و لذاتها فى غير محرم،فانها عون على تلك الساعتين» (۳).

اذن فعلى السالك الى اللّه طبقا لاوامر الاسلام ان ينظم امور حياته و يقسم ساعات عمره حتى لا تفوته الفرص،قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«إن ليلك و نهارك لا يستوعبان لجميع حاجاتك فاقسمهما بين عملك و راحتك» (۴).

و ان بعض الناس يحكم تصرفاته انعدام النظم حتى انه يبنى حياته على اساس الصدف و ضربات الحظ،او يقول:ان النظم عندى فى انعدام النظم،ان هذا النوع من الناس قد غلبت عليه النفس الاماره بالسوء؛لانه يركن الى الدعه و طلب الراحه،و لذلك تجده دائم التخلف،أو يقوم بعمل غير مضمون النجاح،و بذلك

۱- ۱) .المحجه البيضاء،۱۶۰/۲.

۲- ۲) .الحجرات۵/.

۳- ۳) .الكافى،۸۷/۵،الحديث ۱.

۴- ۴) .غرر الحكم،ص ۴۸۰،الحكمه ۱۱۰۳۵.

يسير فى حلقه مفرغه و يهدر الطاقه التى منحها اللّه له.

و الخلاصه هى ان التدين يعارض انعدام النظم،حتى فى فروع الدين،فمثلا- لو اراد الشخص ان يغتسل او يتوضأ على خلاف الكيفيه التى بيّنها الشارع المقدس،يكون غسله أو وضوؤه باطلا،و بعكسه او انجره كما اراده الشارع،فانه سيترك أثرا بناء على روحه و يقع على(الصراط المستقيم)و يكون عمله مقبولا و صحيحا،فمثلا بالنسبه الى مقدمات الصلاه اليوميه هناك شرطان.

الاول:معرفه الوقت،و الثانى:المحافظه على الاوقات الخمسه،و لهذا النظم أثر بنّاء فى حياه الانسان من الناحيتين الفرديه و الاجتماعيه؛لان الوقت يعرفنا قيمه الحياه و الوجود،و لو لم نلتفت الى هذه الحقيقه،نكون قد اضعنا هذه النعمه الالهيه الكبيره و هى الحياه.

إن معرفه الوقت تبين قيمه حياتنا فى اليوم و الليله،فان حقيقه وجودنا عباره عن هذه القطعات الزمانيه،و من هنا كان(النظم فى الحياه)من المسائل الاخلاقيه المهمه فى مرحله الصراط المستقيم.

إن النظم و الانضباط يشدّ الناس ببعضهم،فيحصلون من اعمالهم على افضل النتائج،و لا يتخبطون فيها خبط عشواء.

ان اكثر الامراض العصبيه ناشىء من انعدام النظم فى الحياه،فلو كان أفراد المجتمع سائرين على وفق النظام،سيكون ذلك المجتمع من افضل مجتمعات العالم؛لان جميع افراده سيتمتعون باعصاب سالمه،و بذلك ستسير القوانين فيه

علی ما یرام،کما ان اکثر الامراض الجسدیه ناشئه من الامراض العصبیه الناجمه عن انعدام النظم فی شؤون الحیاه.

و لو سیطر النظم و الانضباط علی حیاه شخص،فانه سیمضی جمیع ایامه بنشاط و هدوء و حیویه،و یکون قانعا بنتیجه عمله؛لانه سیبلغ ما یتمناه.

و لذلک قال أمیر المؤمنین علیه السّلام فی وصیته لولدیه المعصومین علیهما السّلام و التی هی فی الحقیقه وصیه لجمیع أفراد البشر:«أوصیکما و جمیع ولدی و أهلی و من بلغه کتابی بتقوی اللّه و نظم أمرکم و صلاح ذات بینکم» (۱).

إن السالک الی اللّه حینما یفکر فی النظم الحاکم علی عالم الخلقه،فإنه مضافا الی وصوله لخالقه و معبوده،یتعلم أفضل الدروس فی الاستفاده من هذا النظم فی جمیع نواحی الوجود،فیربی نفسه علی هذا النظم و الانضباط،قال تعالی مخاطبا رسوله الکریم صلّی اللّه علیه و آله: اَلَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِیرٌ (۲).

کثیرا ما یسأل الاخوه الذین دخلوا فی مراحل التزکیه:ما ذا نفعل حتی نوفق الی تزکیه أنفسنا،و نصل الی أهدافنا عاجلا؟

و جواب ذلک:ان اکبر عوامل التقدم هو النظم فی جمیع شؤون الحیاه،إذ هناک ارتباط وثیق بین النظم و النجاح،و کلما سیطر انعدام النظم علی حیاه انسان

۱- ۱) .نهج البلاغه،ص ۴۲۱،الکتاب ۴۷.

۲- ۲) .الملک۳/-۴.

قل احتمال نجاحه،و علامه مثل هؤلاء الاشخاص كثره تضجرهم و قله صبرهم.

و من الامور التی تساعد علی ایجاد النظم فی الحیاه و علی السالک أن یهتم بها کثیرا هی المحاسبه و المراقبه،بان یجری عملیه حسابیه کامله لأعماله فی الیوم و اللیله،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«حاسبوا انفسکم قبل أن تحاسبوا،و زنوها قبل ان توزنوا،و تجهزوا للعرض الاکبر» (۱).

و قال علی علیه السّلام:«من حاسب نفسه ربح،و من غفل عنها خسر،و من خاف أمن» (۲).

فکلما شاهد السالک عدم انتظام فی أعماله،علیه ان یحاول ضبطها و عدم تکرارها فی الیوم التالی،و ان یراقب أعماله جیّدا کی لا تخرج عن الصراط المستقیم.

و علیه أن یسعی الی أداء کل عمل فی وقته حتی یستفید من ایام عمره کثیرا،و ان للمحاسبه و المراقبه فوائد کثیره للسالک،منها:زیاده الاستقامه الروحیه، و منها:ایجاد قوه الترکیز الفکری،فیتخلص من تشتت الحواس و الضجر،فلا یهدر وقته بلا فائده و لا یتعب نفسه دون طائل،و لذلک فقد اهتم اولیاء اللّه بنظم الامور، من خلال المحاسبه و المراقبه و السیر علی الصراط المستقیم.

اما الاعمال التی علی السالک أن یؤدیها فی هذه المرحله لتکون علاجا یشفیه من الانحراف ان شاء اللّه فهی کما یلی:

۱- ۱) .بحار الانوار،۷۳/۶۷،الحدیث ۲۶.

۲- ۲) .نهج البلاغه،ص ۵۰۶،الحکمه ۲۰۸.

۱-تلاوه سوره(یس)و التدبر فی معانیها خصوصا الآیات التی تدعو الانسان الی الصراط المستقیم،و کذلک الالتفات الی قصه(حبیب النجار)الذی لم یستطع الکفار ان یزلّوه عن الصراط المستقیم رغم کل الجهود التی بذلوها لذلک.

۲-زیاره الامام ولی العصر«عج»الموسومه ب(زیاره آل یاسین)؛لیظهر الموده للساحه المقدسه و یستعینه فی سلوک الصراط المستقیم.

۳-ان یکثر من الاذکار المفیده فی هذه المرحله،متدبرا معانیها،و یسأل اللّه ان یثبت قدمه علی الصراط المستقیم،من قبیل:(یا عدل و یا حکیم)(یا هادی) (اهدنا الصراط المستقیم).

نجاح سالک

قال سالک:ابتلیت بمرض الوسواس،حتی کأنّ الشیطان یحدثنی حقیقه، و کنت من الغفله بحیث کنت أطیع الشیطان بلا ادنی تأمل،و انا موقن من أنی سائر علی الصراط المستقیم،و بذلک کنت أهدر الکثیر من وقتی فی التطهیر و الوضوء.

و کنت یوما فی منزل الاستاذ،و کان هناک أیضا أحد معارف الاستاذ الذی کان قد ابتلی بالوسواس اکثر منی،فکان فی معاشرتی إیاه اثر کبیر فی علاجی.

و فی ذلک الیوم اصیبت سبابتی بجرح،و سال منها شیء من الدم،فذهبت لکی اطهر الجرح،فصادفنی ذلک الشخص فصاح بی:احذر ان یصیب الدم شیئا فتنجسه،فجاء الاستاذ علی اثر صیاحه و شاهد جرحی،فادرک اصابتی بمرض

الوسواس و اصابه ضيفه به بدرجه اكبر،فقال باسلوب هادىء:لا شىء على الاطلاق،اسكب عليه مقدارا من الماء و كفى.

فقال ذلك الشخص:سيدى لقد شاهدت كيف يترشح الماء على ثيابه و هو يصب الماء على الجرح.

فقال الاستاذ:إنه طاهر،لا تؤخروا انفسكم،فمن قال ان الدم نجس؟!(قال ذلك حتى يعالج مرضنا الروحى)،ثم قال:ليس كل دم نجس،و حتى لو فرضنا انه نجس،فمن قال ان الماء المتصل بالكر منجّس؟

ثم التفت الى قائلا:يكفى،لا حاجه الى غسل يدك اكثر من اللازم،جفف يدك و اتبعنى الى الغرفه،فاطعت أمره،الا ان ذلك الشخص الآخر بقى واجما، و أخذ بالابتعاد عنى.

ثم ذكر الاستاذ شيئا حول الوسواس و قال:لا ينبغى للانسان ان يعطى قياده للشيطان؛لانه يمتلك عقلا و يعرف الاحكام الشرعيه،فعليه أن يسير فى ضوئها.

ذات يوم مدح اصحاب الامام الصادق عليه السّلام شخصا على عقله و درايته،ثم ذكروا انه مصاب بداء الوسواس.

فقال الامام عليه السّلام:فكيف يكون عاقلا و هو يطيع الشيطان؟!

اى ان العاقل لا يخضع لولايه الشيطان.

ثم قال عليه السّلام:هذا هو الافراط و التفريط،الذى يحرف السالك عن الصراط المستقيم،و الافراط يعنى:ان تهتم بالامر اكثر من اهتمام الشارع المقدس به،

و التفريط:ان لا- تبالى حتى لو اصابت عين النجاسه جميع اجزاء جسمك و ثوبك، و كلاهما خطأ،فالمتبع أراده الشارع من الاحكام السهله السمحاء حتى لا ينحرف عن الصراط المستقيم.

و فى ذلك اليوم تلقيت درسا نافعا من كلمات الاستاذ الحكيمه،و تمكنت بحمد اللّه من عدم الانحراف عن الصراط المستقيم،الا ان ذلك الشخص الآخر، لم يتأثر بكلمات الاستاذ؛لأنه لم يكن قد استيقظ بعد من غفلته،و لم يخضع نفسه لتربيه الاستاذ.

ثم افاد الاستاذ أنه لمعالجه الشخص الوسواسى،فى المرحله الاولى:لا بد من تخليص المريض من الخوف من الشىء النجس و النجاسه،و فى المرحله الثانيه:نلفت انتباهه الى حكم الشريعه السهله السمحاء،و فى المرحله الثالثه:

نعطيه الإرشادات الروحيه و المعنويه حتى يتغلب على هذا المرض الخطير.

ص:١٣٧

مرحله المحبه

اشاره

۱-المحبه

۲-تنظیم المحبه

۳-طرق تنظیم المحبه

۴-ضبط المحبه

۵-ازدهار المحبه

۶-آثار المحبه

۷-نجاح سالک

المحبه

المحبه:هی الطاقه العظیمه التی تحرک الانسان فی جمیع شؤون الحیاه و مظاهرها المختلفه.

المحبه:شعور بهیج تسهل معه المشاکل و یمکن تحمل الآلام و المصائب.

المحبه:تسوق الانسان نحو التضحیه و الفداء،و ان یتخلی عن جمیع الاشیاء من اجل کسب رضا المحبوب.

و من هنا کانت المحبه من أفضل السبل الی بلوغ الکمال،فلو ان الانسان استعمل هذه الموهبه الالهیه فی طریقها الحقیقی لا المجازی،فسوف یتمکن من نیل الفضائل و یجتنب الرذائل.

و انما تدور رحی الحیاه حول قطب المحبه،و هذا من الامور الفطریه التی أودعها اللّه فی الانسان،بل الحیوانات أیضا تتمتع بنعمه المحبه و العاطفه،و هو ما تشاهده فی الطیور و سائر الحیوانات بشکل واضح،فهی رمز بقاء الحیاه و استمرارها،الا أنها موجوده لدی الانسان بشکل أجلی و اکبر و أتمّ.

و لو ان الانسان استعمل هذه الطاقه للحصول على الماديات فقط،فانها ستؤدّی به الی الخسران،و الابتلاء بالرذائل و بالامراض الروحیه،و سیغدو فی الحقیقه عبدا للشیطان الذی یصده عن الوصول الی الکمالات و الحقائق الرحمانیه.

و اما لو استعملها فی سبیل اللّه،فستؤدی به الی کسب الکمالات و السمو الروحی،و ستکون علامه لایمانه،فقد سئل الإمام الصادق علیه السّلام عن معنی کون الحب و البغض من الایمان،فقال:«هل الایمان إلّا الحب و البغض» (۱).

و قال فی روایه اخری:«الدین هو الحب،و الحب هو الدین» (۲).

تنظیم المحبه

علی السالک فی مرحله المحبه ان ینظّم حبّه،ای:علیه ان یحب اللّه فقط، و ان احب شیئا او شخصا آخر فلا بد ان یحبه للّه.

قال تعالی: وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ (۳).

و لذلک قال الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله:«لا یؤمن احدکم حتی یکون اللّه و رسوله أحبّ الیه مما سواهما» (۴).

یصل السالک فی هذه المرحله موضعا لا یحب فیه غیر اللّه.

۱- ۱) .اصول الکافی،۲۵/۲،الحدیث ۵.

۲- ۲) .تفسیر نور الثقلین،۸۴/۵.

۳- ۳) .البقره۱۶۵/.

۴- ۴) .جامع السعادات،۱۹۱/۳.

قال الامام الحسين عليه السّلام فى دعاء عرفه:«و انت الذى ازلت الاغيار عن قلوب أحبائك،حتى لم يحبوا سواك،و لم يلجأوا الى غيرك» (۱).

ان المحبه لا يستحقها سوى اللّه تعالى،و لو امكن حب شىء أو شخص غيره،فلا بد ان يكون من ناحيه تعلقه باللّه سبحانه؛لان قوام جميع المخلوقات و وجودها باللّه تعالى،و الا لم يكن الا العدم و الفناء،و هل يكون العدم و الفناء جديرا بالمحبه.

اذن فعلى السالك ان يحب جميع المخلوقات،لانها من آثار اللّه و اشعاعاته، و ما كان منها اقرب الى اللّه تكون محبته اشد و اكبر.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لاصحابه:«أى عرى الايمان أوثق؟فقالوا:اللّه و رسوله أعلم،فقال بعضهم:الصلاه،و قال بعضهم:الزكاه،و قال بعضهم:الحج و العمره، و قال بعضهم:الجهاد.فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:لكل ما قلتم فضل و ليس به،و لكن أوثق عرى الايمان الحب فى اللّه و البغض فى اللّه و تولى اولياء اللّه و التبرى من أعداء اللّه» (۲).

قال تعالى: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ

۱- ۱) .مفاتيح الجنان،دعاء عرفه.

۲- ۲) .جامع السعادات،۱۸۳/۳؛الوافى،ص ۸۹.

اَلْمُفْلِحُونَ (۱).

و قال الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله:«لا یؤمن أحدکم حتی اکون أحبّ الیه من نفسه و اهله و ولده» (۲).

و فی روایه لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:قال فیها لرجل من اصحابه:«یا عبد اللّه أحبب فی اللّه و أبغض فی اللّه و وال فی اللّه و عاد فی اللّه؛فإنه لا تنال ولایه اللّه إلا بذلک،و لا یجد رجل طعم الایمان و إن کثرت صلاته و صیامه حتی یکون کذلک» (۳).

ان اکثر الدوافع نحو الحب و البغض فی ایامنا هذه تنشأ من الاغراض الدنیویه التی لا یقیم لها اللّه وزنا.

فقال ذلک الصحابی:و کیف لی أن أعلم أنی قد والیت و عادیت فی اللّه عز و جل؟و من ولی اللّه عز و جل حتی أوالیه،و من عدوه حتی أعادیه؟فأشار له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی علی علیه السّلام فقال:«أ تری هذا؟فقال:بلی،قال:ولی هذا ولی اللّه، فواله،و عدو هذا عدو اللّه،فعاده،وال ولیّ هذا و لو أنه قاتل أبیک و ولدک،و عاد عدوّ هذا و لو أنه أبوک و ولدک» (۴).

قال الامام الباقر علیه السّلام بشأن تنظیم المحبه:«اذا أردت ان تعلم ان فیک خیرا فانظر الی قلبک،فان کان یحب اهل طاعه اللّه و یبغض أهل معصیته،ففیک خیر و اللّه یحبک،و ان کان یبغض اهل طاعه اللّه و یحب اهل معصیته،فلیس فیک خیر و اللّه

۱- ۱) .المجادله۲۲/.

۲- ۲) .جامع السعادات،۱۷۹/۳.

۳- ۳) .بحار الانوار،۲۳۶/۶۶،الحدیث ۱.

۴- ۴) .بحار الانوار،۲۳۶/۶۶،الحدیث ۱.

يبغضک،و المرء مع من أحبّ» (۱).

ان اجتماع الضدين من الامور المستحيله،فلا يمکن اجتماع شيئين متضادين فی مکان واحد و زمان واحد،فمثلا البياض و السواد،او الليل و النهار من الامور المتضاده،فلا يمکن ان يکون الشیء الواحد فی آن واحد ابيض و أسود أو نهارا و ليلا،نعم ربما أوجد اجتماعهما شيئا ثالثا فيزول ذانک الشيئان،و هکذا الامر بالنسبه الی العقل و الجهل او الايمان و الکفر،فيستحيل ان يکون الشخص عاقلا و جاهلا او مؤمنا و کافرا.

و من هذا القبيل المحبه أيضا،فلا يمکن للانسان ان يحب شيئين متضادين،و يرجع هذا النوع من المحبه الی ايمان الانسان،فاذا کان هناک شيئان أو شخصان متضادان من ناحيه الايمان و المعتقد،فلا يمکن حبهما معا؛لأن حبّ أحدهما يعنی الوقوف الی جانبه فی ايمانه و اعتقاده،الذی يدل بالضروره علی عدم مشايعه الآخر فی ايمانه،فلو قال شخص:انا احبهما معا،فهو منافق أضمر عقيدته و تظاهر بحب کلا الشخصين،و من هنا قال تعالی: ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِی جَوْفِهِ (۲).

فاذا امتلأ القلب من حب اللّه و اوليائه،فلا شک فی انه سوف لا يسعه ان يحب عدو اللّه و أولياءه.

و لذلک قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«لن يجتمع حبنا و حب عدونا فی قلب

۱- ۱) .الوافی،ص ۹۰.

۲- ۲) .الأحزاب۴/.

واحد، ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِی جَوْفِهِ یحب بهذا قوما و یحب بالآخر أعداءهم» (۱).

اذن فعلی المسلم ان یمتلیء قلبه بحب خالقه لا غیر،کی ینجو من مهالک الدنیا و الآخره و یسلک طریق السعاده.

«جاء أعرابی الی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:یا رسول اللّه متی الساعه؟فقال:ما ذا أعددت لها؟فقال:ما أعددت کثیر صلاه و لا صیام،إلا أنی أحب اللّه و رسوله،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«المرء مع من أحب،قال:فما رأیت المسلمین فرحوا بشیء بعد الاسلام فرحهم بذلک» (۲).

روی نوف البکالی عن أمیر المؤمنین علیه السّلام انه قال:«یا نوف من أحبنا کان معنا یوم القیامه،و لو أن رجلا أحب حجرا لحشره اللّه معه» (۳).

طرق تنظیم المحبّه

لکل شیء سبب،و المحبه من تلک الماهیات التی لها سبب،فلو وجد ذلک السبب فینا و تفاوت شدّه و ضعفا،فان تلک المحبه ستوجد فینا بنفس النسبه، و طبقا للفطره البشریه فکل ما لاءم طبع الانسان سیکون سببا للمحبه،فمثلا انک تحب الازهار و شذاها؛لانها تلائم طبعک،و لکی یتضح المطلب اکثر نذکر مثالا

۱- ۱) .أمالی المفید،ص ۲۳۳.

۲- ۲) .مجموعه ورام،۲۲۳/۱.

۳- ۳) .بحار الانوار،۳۸۵/۷۴؛و أمالی الصدوق،ص ۲۱۰.

آخر:

انت تحب فاکهه؛لان طعمها یتلاءم و طبعک،فی حین انک لو حصلت علی هذا الطعم من غیرها،لوجدت انک لا تحب تلک الفاکهه،و انما الذی تحبه هو طعمها؛لانه یتلاءم مع طبعک و نفسک،و لذلک تحبها.

و عن طریق العلم و المعرفه یصل السالک الی هذه الحقیقه و هی:ان لا شیء فی العالم اکثر ملاءمه لطبعه من ذات اللّه سبحانه؛لانه لا شیء أقرب منه الینا،قال تعالی: وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ (۱)،و لذلک لا بد من حب اللّه وحده دون غیره،و احدی طرق تحصیل ذلک زیاده معرفه اللّه،لأن معرفه الشیء أو الشخص من العوامل المؤثره فی محبته،فمثلا لو تعرف الانسان علی الماء و درس خواصه،تراه مقبلا علیه بتلک النسبه نفسها،فکلما اصابه الظمأ ینساق نحو الماء لیروی غلیله؛لانه یعلم ان الماء له هذه الخصوصیه،و احیانا یکون عطشه قلیلا فلا ینساق نحو الماء کثیرا.

فالانسان حینما یغدو عارفا باللّه،ستزداد محبته للّه،و کلما زادت معرفته هذه،زاد حبّه لذاته المقدسه،و من هنا جاء فی الروایات:«المعرفه بذر المحبه».

و ما اختلاف الناس فی حبهم الا لاجل اختلاف معرفتهم،ففی الحدیث القدسی:«لا تسعنی ارضی و لا سمائی،و لکن یسعنی قلب عبدی المؤمن» (۲).

و یمکن للسالک ان یحصل علی محبه اللّه من خلال التفکیر فی صفات اللّه

۱- ۱) .ق۱۶/.

۲- ۲) .المحجه البیضاء،۲۷/۵.

الکمالیه و الجلالیه،فقد جاء فی الروایه:«تفکر ساعه خیر من عباده ستین سنه» (۱).

فان السالک مثلا من خلال التفکیر فی صفه القیومیّه،یدرک ان قوام جمیع الکائنات فی العالم لیس بذاتها،بل هی قائمه بموجود آخر قائم بذاته،و لذلک فان من جمله صفاته القیوم،فهو متفرد بهذه الصفه؛لانه خلق جمیع الکائنات و هی مفتقره الیه فی وجودها و بقائها،قال تعالی: یا أَیُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَی اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ (۲).

و مثل ذلک اننا نحب ظلّ شجره فنجلس فیه،دون التفات الی الشجره نفسها،فی حین ان محبتنا لا بد ان تکون للشجره بنسبه اکبر؛لان الظل ناشئ عنها، و لولاها لما کان له وجود.

فالسالک یزداد حبّا للّه عن طریق التفکیر ببراهینه و آیاته،و یدرک أنه خالق کلّ شیء: اَلَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ (۳).

کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلاّ وَجْهَهُ (۴).

و کذلک یدرک أنه تعالی منزّه عن کل نقص و عیب،بل لا یمکن تصور النقص و العیب فیه،و کل الممکنات سواه ناقصه،و کلما کان الشیء انزه فهو أشرف و افضل،فیتجه الانسان بحبه الیه.

اذن فلا بد فقط من حب ذلک الکامل الذی لا یتطرق النقص الی ذاته أبدا،

۱- ۱) .بحار الانوار،۲۹۳/۶۶.

۲- ۲) .فاطر۱۵/.

۳- ۳) .السجده۷/.

۴- ۴) .القصص۸۸/.

و لـذلک یقال عن اللّه تعالی:ان صـفات کماله غیر زائـده علی ذاته،أی أنه الأحـد الذی لا مثیل له،قال تعالی: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَـیْءٌ (۱).و الصمد الذی لا ضد او منازع له،و الغنی الذی لا یفتقر الی أحد،و القادر الذی لا یعجزه شیء،قال تعالی:

وَ یَفْعَلُ اللّهُ ما یَشاءُ (۲)،و قال أیضا: إِنَّ اللّهَ یَحْکُمُ ما یُرِیدُ (۳)،و قال أیضا:

إِنَّ رَبَّکَ فَعّالٌ لِما یُرِیدُ (۴).

و بما ان الانسان لیس بامکانه ان یدرک حقیقه اللّه،قال النبی صلّی اللّه علیه و آله:«تفکروا فی آلاء اللّه و لا تفکروا فی اللّه» (۵).

و قـال أیضـا:«تفکروا فی خلق اللّه و لاـ تفکروا فی اللّه فتهلکوا» (۶)،فاللّه سـبحانه هو صاحب الفضل و الکمال،الـذی حارت فی معرفته و درک کمـاله عقول البشـر، فلم یتمکنوا من الوصول الی کنه حقیقته،و نتیجه لـذلک حینمـا یشاهـد السالـک کـل هـذه الکمالات و الفضائل اللامتناهیه فی خالقه،فانه لا یحبّ سواه،و یعبده وحده، قال أمیر المؤمنین علیه السّـلام:«ما عبدتک طمعا فی جنتک،و لا خوفا من نارک،و لکن وجدتک أهلا للعباده فعبدتک» (۷).

و روی انه اوحی الی داود:یا داود أحب الناس الی شخص یعبدنی دون ان

۱- ۱) .الشوری۱۱/.

۲- ۲) .ابراهیم۲۷/.

۳- ۳) .المائده۱/.

۴- ۴) .هود۱۰۷/.

۵- ۵) .نهج الفصاحه،۲۳۵/۱.

۶- ۶) .نهج الفصاحه،۲۳۵/۱.

۷- ۷) .بحار الانوار،۲۷۸/۶۹.

يطلب الأجر،و ان يريدنى لذاتى لا غير.

و من الطرق الاـخرى التى تحصر المحبه باللّه سبحانه،ان يتذكر الانسان نعمه،فكلما تعرف السالك على نعم اللّه اكثر زادت محبته له.

و هذا ما علمه اللّه لنبيه داود عليه السّلام اذ قال له:«أحببنى و حببنى إلى خلقى،قال:

يا رب نعم أنا أحبك،فكيف أحببك إلى خلقك؟قال:اذكر أيادىّ عندهم،فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبونى» (۱).

اذن فعلى السالك ان يجلس فى مكان منعزل،و يفكر فى نعم اللّه واحده واحده،و طبعا لا يمكن الاحاطه بجميع النعم،و لكن يكتفى منها بما يتذكره و يتدبر فيه.

فمثلا قد منحنا اللّه نعمه الوجود،و نعمه الصحه،و جعل الانبياء وسيله لهدايتنا،و الأئمه عليهم السّلام أعلاما نقتدى بها،و غير ذلك من النعم الظاهريه و الماديه و الباطنيه و المعنويه،و يشكر اللّه عليها و يقصر محبته عليه.

و من جمله الطرق الى محبه اللّه ان لا يرجو السالك ما فى ايدى الناس،بل عليه ان يسلك الصراط المستقيم،و يطلب جميع ما يحتاجه من اللّه،و يعرض حاجته عليه؛لان اللّه يحب ان يرى عبده و هو يعدد ما يحتاجه اليه حاجه حاجه، و سيؤدى ذلك الى زياده تعلق السالك بربه.

و قيل:«جاء رجل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال:علمنى عملا اذا عملته احبنى اللّه

۱- ۱) .بحار الانوار،۲۲/۶۷،الحديث ۱۹.

و الناس،و یثری مالی،و یصح بدنی و یطیل عمری و یحشرنی معک،فقال صلّی اللّه علیه و آله:هذه ست خصال:

۱-اذا اردت أن یحبک اللّه فخفه و اتقه.

۲-و اذا اردت أن یحبک الناس فاقطع الأمل عمّا فی ایدیهم.

۳-و اذا اردت أن یثری مالک،فاکثر من الصدقه.

۴-و اذا اردت أن یصح بدنک،فاکثر من الصوم.

۵-و اذا اردت أن یطول عمرک،فصل رحمک.

۶-و اذا اردت أن یحشرک اللّه معی،فاکثر من السجود بین یدی الواحد القهار» (۱).

و أحد اسباب ایجاد المحبه السنخیه الروحیه،ای:ان ایجاد صفات المحبوب الروحیه فی النفس،یؤدی الی التقرب للمحبوب،کالسنخیه الموجوده بین افراد الناس التی تقربهم الی بعضهم،فالطفل یمیل الی الطفل،و الشیخ الی الشیخ،و التاجر الی التاجر،و هکذا،فکل شخص یمیل الی شخص و یحبه لوجود صفه مشترکه بینهما،کالصنعه و السّن،و مثل السنخیه الروحیه بین الأب و الام و الأخ و الاخت،و ما الی ذلک مما یؤدی الی الألفه و المحبه بینهم.

و من هذا القبیل المحبه بین الاستاذ و تلمیذه؛لان الاستاذ یکون سببا فی حیاه التلمیذ روحیا،کما ان الاب سبب فی حیاته الجسدیه و الصوره الظاهریه،

۱- ۱) .المواعظ العددیه،ص ۲۹۱.

و علیه یکون الاستاذ أبا روحیا لتلمیذه،و بما ان الروح اشرف من الجسد،یکون الاستاذ اشرف من الاب؛اذ علی اثر التعلیم و التعلیم و التعلم تکون السنخیه الروحیه بین الاستاذ و التلمیذ اکثر منها بین الابن و الاب،و من هنا کانت المحبه بین التلمیذ و استاذه اکثر منها بین الابن و والده،و کثیرا ما شاهدنا أبناء ینفصلون عن آبائهم أو اخوانهم بسبب انعدام السنخیه الروحیه بینهما،الا ان هؤلاء الابناء او الإخوان انفسهم قد ألفوا اشخاصا غرباء عنهم کالاستاذ،لما بینهم من السنخیه الروحیه، فغدت العلاقه بینهم کالعلاقه بین الولد و والده.

و جاء فی الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«آباؤک ثلاثه:أب أولدک و أب زوجک و أب علّمک،و أفضلهم من علمک» (۱).

و هذا الکلام من الرسول صلّی اللّه علیه و آله یدل علی أهمیه السنخیه الروحیه بین الاستاذ و تلمیذه،فلو تمکن السالک من ایجاد هذه السنخیه بینه و بین خالقه،فسوف یرسخ محبه اللّه فی قلبه،و هذا ما یحصل من خلال التحلی بالصفات الإلهیه.

ضبط المحبه

و فی هذه المرحله تتم السیطره علی المحبه،فلا یکون المحبوب سوی اللّه، و إذا احبّ شیئا آخر،فانما یکون حبه لأجل انتسابه الی اللّه،فالسالک فی جمیع أحواله راض عن اللّه،فان انعم علیه شکر،و ان لم ینعم علیه لم یجزع،بل هو

۱- ۱) .جامع السعادات،۱۷۹/۳.

راض برضا المحبوب.

قال امير المؤمنين عليه السّلام:حصر اللّه الزهد فى جملتين،قال تعالى: لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ (۱).

اجل ان الذى لا يحزن على ما مضى،و لا يأمل شيئا فى المستقبل،بنحو يبعّده عن اللّه،سيكون مالكا لجناحى الزهد.

و ذكر الاستاذ مثالا لعدم التعلق بالدنيا فقال:كان المرحوم الملا أحمد النراقى صاحب كتاب(معراج السعاده)فى الاخلاق يسكن فى مدينه كاشان، فجاءه درويش بعد ان قرأ فصل الزهد من الكتاب المذكور،فشاهد ما عليه من رغد العيش(لان المرحوم النراقى كان مرجعا و الناس تتردد عليه)فتعجب الدرويش و قال فى نفسه:كيف يكون الملا استاذا للاخلاق،و لا يتحلى بالزهد و التقوى؟!و حينما عزم على الرحيل بعد يومين او ثلاثه،أدرك المرحوم النراقى ان الدرويش فى حيره من أمره،فقال له:الى اين تريد؟فاجابه:اريد الذهاب الى كربلاء،فقال النراقى:سأرافقك،فقال:هل انتظرك ريثما تتهيأ؟فقال النراقى:كلا انا مستعد،فانطلقا حتى وصلا الى قم،و عندها شاهد النراقى الدرويش مضطربا، فسأله عن السبب،فأجابه:لقد نسيت كشكولى فى داركم فى كاشان،فقال النراقى:

لا بأس،فالكشكول فى مكانه سنرده اليك بعد الرجوع من كربلاء،فقال الدرويش:انا لا استطيع الحياه دون الكشكول،فانا شديد التعلق به،و هنا اغتنم

۱- ۱) .الحديد۲۳/.

النراقی الفرصه و عرّفه علی الزهـد الحقیقی الـذی یریـده الاسـلام،و قـال له:لیس الزهـد أن لاـ تـدخل الحیاه الاجتماعیه،او أن لا تترأس،و انما الزهد أن لا تتعلق بشیء سوی اللّه،فلو تعلقت بشیء سواه،و ان کان کشکولا فهو مانع من الوصول الی الکمالات،و دلیل علی عدم الزهد.

ازدهار المحبه

علی السالک ان یظهر محبته علی الصـعید العملی،لیبلغ بها مرحله الازدهار،فکما أنه إذا أحب شـخصا محبه مجازیه یحاول اظهار هـذا الحب من خلاـل الکلمات و الاعمال التی یحبها ذلک المعشوق،فکـذلک الحال بالنسـبه الی محبه اللّه التی هی فی الحقیقه المحبه السـائره فی مسارهـا الصـحیح،قـال تعـالی علی لسـان نبیه الکریم صـلّی اللّه علیه و آله: قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ (۱).

و انمـا تظهر المحبه فیمـا إذا طبقت عملیـا،و فی هـذه المرحله یقـدم رغبـات المحبوب علی رغبـاته،و یسـعی الی کسب رضـاه و التقرب منه،فیقوم بتزکیه نفسه و تطهیرها،قال تعالی: فِیهِ رِجالٌ یُحِبُّونَ أَنْ یَتَطَهَّرُوا وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُطَّهِّرِینَ (۲).

و یبلغ السالک مرحله لا یطیق فیها فراق المحبوب،حتی انه کلما ذکر

۱- ۱) .آل عمران۳۱/.

۲- ۲) .التوبه۱۰۸/.

المحبوب فی حضرته تمتلئ عینه بالدموع،قال تعالی: وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَی الرَّسُولِ تَری أَعْیُنَهُمْ تَفِیضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ یَقُولُونَ رَبَّنا آمَنّا فَاکْتُبْنا مَعَ الشّاهِدِینَ (۱).

و لاجل ان یظهر السالک المحبه،فلا بد ان یحب أولیاء اللّه و أحباءه،و علیه ان یطیعهم و یؤمن بولایتهم،و علی رأسهم أهل البیت علیهم السّلام،فان من القاب الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله:(حبیب اللّه)اذ نقرأ فی زیارته:(السّلام علیک یا حبیب اللّه) (۲).

و فی زیاره آل یاسین عند ما نبین عقائدنا لامام العصر«عج»نقول له:(ان محمدا عبده و رسوله،لا حبیب الا هو و أهله) (۳).

قال سالک الی اللّه:کنت لفرط المحبه التی حصلت علیها فی هذه المرحله احب مناجاه المحبوب علی الدوام،و ان اطلب حوائجی منه فقط،لذا کنت اذهب دائما الی حرم الامام علی بن موسی الرضا علیه السّلام و اتمتع بالنظر الی حرمه و ضریحه، و أبدأ بمناجاته؛لان محبتی کانت قد بلغت مرحله ازدهارها،و کانت تظهر نفسها عن هذا الطریق،و فی یوم قرأت کتابا فی فضائل الامام علی بن موسی الرضا علیه السّلام فواجهت هذه الجمله للمرحوم الشیخ الحر العاملی رحمه اللّه التی قال فیها:(فی مده اقامتی فی مشهد المقدسه التی استغرقت ستا و عشرین سنه،لا اتذکر انی دعوت فی الحرم الرضوی الشریف الا و قد استجاب اللّه دعائی و له الحمد).

۱- ۱) .المائده۸۳/.

۲- ۲) .مفاتیح الجنان،زیاره یوم الثلاثاء.

۳- ۳) .مفاتیح الجنان،زیاره صاحب الامر«عج»الموسومه بزیاره(آل یس).

و حينما عدت الى الماضى حين بلغت المحبه و سيطرت علىّ،وجدت أنى لم أطلب من الامام و محبوبى شيئا الا و قد اعطانيه،و لم يتخلّ عنى و لو لحظه واحده،فتوجهت الى حرمه المطهر و عيناى تذرفان دموع الشوق و المحبه،فبلغت الضريح و عفرت خدّى عليه،و شكرته على جميع الطافه و محبته.

اذا اردنا ان نظهر محبتنا للّه،فلا بد ان نظهرها بواسطه خلفائه،اذ لا يمكن اظهار المحبه للّه مباشره،لانه ليس من سنخ وجودنا،و لذلك فقد بعث اللّه تعالى أفضل مخلوقاته و هم أهل البيت عليهم السّلام لهدايتنا و ارشادنا،و هم من سنخنا،فيمكن لنا بمختلف الطرق ان نظهر حبنا لهم،و بذلك سوف تزدهر محبتنا،و من هنا نقرأ فى الزياره الجامعه الكبيره:(من اطاعكم فقد اطاع اللّه،و من عصاكم فقد عصى اللّه، و من أحبكم فقد أحب اللّه،و من أبغضكم فقد أبغض اللّه،و من اعتصم بكم فقد اعتصم باللّه) (۱).

و خلاصه القول:ان على السالك الى اللّه ان يجعل اهل البيت عليهم السّلام ميزان محبته،و ان يحب كل شخص او شىء أقرب اليهم،حتى يمكنه تنظيم محبته، و لذلك فقد أمرتنا الآيات و الروايات بحبهم عليهم السّلام،قال الرسول الاكرم صلّى اللّه عليه و آله:

«من مات على حب آل محمد صلّى اللّه عليه و آله مات شهيدا».

«ألا و من مات على حب آل محمد صلّى اللّه عليه و آله مات مغفورا له».

«ألا و من مات على حب آل محمد صلّى اللّه عليه و آله مات تائبا».

۱- ۱) .مفاتيح الجنان.

«ألا و من مات على حب آل محمد صلّى اللّه عليه و آله مات مؤمنا مستكمل الايمان».

«ألا و من مات على حب آل محمد صلّى اللّه عليه و آله بشره ملك الموت بالجنه ثم منكر و نكير».

«ألا و من مات على حب آل محمد صلّى اللّه عليه و آله زفّ إلى الجنه كما تزف العروس الى بيت زوجها».

«ألا و من مات على حب آل محمد صلّى اللّه عليه و آله فتح له من قبره بابان الى الجنه».

«ألا و من مات على حب آل محمد صلّى اللّه عليه و آله جعل اللّه قبره مزار ملائكه الرحمه».

«ألا و من مات على حب آل محمد صلّى اللّه عليه و آله مات على السنه و الجماعه».

«ألا و من مات على بغض آل محمد صلّى اللّه عليه و آله جاء يوم القيامه مكتوب بين عينيه (آيس من رحمه اللّه».

«ألا و من مات على بغض آل محمد صلّى اللّه عليه و آله مات كافرا».

«ألا و من مات على بغض آل محمد صلّى اللّه عليه و آله لم يشم رائحه الجنه» (۱).

و فى روايه أخرى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«لو اجتمع الناس على حبّ على بن أبى طالب عليه السّلام لما خلق اللّه عز و جل النار» (۲).

«عن الحكم بن عتيبه قال:بينا انا مع أبى جعفر عليه السّلام و البيت غاص بأهله،إذا أقبل شيخ يتوكأ على عنزه له،حتى وقف على باب البيت،فقال:السّلام عليك يا ابن رسول اللّه و رحمه اللّه و بركاته،ثم سكت،فقال ابو جعفر عليه السّلام:و عليك السّلام

۱- ۱) .بحار الانوار ۲۳۳/۲۳،و تفسير الرازى ۱۶۵/۲۷،و تفسير الكشاف ۲۲۰/۴.

۲- ۲) .بحار الانوار،۲۴۸/۳۹،ص ۲۴۹،ص ۳۰۵.

و رحمه اللّه و برکاته،ثم اقبل الشیخ بوجهه علی اهل البیت،و قال:السّلام علیکم، ثم سکت حتی اجابه القوم جمیعا،و ردّوا علیه السّلام،ثم أقبل بوجهه علی ابی جعفر علیه السّلام ثم قال:یا بن رسول اللّه أدننی منک جعلنی اللّه فداک،فو اللّه انی لأحبکم و احب من یحبکم،و و اللّه ما احبکم و احب من یحبکم لطمع فی دنیا،و اللّه انی لا بغض عدوکم و ابرأ منه،و و اللّه ما أبغضه و أبرأ منه لوتر کان بینی و بینه،و اللّه انی لاحل حلالکم و احرم حرامکم و انتظر امرکم،فهل ترجو لی جعلنی اللّه فداک؟ فقال:ابو جعفر علیه السّلام:إلی إلی،حتی أقعده الی جنبه،ثم قال:ایها الشیخ ان ابی علی ابن الحسین علیه السّلام اتاه رجل فسأله عن مثل الذی سألتنی عنه،فقال له أبی علیه السّلام:إن تمت ترد علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علی علی علیه السّلام و الحسن و الحسین و علی بن الحسین،و یثلج قلبک و یبرد فؤادک،و تقرّ عینک،و تستقبل بالروح و الریحان مع الکرام الکاتبین...و ان تعش تری ما یقر اللّه به عینک و تکون معنا فی السنام الاعلی،فقال الشیخ:کیف قلت یا ابا جعفر؟فاعاد علیه الکلام،فقال الشیخ:اللّه اکبر یا أبا جعفر،إن أنا متّ أرد علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علی علی و الحسن و الحسین و علی بن الحسین علیهم السّلام و تقر عینی و یثلج قلبی و یبرد فؤادی و أستقبل بالروح و الریحان مع الکرام الکاتبین،و إن أعش أری ما یقر اللّه به عینی،فأکون معکم فی السنام الاعلی؟!ثم اقبل الشیخ ینتحب و ینشج حتی لصق بالارض،و اقبل اهل البیت ینتحبون و ینشجون لما یرون من حال الشیخ،و اقبل أبو جعفر علیه السّلام یمسح باصبعه الدموع من حمالیق عینیه و ینفضها،ثم رفع الشیخ رأسه فقال لابی

جعفر علیه السّلام:یا ابن رسول اللّه ناولنی یدک جعلت فداک،فناوله یده فقبلها و وضعها علی عینیه و خدّه،ثم حسر عن بطنه و صدره،ثم قام،فقال:السّلام علیکم،و اقبل أبو جعفر علیه السّلام ینظر فی قفاه و هو مدبر،ثم اقبل بوجهه علی القوم،فقال:من أحب ان ینظر الی رجل من أهل الجنه فلینظر الی هذا.

فقال الحکم بن عتیبه:لم أر مأتما قط یشبه ذلک المجلس» (۱).

آثار المحبه

و الآن فلنسمع آثار مرحله المحبه من کلام الامام الصادق علیه السّلام،قال الصادق علیه السّلام:«حب اللّه اذا أضاء علی سرّ عبد اخلاه عن کل شاغل،و کل ذکر سوی اللّه،و المحب أخلص الناس سرّا للّه تعالی و اصدقهم قولا و أوفاهم عهدا و ازکاهم عملا و اصفاهم ذکرا،و أعبدهم نفسا،تتباهی الملائکه عند مناجاته،و تفخر برؤیته،و به یعمر اللّه تعالی بلاده،و بکرامته یکرم اللّه عباده،یعطیهم إذا سألوه بحقّه، و یدفع عنهم البلایا برحمته،و لو علم الخلق ما محله عند اللّه و منزلته لدیه،ما تقربوا الی اللّه إلا بتراب قذمیه» (۲).

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«حب اللّه نار لا یمرّ علی شیء إلا احترق» (۳).

و من آثار حب اللّه الأخری:ان السالک یأنس باولیاء اللّه و احبائه و یحبهم

۱- ۱) .روضه الکافی،ص ۷۶.

۲- ۲) .بحار الانوار ۲۳/۱،مصباح الشریعه ص ۱۹۲.

۳- ۳) .بحار الانوار ۲۳/۶۷،و مصباح الشریعه ص ۱۹۲.

لمكان السنخيه الروحيه بينه و بينهم،و يستفيد منهم معنويا،كما حصل ذلك لشعيب عليه السّلام حتى بعث اللّه اليه موسى عليه السّلام ليأنس به،فقد قال الرسول الاكرم صلّى اللّه عليه و آله:«ان شعيبا عليه السّلام بكى من حب اللّه عز و جل حتى عمى،فرد اللّه عليه بصره،ثم بكى حتى عمى،فردّ اللّه عليه بصره،فلما كانت الرابعه،أوحى اللّه اليه:يا شعيب،الى متى يكون هذا أبدا منك؟إن يكن هذا خوفا من النار فقد أجرتك،و ان يكن شوقا الى الجنه فقد ابحتك،فقال:الهى و سيدى،أنت تعلم انى ما بكيت خوفا من نارك و لا شوقا الى جنتك،و لكن عقد حبك على قلبى،فلست أصبر أو أراك،فأوحى اللّه:أمّا اذا كان هذا هكذا سأخدمك كليمى موسى بن عمران» (۱).

و من آثار المحبه الاخرى ان السالك يلتذ بمناجاه محبوبه،فلا يجد نفسه وحيدا أبدا،فكلما استقر فى مكان منعزل يبدأ بالانس و مناجاه محبوبه و خالقه، فقد ورد فى روايه:انه أوحى الى موسى عليه السّلام:«يا بن عمران كذب من زعم انه يحبنى،فاذا اجنّ الليل نام عنى،أ ليس كل محب يحب خلوه حبيبه،ها أنا ذا يا بن عمران مطلع على احبائى،اذا جنّهم الليل حولت ابصارهم الى من قلوبهم،و مثلت عقوبتى بين أعينهم يخاطبون عن المشاهده،و يكلمونى عن الحضور،يا بن عمران هب لى من قلبك الخشوع،و من بدنك الخضوع،و من عينك الدموع فى ظلم الليل،فانك تجدنى قريبا» (۲).

و من جمله آثار محبه اللّه ان السالك لا يخشى الموت،بل يراه موعدا للقاء

۱- ۱) .جامع السعادات،المقام الرابع،فصل(ردّ المنكرين لحب اللّه)ص ۱۵۲.

۲- ۲) .جامع السعادات ۱۵۱/۳.

المحبوب.

فحينما جاء ملك الموت ليقبض روح ابراهيم عليه السّلام قال له ابراهيم:«هل رأيت خليلا يميت خليله؟».

فأوحى اليه اللّه:«هل رأيت محبّا يكره لقاء حبيبه؟».

فقال إبراهيم عليه السّلام لملك الموت:«الآن اقبض روحى» (۱).

و من جمله آثار المحبه ان السالك يكون راضيا برضى محبوبه،و يريد ما يريده المحبوب،و لا يبدى اى نوع من الامتعاض و عدم الرضا.

نقل استاذى العزيز عن حالات المرحوم(الحاج ملا آقاجان):لا أنس انه يوما كان يشرب دواء مركبا من اربعين نبته،و ربما كان من أردأ انواع الادويه طعما،الا انه كان يتناوله و كأنّه يتناول العسل و يلتذ به،فسألته عن ذلك؟فقال:هذا ما اراده محبوبى،و لذلك فهو لذيذ عندى (۲).

فان اولياء اللّه يستحسنون كل شيء يصدر من اللّه،و قد ورد فى الامثال العرفانيه:(ضرب الحبيب لا يوجع).

***

ان السالك الى اللّه فى هذه المرحله يوجه محبته نحو اللّه من خلال برنامج محدد،و معلومات يقدمها له استاذه،حتى يتمكن بهذا الطريق أن يبلغ بحبه حدّ الازدهار،فمثلا يظهر محبته لاولياء اللّه من خلال قراءه الزياره الجامعه الكبيره

۱- ۱) .جامع السعادات ۱۵۱/۳.

۲- ۲) .كتاب پرواز روح(تحليق الروح)ص ۶۸.

و التدبر فی معانیها،و هذا هو عین محبه اللّه،و من خلال ذکر(یا محبوب)یعرض نفسه لمحبه اللّه غیر المتناهیه.

و فی هذه الصوره سوف لا یحب السالک سوی خالقه،و قد بین الامام السجاد علیه السّلام علامات مثل هذا الشخص فی مناجاه المحبین بقوله:«الهی من ذا الذی ذاق حلاوه محبتک فرام منک بدلا؟و من ذا الذی أنس بقربک فابتغی عنک حولا؟ الهی فاجعلنا ممن اصطفیته لقربک و ولایتک،و اخلصته لودک و محبتک،و شوقته الی لقائک،و رضیته بقضائک،و منحته بالنظر الی وجهک،و حبوته برضاک و أعذته من هجرک و قلاک،و بوأته مقعد الصدق فی جوارک،و خصصته بمعرفتک،و اهلته لعبادتک،و هیّمت قلبه لارادتک،و اجتبیته لمشاهدتک،و اخلیت وجهه لک، و فرغت فؤاده لحبک،و رغبته فیما عندک،و الهمته ذکرک،و أوزعته شکرک،و شغلته بطاعتک،و صیرته من صالحی بریتک،و اخترته لمناجاتک،و قطعت عنه کل شیء یقطعه عنک،اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتیاح الیک و الحنین،و دهرهم الزفره و الأنین،جباههم ساجده لعظمتک،و عیونهم ساهره فی خدمتک،و دموعهم سائله من خشیتک،و قلوبهم متعلقه بمحبتک،و أفئدتهم منخلعه من مهابتک،یا من أنوار قدسه لابصار محبیه رائقه،و سبحات وجهه لقلوب عارفیه شائقه،یا منی قلوب المشتاقین،و یا غایه آمال المحبین،اسألک حبک و حب من یحبک،و حبّ کل عمل یوصلنی الی قربک،و ان تجعلک أحب الی مما سواک،و ان تجعل حبی ایاک قائدا الی رضوانک،و شوقی الیک ذائدا عن عصیانک،و امنن بالنظر الیک علیّ،و انظر

بعین الودّ و العطف الی،و لا تصرف عنی وجهک،و اجعلنی من اهل الاسعاد و الحظوه عندک،یا مجیب یا ارحم الراحمین» (۱).

نجاح سالک

قال سالک:(حینما بلغت مرحله المحبه،و اعطانی استاذی العزیز ما یناسب هذه المرحله من الدروس،علمت أنه،لا ینبغی ان یبقی فی قلبی من حب الدنیا و زخارفها و لو بمقدار رأس الخیاط،فلا بد ان اقصر محبتی علی اللّه فحسب؛لکی اصل الی مقام العبودیه،و إلا کنت عبد الدنیا و غفلت عن ربی الرحیم،و لم أؤد حق العبودیه،و سیطردنی اللّه کما طرد الشیطان الذی غلبت علیه الانا و حب الذات، فحلت علیه اللعنه.

الا اننی مهما حاولت لم استطع التخلص من حب الدنیا و متعلقاتها، و اصبت باضطراب نفسی عجیب،فکنت أتصور ان عدم حب الدنیا یعنی اختیار العزله و الافتقار و عدم الاکل و الشرب و عدم الزواج!فکیف یمکننی ان انفصل عن ترکیبتی الاجتماعیه؟و کیف لی ان اخرج حب هذه الامور من قلبی؟

و لذلک قصدت استاذی مرّه اخری و اخبرته بمشکلتی.

فقال:متی رأیتنی قلت لک ان عدم حب الدنیا یعنی ترکها؟و قرأ قوله تعالی: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ (۲).

۱- ۱) .مفاتیح الجنان،مناجاه المحبین من المناجاه الخامسه عشره.

۲- ۲) .الاعراف۳۲/.

ثم قال:كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:و الائمه الاطهار عليهم السّلام يستفيدون من النعم الالهيه الماديه،و لم يتركوا الدنيا كما تصورت،فقد ورد عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله انه قال:«حبّب الى من دنياكم ثلاث:الطيب و النساء،و جعلت قره عينى فى الصلاه» (۱).

كما أن الأئمه عليهم السّلام لم يتركوا الدنيا بمعنى ترك الزواج او عدم تناول الاطعمه اللذيذه و عدم ارتداء الثياب الجيده،بل عملوا العكس،فقد استفادوا من هذه الامور.

اذن فعليك ان لا تتعلق بزخارف الدنيا،فلا تحزن لو فقدتها أو أخذت منك،و لا تفرح فيما اذا أعطيتها،و ان تكون استفادتك منها بمقدار رفع حاجتك الجسديه و الروحيه،و لا بد فى ذلك أيضا من المحافظه على تكاليفك الفرديه و الاجتماعيه.

فحينما تأكل الطعام ينبغى ان تأكله بمقدار رفع حاجتك الجسديه اليه،كى تقوى على عباده اللّه،و ان كنت تلتذ ضمنا بتناول الطعام؛لان اللّه قد قرن اللذه فى جميع الماكولات و المشروبات كى تتلاءم و طبع الانسان،ليقبل على تناولها و يتمكن من خلالها أن يسمو الى الكمالات؛اذ ليس الهدف من تناولها صرف اللذه،بل يقصد معها رفع حاجه الجسم ليقوى على العباده أيضا،و عند ما تصل الى هذه المرحله سوف لا تسرف فى تناول الاطعمه،بل تأخذ منها حاجتك،قال تعالى: كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۲).

۱- ۱) .المواعظ العدديه،الباب الثالث،الفصل الخامس،ص ۱۴۷.

۲- ۲) .الاعراف ۳۱/.

و هکذا سائر الامور الدنیویه من قبیل المسکن و الملبس و انتخاب الزوجه.

کان ذلک یوما سعیدا اذا استفدت فیه الکثیر من استاذی.

الا ان نزع حبّ الدنیا من قلبی و التوجه الی اللّه کان شاقا بالنسبه الی، جلست فی غرفتی و أخذت أقرأ الدرر من کلمات(أهل البیت علیهم السّلام)بشأن حب الدنیا إذ قالوا:«حب الدنیا رأس کل خطیئه» (۱).

ان تعاسه الانسان تکمن فی اهتمامه بهذه الایام القلائل من حیاته الدنیا.

و وقعت عینی أیضا علی کلام لأمیر المؤمنین علیه السّلام ینقل فیه مقطعا من التوراه یقول:«عبدی انا و حقی لک محبّ،فبحقی علیک کن لی محبّا» (۲).

و قرأت أیضا هذه الروایه التی تقول:ان اللّه سبحانه قال:«یا داود لو علم المدبرون عنی کیف انتظاری لهم و شوقی الی ترک معاصیهم،لماتوا شوقا، و تقطعت اوصالهم من محبتی».

و بعد قراءه هذه الروایات توجهت الی اللّه بجمیع مشاعری و وجودی، و خجلت مما سبق منی من عدم المحبه و انعدام الادب،فکیف نغفل عنه برغم اهتمامه و رحمته بنا؟فاستقبلت القبله و انا أذرف الدموع و طلبت منه العذر.

و آنذاک کانت محبه الدنیا قد خرجت من قلبی،و لکن لیس بشکل کامل، و کنت و انا مستقبل القبله أردد قول:(یا محبوب)مع التدبر فی معناه،و انا اذرف الدموع،و بعد لحظات کأننی الهمت ان اتوسل بحبیبه اللّه فاطمه الزهراء علیها السّلام حتی

۱- ۱) .بحار الانوار،۲۵۸/۵۱.

۲- ۲) .أرشاد القلوب،۱۷۱/۱.

تساعدنی لتخرج محبه الدنیا من قلبی عاجلا،فتوسلت الیها و صلیت رکعتی الاستغاثه بها،و بعدها کبّرت ثلاثا و سجدت و قلت مئه مره:(یا مولاتی یا فاطمه علیها السّلام أغیثینی)،و فی حین توجهی الیها علیها السّلام بکل وجودی کررت الجمله نفسها مره اخری مئه مره،بقلب حزین و عین دامعه،واضعا خدی الایمن علی الارض،ثم کررتها مئه مره واضعا خدّی الایسر علی الارض،ثم سجدت و کررتها مئه و عشر مرّات،حتی أغمی علی،و فجأه ضاء قلبی بنورها علیها السّلام،و کأن عبئا ثقیلا أزیح عن کاهلی،و استولی علی قلبی فرح غامر لا یمکن وصفه.

و کما قال الامام محمد الباقر علیه السّلام:«یا أبا خالد،لنور الامام فی قلوب المؤمنین أنور من الشمس المضیئه بالنهار،و هم و اللّه ینورون قلوب المؤمنین» (۱).

و قال أیضا:«یا أبا خالد لا یحبنا عبد و یتولانا حتی یطهر اللّه قلبه» (۲).

و بعد توسلی بتلک السیده العظیمه و محبتی لها،وجدت ان محبه الدنیا قد خرجت من قلبی بالکامل،و قد برئت من ذلک المرض المهلک،و وفقت الی أن أوجّه محبتی نحو اللّه سبحانه و تعالی.

۱- ۱) .بحار الانوار،۳۰۸/۲۳،الحدیث ۵.

۲- ۲) .بحار الانوار،۳۰۸/۲۳،الحدیث ۵.

مرحله جهاد النفس

اشاره

۱-جهاد النفس

۲-الجهاد الأکبر

۳-ترک العادات

۴-القبح الفعلی و الفاعلی

۵-نجاح سالک

ص:۱۶۷

جهاد النفس

اشاره

الجهاد یعنی:محاربه العدو و أنزال الخسائر به و القضاء علیه.

و لیس المراد من جهاد النفس ترک الدنیا و الرهبنه کما یفعل الهندوس و الرهبان و القابعون فی الصوامع و الصوفیون و اصحاب الطریقه،فان هذه باجمعها من خطوات الشیطان التی تخالف صراط الدین المستقیم و تبعد الانسان عن السمو و التکامل الروحی و القرب من الحق و رضوان اللّه الاکبر.

بل ان جهاد النفس و تزکیتها یعنی:ان یجاهد السالک الی اللّه طلباته غیر العقلائیه التی لا یرضاها اللّه،و ذلک بالرجوع الی آیات القرآن الکریم و السنه الشریفه،و یروض نفسه حتی تألف الاعمال الصالحه التی ترضی اللّه تعالی، و تجعل العبد علی الطریق المستقیم للشرع الاسلامی المقدس،و یتخلق باخلاق اللّه،و فی هذه الصوره وعد اللّه عباده بهدایتهم الی سعاده الدنیا و الآخره،قال تعالی: وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا (۱).

و قال أیضا: اِنْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فِی سَبِیلِ

۱- ۱) .العنکبوت۶۹/.

اَللّهِ ذلِکَمْ خَیْرٌ لَکَمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱).

و کما یحتاج الجهاد الاصغر الی قائد محنک یعرف طرق التغلب علی العدو و الانتصار علیه،کذلک الجهاد الاکبر،إذ لا بد من تأدیب النفس بطرق خاصه أقرّتها الشریعه الاسلامیه المقدسه،و من هنا کان الجهاد الاکبر بحاجه الی سیاسه و تأدیب للنفس،قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«من لم یسس نفسه أضاعها» (۲).

و ضیاع النفس یعنی موتها و فقد الحیاه المعنویه.

اجل ان المراد من الجهاد هو ترویض النفس علی أداء الواجبات و الاعمال التی ترضی اللّه تعالی،و کفّها عن المحرمات و الاعمال المضرّه التی بینها الاسلام لتستعید حیاتها المعنویه و الروحیه،و بما ان النفس تنشد الراحه و رغد العیش و التحلل،تجدها أوّل الأمر متساهله تجاه الواجبات و اداء الوظائف الدینیه، و تکون بفعل الذنوب و التمرد علی اوامر الشارع المقدس اکثر تقبلا لذلک،و من هنا کان علی الانسان ان یجاهد نفسه لیکبح جماحها،فهی کالحیوان المفترس الذی یمکن ترویضه من خلال التربیه.

و ما لم یتمکن الانسان من کبح جماح نفسه،فعلیه ان ینظر لها بعین العدو الذی یحاول انزال الضرر به،و یواجهه علی هذا الاساس،قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:

«جاهدوا اهواءکم کما تجاهدون اعداءکم» (۳).

۱- ۱) .التوبه۴۱/.

۲- ۲) .غرر الحکم،ص ۲۳۹،الحکمه ۴۸۲۷.

۳- ۳) .شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید ۳۱۴/۲۰.

و قال أيضا:«لا عدوّ أعدى على المرء من نفسه» (۱).

و قال أيضا:«نفسك عدوّ محارب و ضد مواثب ان غفلت عنها قتلتك» (۲).

علينا ان نعلم ان كل واحده من الرغبات التى اودعها اللّه لحكمه فينا،بمنزله غصن الى السعاده،فعلى السالك الذى يريد السعاده و الهناء و بلوغ مرحله العبوديه التى تؤدى الى السعاده الحقيقيه،ان يهتم بجميع متطلباته الروحيه و رغباته الطبيعيه،و ان يقوم على ارضائها بالطرق الصحيحه.

و إن الذين يرون السعاده فى ارضاء بعض الرغبات الغريزيّه و لو بالطرق غير المشروعه،و يغفلون سائر الطاقات الفطريه،فهؤلاء يظلمون أنفسهم،و سوف لا يبلغون الكمال و السعاده اللائقه بالانسان أبدا،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«من لم ير أنّ للّه عليه نعمه الا فى مطعم أو مشرب فقد جهل و كفر نعم اللّه و ضل سعيه و دنا منه عذابه» (۳).

على السالك الى اللّه ان يكبح جماح رغباته النفسيه و يحول دون تمردها، و ان يفرض عليها الفضائل الاخلاقيه من خلال السعى و المجاهده،و ان يطهرها- خلافا لرغبتها-من الامور التى لا ترضاها الشريعه الاسلاميه.

قال الرسول الاكرم صلّى اللّه عليه و آله:«يقول اللّه تبارك و تعالى لابن آدم:ان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك،فقد أعنتك عليه بطبقين،فأطبق و لا تنظر،و إن نازعك

۱- ۱) .غرر الحكم،ص ۲۳۴،الحكمه ۴۶۸۶.

۲- ۲) .غرر الحكم،ص ۲۳۴،الحكمه ۴۶۸۵.

۳- ۳) .تحف العقول،ص ۵۲.

لسانک الی بعض ما حرمت علیک،فقد اعنتک علیه بطبقین فأطبق و لا تتکلم،و ان نازعک فرجک الی بعض ما حرمت علیک،فقد أعنتک علیه بطبقین فاطبق و لا تأت حراما» (۱).

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«اشجع الناس من غلب هواه» (۲).

و قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«زکاه الشجاعه الجهاد فی سبیل اللّه» (۳).

و یمکن تلخیص جهاد النفس فی الامور الثلاثه التالیه:

۱-رفع الموانع و الاهواء النفسیه.

۲-کبح جماح النفس و جعلها طیّعه.

۳-تهیئه النفس لتقبّل الحقائق.

فلو تمکن السالک الی اللّه فی مرحله جهاد النفس من ایجاد هذه الامور الثلاثه فی نفسه،فقد وصل الی مرحله العبودیه لربه و استحق مجالسه أولیاء اللّه فی الجنه،قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«إنما هی نفسی أروضها بالتقوی لتأتی آمنه یوم الخوف الاکبر و تثبت علی جوانب المزلق» (۴).

***

*أولا:رفع الموانع

۱- ۱) .وسائل الشیعه،۲۵۴/۱۵.

۲- ۲) .مستدرک الوسائل ۱۱۱/۱۲.

۳- ۳) .مستدرک الوسائل ۴۶/۷،الحدیث ۷۶۱۶.

۴- ۴) .نهج البلاغه،صبحی الصالح،الکتاب ۴۵.

ان السالک الی اللّه بعد ان یطوی مراحل تزکیه النفس،و یصل الی مرحله جهاد النفس،یمکن ان یقال عنه:انه رفع الموانع الواقعه امام سیر النفس نحو التکامل،و اذا کان هناک بطء فی سیره الروحی فمرجع ذلک الی عدم انجازه المراحل السابقه بشکل صحیح،و عدم رفع الموانع التی تحول دون السیر الی اللّه، قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«الشرّ کامن فی طبیعه کل أحد،فان غلبه صاحبه بطن،و ان لم یغلبه ظهر» (۱).

❊ثانیا:کبح جماح النفس

علی السالک بعد رفع موانع التقدم نحو التکامل الروحی،ان یربی نفسه و یکبح جماحها،و بذلک یصدّها عن طلباتها غیر المشروعه،قال تعالی: وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوی (۲).

و علی السالک الی اللّه فی الدرجه الاولی ان یعرف نفسه حتی یتمکن من کبحها و صیانتها،قال الإمام علی علیه السّلام:«من عرف جوهر ذاته أمن من الشهوات و طول الأمل» (۳).

و بما أن النفس تطلب الراحه،فهی غالبا ما تتمرد علی أوامر ربها و عبادته، و من جهه ثانیه بما أنها لا تدرک ما ینفعها و ما یضرها،فانها تقع دائما فی حبائل

۱- ۱) .غرر الحکم،ص ۱۰۵،الحکمه ۱۸۹۵.

۲- ۲) .النازعات۴۱/.

۳- ۳) .غرر الحکم،ص ۷۱۰.

الشيطان،فيجبرها على ما تهواه من الاعمال و يلائمها.

فمثلا حينما تتمهد الارضيه لاقتراف الذنب و المعصيه،و تحصل اللذه فى النفس،فانها تميل الى ارتكاب المعصيه،و بما أنها الى الآن لم تثبت على طاعه ربها،فانها لا تخشى انذاره و وعيده،و هنا يساعده الشيطان أيضا ليرتكب ذلك الذنب الذى يلائم طبعه،و بذلك تبتلى النفس بالحبائل الشيطانيه،و لذا لا ينبغى الاعتماد عليها حتى يمكن الامساك بزمامها،قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«ان نفسك لخدوع إن تثق بها يقتدك الشيطان الى ارتكاب المحارم،ان النفس لاماره بالسوء و الفحشاء،فمن ائتمنها خانته،و من استأمن اليها أهلكته،و من رضى عنها أوردته شرّ الموارد،و ان المؤمن لا يمسى و لا يصبح الا و نفسه ظنون عنده،فلا يزال زاريا عليها و مستزيدا اليها» (۱).

و اما اذا امكن لوصايا الاستاذ ان تكبح جماح النفس،فانها سوف لا تبتلى باحابيل الشيطان و لا تقبل قياده.

قال الرسول الاكرم صلّى اللّه عليه و آله:«طوبى لمن ترك شهوه حاضره لموعود لم يره» (۲).

قال الامام الصادق عليه السّلام لبعض تلامذته يوما:«أى شىء تعلمت منى؟قال:

رأيت الناس فى لهوهم و طربهم،و سمعت قوله تعالى وَ أَمّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِيَ الْمَأْوى (۳)فاجتهدت فى صرف الهوى

۱- ۱) .جامع احاديث الشيعه،۲۴۶/۱۳.

۲- ۲) .بحار الانوار،۷۴/۶۷،الحديث ۱.

۳- ۳) .النازعات ۴۰/-۴۱.

عن نفسی حتی استقررت علی طاعه اللّه تعالی» (۱).

ان علی السالک الی اللّه ان یقسّم أعماله و لذاته النفسیه الی ثلاثه اقسام:

الاول:الاعمال و اللذات التی یحبها اللّه و یریدها من العبد.

الثانی:الاعمال التی تحبها النفس و تسعی الی ارتکابها.

الثالث:الاعمال و اللذات التی یحبها اللّه و تحبها النفس،و کلاهما یرید من الانسان ان یفعلها.

و علی السالک ان یحصر جمیع أعماله و لذاته بالقسم الاول،ای یفعل تلک الامور لنیل رضا اللّه،و لا بد ان یجهد ان لا تکون اعماله من القسم الثالث الذی یحبه اللّه و تحبه نفسه،لانه حینئذ سیعبد اللّه و ما سواه و یجعل للّه شریکا.

و لذلک قال الامام الصادق علیه السّلام:«لا تدع النفس و هواها؛فانّ رداها فی هواها، و ترک النفس و ما تهوی أذاها،و کف النفس عما تهوی دواؤها» (۲).

حینما یملک السالک زمام نفسه یکون سیدها،فتخضع لقیاده عقله،فتقبل الحقائق و تنفذ الحکمه فیها،قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«جاهدوا أهواءکم تملکوا أنفسکم» (۳).

و قال الامام الصادق علیه السّلام:«من ملک نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا اشتهی و إذا غضب و إذا رضی حرّم اللّه جسده علی النار» (۴).

۱- ۱) .ارشاد القلوب،۱۸۷/۱.

۲- ۲) .جامع احادیث الشیعه،۲۵۱/۱۳.

۳- ۳) .مجموعه ورّام،۱۲۲/۲.

۴- ۴) .بحار الانوار،۳۵۸/۶۸،الحدیث ۱.

و المراد من فقره:«اذا غضب و اذا رضی»انه یملک قیاد نفسه حاله الغضب حتی لا یظلم،و یملکه حاله رضاه عن شخص فلا یدفعه رضاه عنه الی فعل ما لا یرضی اللّه.

و قال الامام الصادق علیه السّلام:أیضا:«جاهدوا أنفسکم علی شهواتکم تحل قلوبکم الحکمه» (۱).

قال الاستاذ:بوصفک من أهل العلم اذکر لک نموذجا من العلماء الذین جاهدوا أنفسهم و امتلکوا زمامها،فجرت الحکمه علی قلوبهم یتمثّل فی المرحوم الشیخ الانصاری رحمه اللّه و سعید العلماء المازندرانی رحمه اللّه حتی تقتدی بهما.

فقد جاهد الشیخ الانصاری رحمه اللّه نفسه حتی أقرّ مخالفوه بزهده و تقواه،و أثنوا علی مقاماته الروحیه السامیه،و حینما توفی المرحوم الشیخ محمد حسن صاحب (جواهر الکلام)عین العلماء آنذاک الشیخ مرتضی الانصاری للمرجعیه،و لکن الشیخ کان لشده ورعه و تقواه فی شغل عن حب الجاه و المناصب،فارشدهم الی سعید العلماء المازندرانی،و قد کانا یدرسان معا و یشهد له بالعلم و الفضیله، فارشدهم الیه بوصفه اعلم منه،فارسلوا الیه ثقه،الا ان سعید العلماء الذی کان من اولیاء اللّه ایضا کابحا جماح نفسه،قال للرسول:نعم،انا و ان کنت فی حینها أعلم من الشیخ الانصاری،الا أننی انقطعت عن الدروس بسبب انشغالی هنا فی مازندران،بینما استمر الشیخ الانصاری علی دروسه فی النجف الاشرف،مما

۱- ۱) .مجموعه ورّام،۱۲۲/۲.

عکس النسبه بیننا،فهو الآن أعلم منی.

و بذلک تصدی المرحوم الشیخ الانصاری للمرجعیه،وفقا لما یملیه علیه الواجب الشرعی.

*ثالثا:إعداد النفس لتقبّل الحقائق

حینما یمسک السالک الی اللّه زمام نفسه،لا یسعی الا لرضا اللّه،فلا یفعل شیئا الا بقصد القربه،و لذلک لا یغفل عن ذکر اللّه طرفه عین أبدا.کما سأل مجاشع من الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله عن کیفیه الطریق الی ذکر الحق،فاجابه الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

«نسیان النفس» (۱).

و فی هذه الحال یستشعر المجاهد الی اللّه نفسه دائما فی حضره ربه،مدرکا لحقیقه أنّ اللّه حاضر و ناظر،قال تعالی: إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً (۲).

و قال أیضا: إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ (۳).

و لذلک لا یتوقف عن الجهاد فی سبیل ربه،فهو فی حرب دائره بینه و بین نفسه الأمّاره بالسوء.

و هنا تصبح النفس علی استعداد لتقبّل الحقائق،و یکون مصداقا لقول النبی الاکرم صلّی اللّه علیه و آله:«أرنی الاشیاء کما هی»و هو ما سیحصل علیه فی مرحله العبودیه.

۱- ۱) .مستدرک الوسائل،۱۲۶۴۳،۱۳۸/۱۱.

۲- ۲) .النساء۱/.

۳- ۳) .الفجر۱۴/.

قال الاستاذ:يتصور بعض ان المؤمن الصالح هو الذى تتحرك شفتاه دائما بذكر اللّه،او هو الذى يترك الحياه و معاشره الناس،و يصلى دائما،و يصوم نهاره و ينفق كل ما لديه فى سبيل اللّه دون ان يلتفت الى روحه.

و هذا الخطأ ناشئ من الالتفات الى الظاهر دون الباطن،و عدم الالتفات الى الكمالات المعنويه،فان هذا النوع من الناس لا يعلم ان ولى اللّه هو الذى يطهّر روحه من الرذائل،و يعمل بتكاليفه الشرعيه،و يجعل اللّه دائما نصب عينيه،فان هذا فى حدّ ذاته عمل عظيم،فقد نقل عن الامام الصادق عليه السّلام انه قال:«ان أشد ما فرض اللّه على خلقه ذكر اللّه كثيرا،ثم قال:أما لا أعنى سبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله إلا اللّه و اللّه اكبر،و إن كان منه،و لكن ذكر اللّه عند ما أحل و حرم،فإن كان طاعه عمل بها و إن كان معصيه تركها» (۱).

ان ظاهر الافراد لا يدل على باطنهم أبدا،فما اكثر الذين يبدو عليهم الصلاح،مع أن روحهم مصابه بأنواع الامراض الاخلاقيه،و بعكس ذلك قد لا يكون ظاهر شخص جيدا،الا انه يتمتع بروح سالمه،الا ان اولياء اللّه يعملون على طبق المقتضيات الزمانيه و المكانيه،فتاره يظهرون بثياب فاخره،و تاره يظهرون بثيابهم الاعتياديه،لأن تمام سعيهم و همهم أن يرضوا اللّه لا أن يرضوا المخلوق.

قال الامام السجاد عليه السّلام:«الرجل كل الرجل،نعم الرجل هو الذى جعل هواه تبعا لأمر اللّه» (۲).

۱- ۱) .مستدرک الوسائل،۱۳۰۰۹،۲۷۹/۱۱.

۲- ۲) .وسائل الشيعه،۳۱۸/۸.

و قد روی:«ان رجلا مرّ علی قوم فی عصر النبی صلّی اللّه علیه و آله فلما جاوزهم،قال رجل منهم:إنی أبغض هذا الرجل للّه،فقال القوم:و اللّه لبئس ما قلت،و إنا نخبره بذلک،فاخبروه به،فاتی الرجل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و حکی له ما قال،و سأله أن یدعوه، فدعاه و سأله عما قال فی حقه،فقال:نعم،قد قلت ذلک،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:و لم تبغضه؟فقال:أنا جاره و انا به خبیر،و اللّه ما رأیته یصلی صلاه قط،الا هذه المکتوبه...فقال:یا رسول اللّه فاسأله هل رآنی أخرتها عن وقتها او أسأت الوضوء لها و الرکوع و السجود؟فسأله،فقال:لا،ثم قال،و اللّه ما رأیته یصوم شهرا قط،الا هذا الشهر الذی یصومه کل برّ و فاجر،قال:فاسأله یا رسول اللّه،هل رآنی أفطرت فیه أو أنقصت من حقه شیئا؟فسأله،فقال:لا،ثم قال:و اللّه ما رأیته یعطی سائلا قط و لا مسکینا،و لا رأیته ینفق من ماله شیئا الا هذه الزکاه التی یؤدیها البرّ و الفاجر، قال:فاسأله:هل رآنی نقصت منها شیئا او ماکست فیها طالبها الذی یسألها؟فسأله، فقال،لا...

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله للرجل:قم،فلعله خیر منک» (۱).

فلا ینبغی للانسان ان یحکم علی الظواهر فیسیء الظن بالمسلمین،و لا یری روح العباده و الطاعه فیهم.

۱- ۱) .جامع السعادات،۳۰۱/۲،المقام الرابع،فصل بواعث الغیبه.

الجهاد الاكبر

لماذا سمى جهاد النفس بالجهاد الاكبر؟

سبب ذلك أنّ الحرب الواقعه فى داخل الانسان أخطر بدرجات من محاربه العدو الخارجى،و لو تمكن السالك الى اللّه من الانتصار فى محاربته لنفسه،فانه سينتصر على عدوه الخارجى و يحصل على السعاده،بل سيكون منتصرا حتى اذا خسر الجوله مع عدوه الخارجى،و اما اذا خسر فى حربه مع نفسه،فإنّه سيفقد اسسه و جذوره،و لا تكون عاقبته سوى البؤس و الشقاء.

و لذلك فان المسلمين و ان كانوا يخسرون فى الحرب الواقعه بين الاسلام و الكفر،كانوا يعدون أنفسهم منتصرين؛لان الشهاده احدى الحسنيين،و لا ينالونها الا بعد انتصارهم فى مجاهدتهم لانفسهم.

و لذلك قال الرسول الاكرم صلّى اللّه عليه و آله بشأن مجاهده العدو الخارجى:«ان قتلوا أو قتلوا فلهم الجنه».

و قال الرسول الاكرم صلّى اللّه عليه و آله للمسلمين عند عودتهم من أحدى الغزوات:

«مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر و بقى عليهم الجهاد الاكبر...فقيل:يا رسول اللّه، ما الجهاد الاكبر؟قال جهاد النفس» (۱).

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أيضا:«المجاهد من جاهد نفسه فى طاعه اللّه» (۲).

۱- ۱) .وسائل الشيعه،۲۰۲۰۸،۱۶۱/۱۵.

۲- ۲) .نهج الفصاحه،۶۲۴/۲.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«ان أفضل الجهاد مجاهده الرجل نفسه» (۱).

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«ان افضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه» (۲).

و قال أيضا:«ثلاثه هن من أفضل الأعمال:مجاهده النفس،و مغالبه الهوى و الإعراض عن الدنيا» (۳).

و جهاد النفس من العظمه،حتى عدّ بمنزله الصفقه التجاريه التى يكون المشترى فيها هو اللّه الذى يطلب شراء النفس المهذّبه،و يعطى بازائها سعاده الدنيا و الآخره،قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَهٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴).

و قال أيضا: إِنَّ اللّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بايَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۵).

۱- ۱) .غرر الحكم،ص ۲۴۲ الحكمه ۴۹۰۷.

۲- ۲) .بحار الانوار،۶۵/۶۷،الحديث ۷.

۳- ۳) .مجموعه ورام،۱۲۲/۲.

۴- ۴) .الصف ۱۰/-۱۱.

۵- ۵) .التوبه ۱۱۱/.

ترک العادات

ان العادات السائده فی حیاه الناس تعدّ من الأمراض و الرذائل التی تحرف السالک الی اللّه عن طریق الشریعه الاسلامیه المقدسه،اذ مع وجودها لا یتمکن السالک من أداء التکالیف التی اوجبها الشارع علیه بشکل صحیح،و من هنا کان التغلب علی العاده من افضل العبادات،قال الامام علی علیه السّلام:«أفضل العباده غلبه العاده» (۱).

و بشکل عام یمکن تقسیم العادات الی قسمین:

الاول:العادات التی توجد فی العبادات.

الثانی:العادات التی توجد فی غیر العبادات.

و کلاهما مذموم،و قد تتعجب و تقول:کیف تکون العادات فی العبادات مذمومه أیضا؟!

و لکی یتضح المطلب،نشرحه فنقول:اذا اعتاد الانسان فی عبادته حدّا یکون معه قد بلغ فی تزکیه نفسه مرتبه الجهاد مع النفس و العبودیه،فلا یری نفسه الا عبدا محضا لربّه،فیقوم بجمیع أعماله و اقواله بقصد العباده حتی تغدو هذه الحاله ملکه عنده،فهذه الحاله اذا دعوناها عاده فهی جیده و ممدوحه.

اما اذا اعتاد ممارسه الاعمال العبادیه کبقیه أعماله الأخری،بلا قصد أو غایه،فان هذا النوع من العادات مذموم قطعا،اذ لا یقصد منها القربه،و انما تؤدّی

۱- ۱) .غرر الحکم،ص ۱۱۹،الحکمه ۳۹۴۷.

بحکم العاده.

کما ان العادات التی تتأصل فی النفس فی الامور غیر العبادیه مذمومه أیضا؛ لأن علی السالک أن یحرر نفسه من کل قید،حتی یتمکن من السفر نحو التکامل بسهوله،فکل عاده فی ذاتها قید و مانع امام هذا السفر،کأن یعتاد شرب الشای یومیا،و الا أصیب بصداع فی رأسه،أو لا بد من ان یدخن سیجارا و الخ.

فجمیع هذه العادات موانع کبیره امام تقدم السالک،و لذلک سوف لا یحضی بنجاح کامل،و من هنا قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«غیّروا العادات تسهل علیکم الطاعات» (۱).

إن آفه الجهاد مع النفس عادات تسیطر علی الروح فتحول دون تزکیتها،بل قد تؤدی الی ظهور الفضائح.

قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«آفه الریاضه غلبه العاده» (۲).

و قال أیضا:«من لم یهذب نفسه فضحه سوء العاده» (۳).

ان هذا الأمر المهم الا و هو ترک العادات و تحریر الروح من قیودها،لا بد أن یتمّ فی المراحل السابقه،و ان یتحرر منها تماما فی هذه المرحله لتکون روحه علی استعداد لتقبل العباده،کما قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«ذلّلوا أنفسکم بترک العادات» (۴).

۱- ۱) .غرر الحکم،ص ۳۲۲،الحکمه ۷۴۸۲.

۲- ۲) .غرر الحکم،ص ۲۳۸،الحکمه ۴۷۹۵.

۳- ۳) .غرر الحکم،ص ۲۴۰،الحکمه ۴۸۵۸.

۴- ۴) .غرر الحکم،ص ۲۳۸،الحکمه ۴۷۹۷.

القبح الفعلی و الفاعلی

علی السالک الی اللّه فی مرحله جهاد النفس ان یلتفت الی تحرره من القبح الفعلی،فیطهر نفسه من جمیع الرذائل و الخبائث،و یجاهدها کیما یزول القبح الفعلی تلقائیا،فان القبح الفعلی یتعلق بالرذائل التی نشاهدها فی اعمال الانسان بقطع النظر عن خصوصیاته الروحیه،اما القبح الفاعلی فیتعلق بروح الانسان و نفسه بقطع النظر عن خصوصیاته الفعلیه،ای:هناک فرق بین الانسان المتجرد عن روح الطغیان و التمرد،و لکن تصدر منه بعض الرذائل سهوا و غفله،و بین الانسان الذی یمتلک نفسا طاغیه و متمرده لا ترعی حرمه لحقوق اللّه و خلقه.

و لذلک فان مثل هذا الشخص له قابلیه المعصیه و الخیانه مهما کان ظاهره صالحا و جیدا،و یحاول ان یظهر نفسه طبقا لما یریده المجتمع و الناس انسانا مؤمنا،الا ان الحقیقه علی خلاف ذلک؛لانه فی المواطن التی تتأتی له سوف یرتکب الجرائم و الذنوب،و لا یسیطر علی زمام أمره،فینتهک الحرمات الالهیه کحیوان مسعور،دون أی ورع،فیدنس نفسه،و یمنی بالفضیحه.

قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«من غلب هواه علی عقله،ظهرت علیه الفضائح» (۱).

ذات یوم واجهت امرأه لم یکن حجابها بالنحو المطلوب،فنهیتها عن المنکر و حدثتها عن شخصیه المرأه و العفاف و الحجاب،فقالت:علی الانسان ان یکون قلبه طاهرا،فلیس الدین و الایمان و الشخصیه الانسانیه بالظواهر

۱- ۱) .غرر الحکم،ص ۳۰۷،الحکمه ۷۰۴۶.

و الحجاب،فقلت لها:ان الإناء بالذی فیه ینضح،فلو کان فیه عطر لفاح شذاه،و ان لم یکن فیه سوی القذارات لما کانت رائحته الا نتنه،و هکذا نفس الانسان،لو کانت سالمه انعکس ذلک علی مظهرها،و العکس بالعکس،فلا یمکن ان تکون نفسه سالمه و ظاهره مریضا،هذا مضافا الی ان ظاهر الانسان و اعضاءه و جوارحه ما هی الا ترجمان للروح،و لا تصدر فی أفعالها و اعمالها الا بوحی منها.

و بذلک یتضح ان بین عدم العفاف و سائر الذنوب الأخری و بین الروح الانسانیه علاقه وثیقه،فلا یمکن ان تکون الروح و القلب سالمین بینما الأفعال مریضه،و لحسن الحظ فان تلک المرأه استوعبت القبح الفاعلی(الامراض الروحیه)و اقتنعت بما قلته لها.

و الجدیر بالذکر ان روح الانسان کلما تلوثت بالرذائل،و أطال التفکیر فیها، فانه سینجّز لارتکابها.

قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«من کثر فکره فی المعاصی دعته الیها» (۱).

قال المسیح عیسی بن مریم علیه السّلام للحواریین:«إن موسی نبی اللّه علیه السّلام أمرکم أن لا تزنوا،و أنا آمرکم أن لا تحدثوا أنفسکم بالزنا فضلا عن أن تزنوا،فإن حدث نفسه بالزنا کان کمن أوقد فی بیت مزوّق،فأفسد التزوایق الدخان و إن لم یحترق البیت» (۲).

ان الروح المریضه تعدّ الانسان لارتکاب المعصیه،و لذلک علی السالک

۱- ۱) .غرر الحکم،ص ۱۸۶،الحکمه ۳۵۴۳.

۲- ۲) .بحار الانوار،۳۳۱/۱۴.

الی اللّه من خلال مجاهدته العظیمه،ان یکبح جماح نفسه و یقویها،و یجعلها مطیعه للّه تبارک و تعالی،قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«من قوی نفسه تناهی فی القوه» (۱).

و علی السالک الی اللّه فی هذه المرحله ان یسعی لکی تکون جمیع اعماله فی رضا اللّه تعالی،و یجتنب کل ما تشتهیه النفس قربه الی اللّه.

و ان یذکر اللّه دائما بذکر(یا حی یا قیوم)و(لا اله الا اللّه)و الأذکار الاخری التی یحددها له استاذه و ان ینسی نفسه،کما قال الامام السجاد علیه السّلام فی مناجاه المریدین:«فقد انقطعت الیک همتی،و انصرفت نحوک رغبتی،فانت لا غیرک مرادی،و لک لا لسواک سهری و سهادی،و لقاؤک قرّه عینی،و وصلک منی نفسی، و الیک شوقی،و فی محبتک و لهی،و الی هواک صبابتی،و رضاک بغیتی،و رؤیتک حاجتی،و جوارک طلبی،و قربک غایه سؤلی،و فی مناجاتک روحی و راحتی، و عندک دواء علتی و شفاء غلّتی،و برد لوعتی،و کشف کربتی،فکن أنیسی فی وحشتی» (۲).

نجاح سالک

قال سالک:(کنت فی مرحله جهاد النفس و بحمد اللّه تمکنت من التغلب علی جمیع أهوائی النفسیه،و لکنی لم اکن متزوجا،فکنت فی عناء شدید من هذه الناحیه،و لم یکن الشیطان لیترکنی،الا انه لم یستطع ان یغرنی عن دینی،و ذات

۱- ۱) .غرر الحکم،ص ۲۳۳،الحکمه ۴۶۷۰.

۲- ۲) .مفاتیح الجنان،مناجاه المریدین.

یوم کنت جالسا فی دار استاذی وحیدا،فأخذت ابکی اذ دخل الاستاذ الغرفه فقال:ما یؤذیک؟و بما أن الاستاذ موجه للسالک و اب عطوف یحفظه اسراره،فقد ذکرت له ما اکابده،فقال الاستاذ:و من قال ان علیک ان تکافح شهوتک؟فلیس علیک الا ان تسیطر علیها لتحفظ نصف دینک،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«من تزوج فقد احرز نصف دینه» (۱)،لا أن تسعی للقضاء علی شهوتک من خلال الریاضه،فلو لم تکن هناک حکمه فی الشهوه لما خلقها اللّه فی وجود الانسان،فعلیک ان ترضی رغباتک من الطرق الصحیحه التی أقرها الشارع المقدس،و لکن لا تطع هواک ای لا تقع فی الافراط و التفریط،فکما أنک اذا عطشت تطلب الماء لترفع حاجتک الیه،فکذلک علیک ان تختار زوجه لرفع شهوتک و تسکن الیها،فقد قال الرسول الاکرم صلّی اللّه علیه و آله:«النکاح سنتی فمن رغب عن سنتی فلیس منی» (۲).

فعلی السالک الی اللّه ان یتزوج فانه نوع من جهاد النفس.

عن ابی بصیر قال:قال رجل لابی جعفر علیه السّلام:إنی ضعیف العمل قلیل الصیام،و لکنی أرجو أن لا آکل الا حلالا،قال:فقال له:«ای الاجتهاد افضل من عفه بطن و فرج» (۳).

اذن فعلیک ان تسعی الی حفظ عفتک بالحلال.

فقلت للاستاذ:بمن اتزوج؟

۱- ۱) .بحار الانوار ۲۱۹/۱۰۰،الحدیث ۱۴.

۲- ۲) .بحار الانوار،۲۲۰/۱۰۰،الحدیث ۲۲.

۳- ۳) .اصول الکافی،۸۰/۲،باب العفه،الحدیث ۴.

فقال:لا ينبغى لك ان تفكر فى الجمال الظاهرى فى زوجتك فقط،لان الجمال الحقيقى هو جمال الروح الـذى يحصل عن طريق الايمان،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«لا تنكح المرأه لجمالها و لا لمالها،فلعل ما لها يطغيها،و انكح المرأه لدينها» (۱).

كما لا بـد ان يكون البيت الذى عاشت فيه زوجتك طاهرا من القذارات و الرذائل؛حتى تضـمن لك المسـتقبل الذى ارادته لك الشـريعه المقـدسه السـمحاء، قـال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله:«ايـاكم و خضـراء الـدمن،قيل:و ما خضـراء الـدمن؟قال:المرأه الحسناء فى منبت السوء» (۲).

ثم نقـل الاسـتاذ هـذه الروايه:«نزل جبرائيـل على النبى صـلّى اللّه عليه و آله فقـال:يـا محمـد ان ربك يقرئك السّـلام و يقول:ان الابكار من النساء بمنزله الثمر على الشـجر،فاذا أينع الثمر فلا دواء له الا اجتناؤه،و الا أفسدته الشـمس و غيرته الريح،و ان الابكار اذا أدركـن مـا يـدركن النسـاء،فلا دواء لهـن الا البعـول،و الا لـم يـؤمن عليهـن الفتنه، فصـعد رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله المنبر،فخطب الناس،ثم أعلمهم ما أمرهم اللّه به،فقالوا:

ممن يـا رسول اللّه؟فقـال:من الاكفاء.فقالوا:و من الاكفاء؟فقال:المؤمنون بعضـهم أكفّاء بعض،ثم لم ينزل حتى زوج ضـباعه بنت زبير بن عبد المطلب لمقداد بن أسود،ثم قال:ايها الناس انما زوجت ابنه عمى المقداد ليتضع النكاح» (۳).

۱- ۱) .المحجه البيضاء،۴۷/۲.

۲- ۲) .المحجه البيضاء،۵۲/۲.

۳- ۳) .عيون اخبار الرضا،۲۸۹/۱،الروايه ۳۷.

ثم قال الاستاذ:يتضح من هذه الروايه ان المؤمن لا ينبغى له ان يتشدد فى الزواج،و ان عليه ان يتزوج بالكفء،و كفؤك هى المرأه التى تعمل على تزكيه نفسها،فان اللّه سيجعل من حياه مثل هذه النساء و العوائل التى تسلك الطريق الى اللّه جنه مصغره يعيشون فيها بسعاده و هناء.

و بعد هذه النصيحه،اخترت لنفسى زوجه صالحه كانت هى الاخرى تسلك طريق التكامل،فتزوجتها و تغلبت على الشيطان).

قال سالك:سافرت الى إحدى المدن،و اقمت فى دار أحد الاصدقاء،و فى إحدى الليالى ذهب صديقى مع عائلته الى حفله كانوا قد دعوا اليها من قبل، فبقيت وحيدا،و اذا بى اسمع ضربات على باب الغرفه،و دخلت شابه تصورتها من اقرباء صديقى،فقلت لها:ألم تذهبى مع السيد(ج)؟فقالت:و لماذا اذهب معه؟فقلت لها:أو لست من اقربائه؟فقالت،كلا،انا جارتهم،و قد مررت بالزقاق فوجدت باب الدار مفتوحا،فناديت اصحاب الدار فلم يجبنى أحد فدخلت.

فقلت لها:اذا كان لديك عمل فتعالى فى صباح الغد؛لان السيد(ج)ذهب مدعّوا مع عائلته،فقالت:انا اعرفك و اعلم انك ضيف هنا،و لكن لو اذنت لى ان اسألك بعض الاسئله،حتى تجيبنى عليها،و بعد أن استوفت اسئلتها،ادركت انها لا تنوى الخروج،فقلت لها:اذا انتهت اسئلتك فاذهبى الى اهلك،فاننى بحاجه الى الاستراحه،فقالت:لا استطيع الخروج من هذا البيت،فادركت ما تعنيه،و وجدت نفسى محاطا بحبائل الشيطان،فاستقبحت ذلك و استولى علىّ فزع شديد،و فى

الوقت ذاته كـان هنـاك من يحاول اقناعى بامكان التحـدث الى تلك المرأه و الانس معها،فتـذرعت بشـىء،و خرجت الى غرفه أخرى،و بدأت احاسب نفسـى،فاذا بنداء يصك سـمعى:لماذا لا تجاهد هوى نفسك،لماذا تهدر جهودك الماضـيه، أفهل يصـح لك ان تختلى بامرأه اجنبيه عنك؟الم تعلم بحرمه الاختلاء بالمحارم؟ الم تعلم ان التحدث الى الاجنبيه الذى يؤدى بالانسان الى الانحراف،حرام؟الم تعلم بان النظر الى المرأه و ان كانت محجبه اذا اوجب اللذه فهو حرام و هو من زنى العين؟لماذا تبدى ضفعا أمـام الشـهوات؟اذا لم تجاهـد نفسـك الآن فسوف لن تفلـح فى تزكيتها أبـدا،و عليك أن تعلم بان الشـهوه بمنزله الشـجره ذات الجذور التى لا بد عليك من قلعها فى بدايتها،و الا تجذرت و تعسر عليك قلعها،اذن فشمر عن ساعديك من الآن و اطلب العون من ربك و جاهد نفسك الأماره فان اللّه سيعينك.

و بعـد ذلك عـدت الى تلك الغرفه و قلت لتلك المرأه:ان اجتماعى بك فى هذا المكان من الذنوب الكبيره،و ان مجيئك كان خطـأ منـذ البـدايه و خلافـا للأـوامر الشـرعيه،فإن اللّه و رسوله صـلّى اللّه عليه و آله و الائمه عليهم السّـلام و على الخصوص امام العصـر«عج» روحى فداه ناظر الى اعمالنا،و يسوؤهم ما نحن عليه،فارجوك ان تخرجى بسـرعه،فقالت و قد اسـتولى الشيطان على جميع وجودهـا:مـا لم تجبنى الى مـا اريـد فلن اغـادر البيت،فوضـعت يـدىّ على رأسـى و اخـذت أردد قول:(يـا صـاحب الزمان ادركنى)،و أسرعت الى خارج البيت هاربا و لم أعقّب،و فى تلك الليله بذلت عناء

شدیدا فی العثور علی فندق او ملجأ الوذبه،و لکن دون جدوی،و کان اللیل قد انتصف فلم یکن هناک من شخص فی الشوارع و الازقه لیرشدنی الی مأوی،کان الطقس شدید البروده و قد أعیانی التعب،حتی وصلت الی باب مسجد،فطرقت بابه کثیرا و لکنه لم یفتح،فجلست فی واجهته منکمشا علی نفسی من شده البرد، و اخذت اردد(یا حیّ یا قیوم)حتی غلبنی النوم،فشاهدت نفسی فی عالم الرؤیا واقفا علی جبل کبیر یحیط به واد سحیق و مرعب،فجاء شخصان و اخذ کل واحد منهما باحدی یدیّ و اخذا یتلطفان معی و کأنهما یعرفانی منذ أمد بعید،و أخذا یطوفان بی حتی بلغا بی شفا الهاویه ینویان قتلی،و لم استطع النجاه و الافلات من قبضاتهما المحکمه،فبدأت أتوسل الیهما لیترکانی،فلم یؤثر کلامی فیهما،و کان الذی امسک بیمینی یجرنی متلطفا و مشجعا،بینما الذی امسک بشمالی کان غاضبا نکدا،فضعفت عن مقاومتهما،و فی هذا الأثناء احسست کأن شخصا یقول لی:انت قوی و لست بالضعیف فلا تستسلم لهما،و توسل بامام زمانک کی تنجو، فهتفت:(یا صاحب الزمان ادرکنی)،فاذا کل شیء یزول و یتحول الی دخان، و رأیت نفسی سالما وسط جنینه غنّاء،و سمعت قارئا للقرآن یتلو هذه الآیه:

وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا (۱).

و فی هذا الاثناء أفقت من نومی فسمعت مؤذن المسجد یتلو بعض آیات القرآن و منها الآیه المتقدمه.فدخلت المسجد و توضأت و صلیت الصبح جماعه

۱- ۱) .العنکبوت۶۹/.

فی المسجد،و مکثت بعدها فیه حتی بزوغ الشمس،و شکرت اللّه علی انقاذه لی ببرکه صاحب الزمان«عج»،و تذوقت حلاوه الایمان و الروحانیه التی منحها اللّه لی.

و فی الصباح توجهت الی بیت مضیفی،و فی الطریق أقبلت تلک المرأه نحوی و قد جللها الخجل مما صدر منها فی اللیله الماضیه،فاعتذرت و طلبت منی ان احفظ ماء وجهها،فقلت لها:سوف اصفح عنک شریطه ان تعدینی بان لا تعودی الی مثلها،و ان تتوبی الی اللّه توبه نصوحا،فأکّدت لی بالایمان المغلّظه ان لا تعود الی سابق عملها،و حینما دخلت دار مضیفی استقبلنی و أهله بقلق بالغ، و سألونی عن صحتی؟ثم قالا:عدنا البارحه آخر اللیل،فوجدنا الباب مفتوحا و لم تکن فی البیت و الطعام الذی ترکناه لک لم یؤکل،فقلقنا علیک،فقلت:دعیت الی بستان فذهبت و استمتعت هناک کثیرا و الحمد للّه.

و حینما رویت ذلک لاستاذی،قال لی:ان الذی کان یسحبک من یمینک هو نفسک الأماره،و کانت تعاملک بعطف و حنان،أما الثانی فکان الشیطان الذی کان یهددک و یجرک نحو هاویه الذلّ و الهلاک.

***

قال سالک:أمرنی استاذی حینما بلغت مرحله جهاد النفس أن اذهب الی زیاره القبور لأقرأ الفاتحه علی أرواح الشیعه،و افکر فی عاقبه أمری،فذهبت الی مقبره منقطعه،و بعد أن قرأت الفاتحه،شرعت بالتفکیر فی عاقبه امری،و کأن الموتی کانوا یکلموننی و یدعوننی الی مجاهده نفسی،و یقولون:أ لا تعلم ان ملک

الموت واقف على باب دارک،یترقب موعد الدخول علیک لیأخذک کما أخذنا الی المصیر المحتوم،أ لا تعلم أننا ایضا نتمنی الرجوع الی الدنیا لکی نعوض ما فاتنا فعله؟فلو اذن لنا فی الرجوع یوما واحدا بقیمه الدنیا و ما فیها لنعوض ما فاتنا لقبلنا،و الآن انت من اولئک الموتی الذین یتمنون الرجوع،و لکن فرقک عنهم ان بامکانک الرجوع لتجبر ما فاتک،الا انک تضیع حیاتک فی الغفله و البطاله،تحسّن من ظاهرک و تتأدب فی کلامک حتی یمدحک الناس،فی حین ان باطنک قد دنسته الرذائل و الذنوب الکبیره و التمرد علی اللّه،تستحی من الناس و لا تستحی من اللّه،فقد جعلته أهون من خلقه،تعظ الناس و ترشدهم الی فعل الخیر و لا تتعظ بما تقول،و تتنصل عن فعل الخیر،و تذکر الناس بربهم و انت غافل عنه.

و فی هذا الاثناء صرخت باکیا و قلت:أرشدونی،و ادرکت بعین بصیرتی ان الدنیا لا تستحق ان ینخدع بها شخص و تغره عن ربه،إعلم ان لا أحد یحفل بأعمالک فلا تهدر وقتک،و انفاسک معدوده فکل نفس منک یتقدم بک خطوه الی الامام،فاغتنم صحتک قبل سقمک و راحتک قبل ابتلائک و غناک قبل فقرک، و شبابک قبل هرمک،و حیاتک قبل موتک،و خذ لآخرتک ما یکفیک فیها،فکیف تعدّ نفسک لفصل الشتاء من الثیاب و وسائل التدفئه،و لا تعدّ لبرد آخرتک و حرها شیئا؟أم تتصور ان برد الزمهریر و حراره جهنم أهون و أقل مده من برد الشتاء و حراره الصیف،أم تتصور ان بامکان العبد الخلاص من الزمهریر أو جهنم بلا سعی وجد؟کلا و الف کلا،فکما ان بروده الشتاء لا تندفع الا بالثیاب الصوفیه

و وسائل التدفئه،فکذلک حراره جهنم و بروده الزمهریر لا- تندفع الا- بالتقوی و تزکیه النفس بشکل کامل و مجاهده الاهواء النفسیه.

و ما علی اللّه إلاّ- ان یبیّن لک طرق الوصول الی ذلک،و هذا ما قام به مرارا و تکرارا،فلما ذا لا تستفیق،و لا تبادر الی الجهاد الاکبر؟

و فی ذلک الیوم کان بکائی من الکثره حتی سقطت علی الارض مغشیّا علیّ،و بعد أن افقت عقدت العزم علی ممارسه الجهاد الحقیقی و الاکبر لکی اکون من الناجین.

ذهبت الی الاستاذ و شرحت له الامر،فقال:اذهب فی الیوم القادم ایضا و بعد قراءه الفاتحه و الاخلاص،اقرأ سوره القدر سبع مرات مع زیاره القبور،و فی الیوم التالی اخذت معی کتاب مفاتیح الجنان و امتثلت ما قاله لی استاذی،قال عبد اللّه بن سنان:قلت للصادق علیه السّلام:کیف اسلم علی أهل القبور؟قال:«نعم،تقول:

السّلام علی اهل الدیار من المؤمنین و المسلمین،انتم لنا فرط و نحن ان شاء اللّه بکم لاحقون» (۱).

فاذا بی اسمع صوتا ینادینی:حقا تریدان تلحق بنا؟فقلت:أجل،فقد سئمت الحیاه و اریدان اتمتع مثلکم بالنعیم الالهی الذی لا ینقطع،فقال:ستلتحق بناء عاجلا أو آجلا،فعلام الاستعجال؟فقلت:ان الحیاه زائله و اخشی یوم القیامه ان احاسب علی ما ضیعت من عمری،فلا استطیع الجواب،و لذا أفضل الموت

۱- ۱) .مفاتیح الجنان،زیاره قبور المؤمنین.

فی ساعتی هـذه علی ان اضـیع عمری فی المسـتقبل،فقال:ان کل لحظه من لحظات العمر جوهره ثمینه لا تقدّر بثمن،و بامکانک ان تسـتثمر هـذه اللحظه و تجعل منها رأس مال لا تنضب أرباحه،و نحن نتمنی أن نعود الی الحیاه یوما واحـدا فقط، و نعمل علی إرضـاء اللّه سـبحانه،ان افضـل مـا یمکنـک ان تفعله هو ان تعلم ان اللّه قـد أعطـاک فرصه أخری،فتصور أنّ روحک قـد فارقت جسدک الظاهری ثم اعادها اللّه علیک،و تذکر قوله تعالی حکایه عن الموتی: رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ (۱).

فاسع الی اصلاح نفسک من الرذائل حتی تستحق الأنس مع اللّه و أولیائه.

فخرجت من المقبره و لسانی یتحرک تلقائیا بترددیـد هـذه الآیه،و کلما ذکرت هـذه الآیه اقشـعر جسدی و غدوت اکثر عزما علی مواصله جهاد النفس.

۱- ۱) .المؤمنون۹۹/-۱۰۰.

مرحله العبودیه

اشاره

۱-العبودیه

۲-حقیقه العباده

۳-ملکه العبودیه

۴-مظاهر أسماء اللّه

۵-نجاح سالک

ص:۱۹۷

العبوديه

عباده اللّه تعنى طاعته،و التذلل اليه مع تقديسه و تنزيه ذاته.

و العبد هو المطيع،و قد ذكر فى كتاب مجمع البيان:ان العبد إنما يقال له عبد بسبب ذله و انقياده لمولاه،قال تعالى: إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً (۱).

و قال تعالى: وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ (۲).

و قال أيضا: سُبْحانَ الَّذِى أَسْرى بِعَبْدِهِ (۳).

و جاء لفظ العبد بمعنى المملوك و المخلوق،كما فى قوله تعالى: وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (۴)أى بمخلوقاته.

و قال تعالى: إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلاّ آتِى الرَّحْمنِ عَبْداً (۵).

۱- ۱) .الاسراء۳/.

۲- ۲) .ص۴۱/.

۳- ۳) .الاسراء۱/.

۴- ۴) .البقره۲۰۷/،آل عمران۳۰/.

۵- ۵) .مريم۹۳/.

و لیس معنی آتِی الرَّحْمنِ هو الاتیان یوم القیامه،و انما هو بیان للنسبه القائمه بین اللّه و مخلوقاته،ای ان کل ما فی السموات و الارض یتجه نحو اللّه و بید اللّه مقالیدها و کل ما عندها هو من خالقها.

کما استعمل العبد فی الجمادات ایضا لمکان استعماله فی المخلوق و المملوک،قال تعالی: إِنَّ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ عِبادٌ أَمْثالُکُمْ (۱).

و جاء فی أقرب الموارد و الصحاح:(العباده الطاعه)و لذلک قال ابراهیم علیه السّلام:

یا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّیْطانَ (۲).

و قال تعالی: وَ عَبَدَ الطّاغُوتَ (۳).

قال فی الصحاح:(أصل العبودیه الخضوع و الذل).

و فی المفردات:(العبودیه هی اظهار التذلل).

و الخلاصه ان العبودیه تعنی الطاعه و التذلل مصحوبا بالتقدیس،ای ان العبد یتذلل و یخضع فی طاعته للّه،و فی الوقت نفسه ینزهه عن جمیع النواقص.

لقد خلق اللّه الانس و الجن کی یعبدوه،و لذلک جعلت العبودیه غایه للخلق قال تعالی: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِیَعْبُدُونِ (۴).

و سئل الامام الصادق علیه السّلام عن معنی هذه الآیه،فقال:«خلقهم لیأمرهم

۱- ۱) .الأعراف۱۹۴/.

۲- ۲) .مریم۴۴/.

۳- ۳) .المائده۶۰/.

۴- ۴) .الذاریات۵۶/.

بالعباده» (۱).

و قال تعالی: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ (۲).

و فی الحدیث القدسی:«خلقتک لاجل عبادتی» (۳).

و بما ان التکامل الروحی و المعنوی لا یمکن حصوله الا عن طریق العباده التی تتوقف علی المعرفه،فقد وقعت العباده غایه للخلق.

قال الامام الصادق علیه السّلام:خرج الحسین بن علی علیهما السّلام علی اصحابه فقال:«ایها الناس،ان اللّه جل ذکره ما خلق العباد الا لیعرفوه،فاذا عرفوه عبدوه،فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عباده من سواه» (۴).

و فی الحدیث القدسی:«کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی أعرف» (۵).

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«ان اول عباده اللّه المعرفه به» (۶).

«و کذلک جاء فی بیان أهمیه المعرفه أنّ عیسی علیه السّلام رأی مکفوفا مجذوما مشلولا یشکر اللّه و یحمده،فقال له عیسی:علی أی شیء تحمده؟فأجابه:لانه أبرأنی من کثیر من الامراض الاخری التی ابتلی بها غیری،فقال له عیسی:ما النعم التی انعم اللّه بها علیک؟فقال:ان اللّه انعم علیّ بمعرفته،و عندها مسح علیه

۱- ۱) .تفسیر الصافی،۷۵/۵.

۲- ۲) .البینه۵/.

۳- ۳) .جواهر السفینه،ص ۳۶۱.

۴- ۴) .تفسیر الصافی،۷۵/۵،بحار الانوار،۳۱۲/۵،الحدیث ۱.

۵- ۵) .بحار الانوار،۱۹۹/۸۴.

۶- ۶) .بحار الانوار،۷۶/۷۴.

عیسی علیه السّلام بیده،فبرىء من جمیع الأمراض الظاهریه».

فلم ینظر هـذا الرجـل الی النعم الظـاهریه فی الحیاه،و ذلک لانه اذا امتلک جمیع النعم الظاهریه دون معرفه ربه،فکأنه لم یحصـل علی شیء.

و کلمـا کانت عباده السالک الی اللّه عن وعی و معرفه،کان قربه من اللّه اکثر، و کلما کان القرب اکثر زادت المعرفه،و کلما زاد القرب و المعرفه سانخ اللّه فی أسمائه و صفاته،فلا یتغلب علیه هواه،لانه انما یهوی ما یریده منه ربه،و لا یصدر منه من الافعال الا مـا فیه رضـا محبوبه،فقـد جاء فی حـدیث قدسـی:«عبـدی اطعنی أجعلک مثلی،انا حیّ لا اموت اجعلک حیا لا تموت،و انا أقول للاشیاء کونی فتکون،و انت تقول للاشیاء کونی فتکون» (۱).

و فی حدیث قدسیّ آخر:«ان العبد لیتقرب الی بالنوافل حتی أکون سمعه الذی یسمع به،و بصره الذی یبصر به،و یده التی یبطش بها» (۲).

و لذلک فإن من اکبر الصفات التی یذکرها اللّه فی القرآن لانبیائه و اولیائه صفه عبودیتهم،فینادیهم بلفظ(العبد).

و قد لقب الرسول الاکرم صـلّی اللّه علیه و آله نفسه بعبد اللّه،فکلما اردنا ان نسـلم علیه او نشهد علی احقیته فلا بد لنا من تقدیم عبودیته علی رسالته کما نقول فی تشهد الصلاه:(اشهد ان محمدا عبده و رسوله).

و الوجه فی تقدیم العبودیه علی الرساله فی جمیع مواضع اقترانهما،هو أن

۱- ۱) .جواهر السفینه،ص ۳۱۶.

۲- ۲) .جواهر السفینه،ص ۱۲۰.

مقام العبوديه اخص من مقام الرساله و مقدم عليه،لان العبد هو الذى يكون فى خدمه مولاه فى جميع الحالات.

عن الحسن الصيقل قال:سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول مرت امرأه بذيه برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو يأكل و هو جالس على الحضيض فقالت:يا محمد إنك لتأكل أكل العبد و تجلس جلوسه،فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«إنى عبد و أىّ عبد أعبد منى...» (۱).

حقيقه العباده

«ذكر العلامه المجلسى تحت عنوان(البصرى)أنه قال شيخ كبير قد أتى عليه أربع و تسعون سنه،قال:كنت أختلف الى مالك بن أنس سنين،فلما قدم جعفر الصادق عليه السّلام المدينه اختلفت اليه و أحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك،فقال لى يوما:انى رجل مطلوب،و مع ذلك لى اوراد فى كل ساعه من آناء الليل و النهار،فلا تشغلنى عن وردى،و خذ عن مالك و اختلف اليه كما كنت تختلف اليه،فاغتممت من ذلك و خرجت من عنده،و قلت فى نفسى:لو تفرّس فىّ خيرا لما زجرنى عن الاختلاف اليه و الأخذ عنه،فدخلت مسجد الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلمت عليه،ثم رجعت من الغد الى الروضه،و صليت فيها ركعتين و قلت:

أسألك يا اللّه يا اللّه ان تعطف علىّ قلب جعفر و ترزقنى من علمه ما أهتدى به الى

۱- ۱) .الكافى،۲۷۱/۶،الحديث ۲.

صراطک المستقیم،و رجعت الی داری مغتما،و لم أختلف إلی مالک بن أنس؛لما أشرب قلبی من حب جعفر،فما خرجت من داری الا الی الصلاه المکتوبه حتی عیل صبری،فلما ضاق صدری،تنعلت و ترديت و قصدت جعفرا،و کان بعد ما صلیت العصر،فلما حضرت باب داره استأذنت علیه،فخرج خادم له فقال:ما حاجتک؟فقلت:السّلام علی الشریف:فقال:هو قائم فی مصلّاه،فجلست بحذاء بابه فما لبثت الا یسیرا اذ خرج خادم فقال:ادخل علی برکه اللّه،فدخلت و سلمت علیه،فردّ السّلام،و قال:اجلس غفر اللّه لک،فجلست،فأطرق ملیّا،ثم رفع رأسه و قال:أبو من؟قلت:ابو عبد اللّه،قال:ثبّت اللّه کنیتک و وفقک یا أبا عبد اللّه،ما مسألتک؟فقلت فی نفسی:لو لم یکن لی من زیارته و التسلیم غیر هذا الدعاء لکان کثیرا،ثم رفع رأسه،ثم قال:ما مسألتک؟فقلت:سألت اللّه ان یعطف قلبک علیّ، و یرزقنی من علمک،و أرجو أن اللّه تعالی أجابنی فی الشریف ما سألته.

فقال:یا أبا عبد اللّه،لیس العلم بالتعلم،انما هو نور یقع فی قلب من یرید اللّه تبارک و تعالی ان یهدیه،فإن أردت العلم فاطلب أولا فی نفسک حقیقه العبودیه، و اطلب العلم باستعماله و استفهم اللّه یفهمک،قلت:یا شریف،فقال:قل:یا أبا عبد اللّه،قلت:یا أبا عبد اللّه ما حقیقه العبودیه؟قال:ثلاثه أشیاء؛ان لا یری العبد لنفسه فیما خوّله اللّه ملکا؛لان العبید لا یکون لهم ملک،یرون المال مال اللّه یضعونه حیث امرهم اللّه به،و لا یدبر العبد لنفسه تدبیرا،و جمله اشتغاله فیما أمره اللّه تعالی به و نهاه عنه،فاذا لم یر العبد لنفسه فیما خوله اللّه تعالی ملکا هوّن علیه

الانفاق فيما أمره اللّه تعالى ان ينفق فيه،و اذا فوّض العبد تدبير نفسه على مدبّره، هان عليه مصائب الدنيا،و اذا اشتغل العبد بما أمره اللّه تعالى و نهاه لا يتفرغ منهما الى المراء و المباهاه مع الناس،فاذا اكرم اللّه العبد بهذه الثلاثه هان عليه الدنيا و ابليس و الخلق،و لا يطلب الدنيا تكاثرا و تفاخرا،و لا يطلب ما عند الناس عزّا و علوّا و لا يدع أيامه باطلا،فهذا أول درجه التقى،قال اللّه تبارك و تعالى: تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ (۱).

قلت:يا أبا عبد اللّه أوصنى،قال:اوصيك بتسعه أشياء؛فانها وصيتى لمريدى الطريق الى اللّه تعالى،و اللّه أسأل ان يوفقك لاستعمالها،ثلاثه منها فى رياضه النفس،و ثلاثه منها فى الحلم،و ثلاثه منها فى العلم،فاحفظها و اياك و التهاون بها،...اما اللواتى فى الرياضه،فإياك أن تأكل ما لا تشتهيه؛فانه يورث الحماقه و البله،و لا تأكل الا عند الجوع،و اذا اكلت فكل حلالا و سمّ اللّه،و اذكر حديث الرسول صلّى اللّه عليه و آله:«ما ملأ آدمىّ وعاء شرا من بطنه»،فان كان و لا بد فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث لنفسه،و اما اللواتى فى الحلم،فمن قال لك:ان قلت واحده سمعت عشرا،فقل:ان قلت عشرا لم تسمع واحده،و من شتمك فقل له:ان كنت صادقا فيما تقول،فأسأل اللّه ان يغفر لى،و ان كنت كاذبا فيما تقول فاللّه أسأل ان يغفر لك،و من وعدك بالخنا فعده بالنصيحه و الرعاء،و اما اللواتى فى العلم،فاسأل

۱- ۱) .القصص۸۳/.

العلماء ما جهلت،و اياك ان تسألهم تعنتا و تجربه،و اياك ان تعمل برأيك شيئا و خذ بالاحتياط فی جميع ما تجد اليه سبيلا،و اهرب من الفتيا هربك من الاسد، و لا تجعل رقبتك للناس جسرا،قم عنی يا أبا عبد اللّه فقد نصحت لك،و لا تفسد علیّ وردی فإنی امرؤ ضنين بنفسی،و السّلام علی من اتبع الهدی» (۱).

ملكه العبوديه

علی السالك فی هذه المرحله ان يوجد فی نفسه ملكه العبوديه،و قد هيّأ اللّه تعالی جميع سبل الوصول الی ملكه العبوديه لكافه البشر،و لكنهم يظلمون انفسهم فيحرمون النعم الحقيقيه.

نقل أمير المؤمنين عليه السّلام فقرات من التوراه يحذر فيها اللّه الانسان ان يحرم نفسه من نعمه العبوديه:«يا ابن آدم خلقت الاشياء كلها لأجلك،و خلقتك لاجل عبادتی،فلا تهمل ما خلقتك لأجله لما خلقته لأجلك،يا ابن آدم كل شیء يريدك لاجله،و أنا اريدك لاجلك فلا تفرّ منّی» (۲).

و جاء فی حديث قدسی:«يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك و خلقتك لأجلی» (۳).

ان السالك فی مرحله العبوديه لا تبقی له رغبه فی الدنيا بل يری الدنيا

۱- ۱) .بحار الانوار،۲۲۴/۱،الباب ۷،الحديث ۱۷.

۲- ۲) .جواهر السفينيه،ص ۳۶۱.

۳- ۳) .جواهر السفينه،۳۶۱.

سجنا يريد الخلاص منه«الدنيا سجن المؤمن» (۱).و يحل فی قلبه نور يسری الی جميع اعضائه و جوارحه،و لذلک فهو يهرب من فعل کل معصيه و ممّا يستوجب عدم رضا اللّه و ينجذب بشده نحو الطاعه و العبوديه،و يتحلی بکثير من الصفات الروحيه الحسنه،و منها شعوره بالخفه و النشاط فی طاعه اللّه،قال تعالی: تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (۲).

و اذا لم يصل الانسان الی مرحله العبوديه،فلا يخشع قلبه و لا يخضع،بينما تجد القرآن الکريم يصف أولياء اللّه قائلا: وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْکُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً (۳)،و يکونون مصداقا لهذا الحديث القدسی القائل:«يا بن آدم إن قمت بين يدی فقم کما يقوم العبد الذليل بين يدی الملک الجليل،و کن کأنک ترانی،فان لم ترنی فإنی أراک»،و بذلک يحصلون علی الأمن و الطمأنينه،و عبر القرآن عن ذلک ب(الإخبات)فقال: وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ أی بشّر الذين بلغوا مرحله العبوديه و الاطمئنان الکامل بالسعاده و الهناء.

کما بشّر عباده المخلصين فی موضع آخر بقوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ أَخْبَتُوا إِلی رَبِّهِمْ أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (۴).

بل و يستبشرون بنعمه اللّه و عدم الخوف؛لانهم خافوه قبل بلوغ مرحله الصراط المستقيم،فلا خوف عليهم حينما يصلون مرحله العبوديه،قال تعالی:

۱- ۱) .الخصال،۱۰۸/۱،الحديث ۷۴.

۲- ۲) .السجده۱۶/.

۳- ۳) .الاسراء۱۰۹/.

۴- ۴) .هود۲۳/.

أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱).

و قال أيضا: سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (۲).

أى أمنتم جميع البلايا فلا خوف عليكم بعد الاسلام،و قد دعيتم الى دار السّلام: وَ اللّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ (۳).

و فى روايه ان السالك سيعيش بسلام و هناء فى دنياه و آخرته،و يتنعم بنعم اللّه بما لا يمكن وصفه،فقد ورد فى الصحيح عن النبى صلّى اللّه عليه و آله انه قال:ان اللّه يقول:

«اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر» (۴).

و خلاصه القول:ان الشاب الذى يترعرع فى عبوديه ربه يقع تحت ظل رحمه اللّه،أى:يعيش فى كنف إمام العصر«عج»،و يبلغ الايمان الكامل،فعن النبى صلّى اللّه عليه و آله:«سبعه يظلهم اللّه فى ظله،يوم لا ظل الا ظلّه،الإمام العدل،و شاب نشأ فى عباده اللّه،...» (۵).

و اذا كان لديه خوف فانما هو خوف من فقدان المحبوب،او عدم إرضائه، و انما يكون حزنه حزنا على فراقه.

و لذلك حينما يبلغ أولياء اللّه مرحله العبوديه الكامله يشتد خوفهم من اللّه،

۱- ۱) .يونس۶۲/.

۲- ۲) .يس۵۸/.

۳- ۳) .يونس۲۵/.

۴- ۴) .بحار الانوار،۹۲/۸.

۵- ۵) .تفسير مجمع البيان،۳۸۵/۲.

فلا یغفلون عنه لحظه واحده و یناجونه لیلا و نهارا،فقد ورد فی الحدیث:«عجبا للمحب کیف ینام» (۱)،و یتحرقون شوقا الیه و یطلبون منه العفو و الصفح عما قصروا فیه،و من هنا کانت:«حسنات الابرار سیئات المقربین» (۲)؛فانهم انما یطلبون عفو اللّه استجلابا لرضاه و لیس خوفا من جهنم،و لذلک قال أمیر المؤمنین علیه السّلام:«فهبنی یا الهی و سیدی و مولای و ربی صبرت علی عذابک فکیف اصبر علی فراقک» (۳).

و قال سید الشهداء علیه السّلام:«ما ذا فقد من وجدک،و ما ذا وجد من فقدک» (۴).

و فی کتاب الاختصاص عن الامام جعفر الصادق علیه السّلام قال:«ان اللّه تبارک و تعالی توحّد بملکه،فعرّف عباده نفسه،ثم فوّض الیهم أمره و اباح لهم جنته،فمن أراد اللّه أن یطهر قلبه من الجن و الانس عرّفه ولایتنا،و من أراد ان یطمس علی قلبه أمسک عنه معرفتنا...ثم قال:یا مفضل،و اللّه ما استوجب آدم ان یخلقه اللّه بیده و ینفخ فیه من روحه الا بولایه علیّ علیه السّلام،و ما کلّم اللّه موسی تکلیما الا بولایه علی علیه السّلام،و لا أقام اللّه عیسی علیه السّلام ابن مریم آیه للعالمین الا بالخضوع لعلی علیه السّلام،ثم قال:أجمل الأمر،ما استأهل خلق من اللّه النظر الیه الا بالعبودیه لنا» (۵).

و لذلک نقرأ فی الزیاره الجامعه:«فلکم یا أئمتی عبودیتی بعد اللّه تعالی

۱- ۱) .بحار الانوار،۱۶۰/۶۷.

۲- ۲) .بحار الانوار،۲۰۵/۲۵.

۳- ۳) .مفاتیح الجنان،دعاء کمیل.

۴- ۴) .مفاتیح الجنان،دعاء عرفه.

۵- ۵) .الاختصاص،ص ۲۵۰.

طوعا سرمدا» (۱).

ان السالک فی مرحله العبودیه دائم الاعتصام و التمسک برحمه اللّه و لا ینفصل عنها طرفه عین،قال تعالی: وَ اعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلاکُمْ (۲)،و قال أیضا:

وَ مَنْ یَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِیَ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ (۳)،و قال أیضا: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً (۴).

و قد فسرت روایات کثیره حبل اللّه بأهل البیت علیهم السّلام الذین یتمکن السالک بمعرفتهم و التوسل الیهم من الوصول الی الکمالات الروحیه العالیه،و السیر علی الصراط المستقیم.

و لذلک فقد جعل الامام الحسین علیه السّلام:العبودیه متوقفه علی معرفه اللّه، و معرفه اللّه متوقفه علی معرفه الامام علیه السّلام،فقد سأله صحابی:«یا بن رسول اللّه،بابی انت و امی فما معرفه اللّه؟قال:معرفه اهل کل زمان إمامهم الذی یجب علیهم طاعته» (۵).

و قد بلغ الامام سید الشهداء من العبودیه و الخضوع امام الذات الالهیه المقدسه فی جمیع شؤونه حتی سماه الأئمه علیهم السّلام فی زیاراتهم بقوله:(السّلام علیک یا ثار اللّه)؛لانه فنی فی صفات اللّه بتأثیر العباده،و الفناء فی الشیء یکسبه

۱- ۱) .بحار الانوار،۲۰۸/۹۹،الزیاره الرابعه عشره.

۲- ۲) .الحج۷۸/.

۳- ۳) .آل عمران۱۰۱/.

۴- ۴) .آل عمران۱۰۳/.

۵- ۵) .بحار الانوار،۳۱۲/۵،الحدیث ۱.

نفس صفات المفنى فيه،و لذلك ورد فى الحديث:«العبوديه جوهره كنهها الربوبيه» (۱).

و كذلك السالك الى اللّه،يمكنه فى مرحله العبوديه ان يكون مثله عليه السّلام و مثل اصحابه الاوفياء الذين ذابوا فى ذات الحق فى مقام العباده و الخضوع،حتى فنوا فى صفاته فبلغوا اسمى درجات القرب الى اللّه تعالى،و لذلك نقرأ فى زيارتهم:

(السّلام عليكم يا أولياء اللّه و أحبّاءه).

نقل أرباب المقاتل:«لقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدى،فقال له زيد بن حصين الهمدانى و كان يقال له سيد القراء:يا أخى ليس هذه بساعه ضحك،قال:

فأىّ موضع أحق من هذا بالسرور،و اللّه ما هو الا ان تميل هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين» (۲).

ان أولياء اللّه ادركوا حقيقه ان الموت ليس نهايه للحياه،بل هناك حياه ابديه بعد هذه الحياه،و لذلك فانهم لا يهابون الموت،و انما يستقبلونه و كلهم شوق الى لقاء محبوبهم.

ان عدم الخوف من الموت هو المحك لمعرفه أولياء اللّه،قال تعالى: إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلّهِ مِنْ دُونِ النّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۳).

كما ان ولى اللّه راض و قانع بالموت و بجميع ما يقدّره اللّه له،و اذا اصيب

۱- ۱) .مصباح الشريعه،ص ۷.

۲- ۲) .رجال الكشى،ص ۷۹.

۳- ۳) .الجمعه۶/.

ببلاء فانه لا يعده بلاء بل رحمه الهيه،و لذلك فانه يستقبله بفرح و حبور،و يراه موافقا للحكمه و المصلحه؛لأنه على يقين بانه لا تحصل أدنى حركه الا باذنه، و يبلغ من العبوديه شأوا لا يمكن معه ان يتسرّب عدم الرضا الى سويداء قلبه أبدا، و لذلك نقل ان النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يستعمل فى كلماته(لو)و(اذا)؛لان فيها شائبه الاعتراض على اللّه سبحانه و تعالى.

كما بلغ ابراهيم عليه السّلام من التسليم لقضاء اللّه درجه أنه حينما القى فى نار نمرود،جاءه جبريل و قال له:(هل لك حاجه؟)فقال ابراهيم عليه السّلام:نعم،فقال جبريل:و ما هى؟فقال:ابراهيم عليه السّلام:أما اليك فلا،فقال جبريل:و لماذا لا تطلبها من اللّه؟فقال ابراهيم عليه السّلام:حسبى عن سؤالى علمه بحالى.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«انتم كالمرضى و رب العالمين كالطبيب،فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب و تدبيره به،لا فيما يشتهيه المريض و يقترحه،الا فسلموا للّه أمره تكونوا من الفائزين» (۱).

يحكى ان مملوكا كان قد بلغ من العبوديه مبلغا جعله من العتقاء و الاحرار، و ذلك انه رأى سيده ذات يوم حزينا،فسأله عن سبب حزنه،فقال له:أنا مدين، و تفكيرى فى سداد الدين أثقل كاهلى،فقال له المملوك:أو لست تملكنى، فيمكنك سداد دينك ببيعى،فقال مالكه:ان ثمنك لا يكفى للوفاء بالدين،فقال المملوك:بلى،قل للمشترى ان فىّ صفه لا يناسبها الا هذا الثمن الا و هى صفه

۱- ۱) .مجموعه ورّام،۱۱۷/۲.

التسليم و الطاعه،فاخذه مولاه الى سوق النخاسه و رفع سعره عشره اضعاف قيمته،فمضى وقت طويل و لم يشتره احد بهذه القيمه،حتى جاء شخص حكيم، فسأل المالك عن سبب ارتفاع سعر المملوك،فأجابه:لانه يعرف آداب الطاعه و العبوديه،فقال الرجل:اذا كان كما تقول،فانه يستحق اكثر مما ذكرت،ثم اشترى الغلام بهذا الشرط و الا أعاده،و لكى يختبره امر سائر غلمانه بطرحه أرضا و ضربه بالسياط،فضربوه ضربا مبرحا دون ان يعترض أو يشكو من ذلك،و بعدها أمر الرجل بالكفّ عن ضربه،ثم قال له:الا تشعر بالالم؟فقال:بلى،فقال:الم يكن ضربك بلا سبب؟فقال:بلى،فقال:اذن فلما ذا لم تشك أو تعترض؟فأجابه:لانى عبد و انت سيدى،و لا يليق بالعبد ان يعترض على مولاه،و عليه ان يستسلم لامره، فان انعمت على فانا عبدك،و ان ضربتنى فانا عبدك،فيليق بك ان تكون كذلك لمولاك،فقال له:و من هو مولاى؟فقال:هو اللّه،فقال له:حقّا،انت حرّ لوجه اللّه، و ساكون عبدا للّه.

مظاهر أسماء اللّه

ان أولياء اللّه يغدون على أثر كمال العبوديه مظاهر لاسماء اللّه،و هذه القابليه اودعها اللّه فى الفطره الانسانيه،و قد جاء فى الحديث القدسى«عبدى اطعنى اجعلك مثلى» (۱).

۱- ۱) .جواهر السفينه،ص ۳۶۱.

و بذلک کان الانسان افضل الموجودات و اشرفها،فان اللّه عالم،فکذلک للانسان قابلیه ان یکون عالما.

و لکن این علم المخلوق من علم الخالق؟فالمراد ان السالک یمکنه علی مستوی ظرفیته ان یتصف بصفات اللّه،لیغدو مظهرا من مظاهر اسمائه و صفاته، کما کان الانبیاء و الاوصیاء علیهم السّلام اسماء و صفات للّه تعالی.

و قد جاء فی تفسیر قوله تعالی: وَ لِلّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنی (۱)ان المراد من الاسماء الحسنی هم الأئمه الاطهار علیهم السّلام،کما نقرأ فی زیاره أمیر المؤمنین علیه السّلام:

(السّلام علیک یا اسم اللّه الرضی).

و جمله القول:إن السالک الی اللّه یمکنه بطیّ مراحل تزکیه النفس و اتباع أهل العصمه الاطهار الذین هم اسماء اللّه،ان یغدو هو ایضا بنحو جزئی من مظاهر أسماء اللّه،و یکون وجوده دلیلا علی اللّه،و رؤیته و مجالسته تذکر برب العالمین،فلا ینطق الا حکمه و معرفه تروی الضامئین الی الحقائق،و تطیب طینتهم حتی لا تملّ الأعین رؤیتهم و ان لم یلبسوا الثیاب الفاخره،و لم یتعطروا بانواع العطور.

و قد اشار الامام موسی الکاظم علیه السّلام الی هذا العطر المعنوی حین روی عن أبیه علیه السّلام قائلا:سألته عن الملکین هل یعلمان بالذنب اذا اراد العبد ان یفعله أو الحسنه؟فقال علیه السّلام:ریح الکنیف و ریح الطیب سواء؟قلت:لا،قال:إن العبد اذا همّ

۱- ۱) .الاعراف ۱۸۰/.

بالحسنه خرج نفسه طيب الريح...و اذا هم بالسيئه خرج نفسه منتن الريح (۱).

إن الزينه الحقيقيه و الجمال الواقعی هو تزيين الروح بالكمالات الروحيه التی تحصل عن طريق تزكيه النفس،و قد توهم بعض انه ما دام الجمال الحقيقی كائنا فی الروح،فلا داعی الی اتلاف الوقت فی تزيين ظاهره،و هذا التوهم ناشئ من تكاسل الروح و خمولها،الذی هو مرض و رذيله لا بد من علاجها.

فعلی السالك ان يستفيد من النعم و طيبات الرزق فی سبيل اللّه،لان اللّه خلقها لعباده،قال تعالی: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَهَ اللّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِیَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِی الْحَياهِ الدُّنْيا (۲).

و قال أيضا: يا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (۳).

و قال أيضا: اَلْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَهُ الْحَياهِ الدُّنْيا (۴).

فمن خلال التدبر فی هذه الآيات يتضح ان اللّه لم يقض علی هذا الشعور فينا،و لم يمنعنا من الاستفاده منه،بل هو صريح فی بيان ان هذه النعم انما خلقها اللّه اولا و بالذات لعباده الصالحين،و ما الآخرون الا متطفلين عليهم ياكلون فضل موائدهم.

و طبعا حينما يصل السالك الی اللّه الی مرحله العبوديه و يصير عبدا للّه حقيقه،و يطهر نفسه من التعلقات الدنيويه،سوف لا يخرج عن حدود الاعتدال

۱- ۱) .اصول الكافی،۴۲۹/۲ باب(من يهم بالحسنه أو السيئه)،الحديث ۳.

۲- ۲) .الاعراف۳۲/.

۳- ۳) .الاعراف۳۱/.

۴- ۴) .الكهف۴۶/.

فی الاستفاده من هذه النعم،عملا بقوله تعالی: وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا (۱).

ان عبـد اللّه لا یخرج امام الناس بمنظر غیر لائق یشـمئز منه الناس؛لان ذلک سـیؤدی الی إساءه ظن الناس بالـدین و ابتعادهم عن اللّه و تقربهم الی الشیطان، و لذلک قال الامام الصادق علیه السّلام:«ویلک یا عبّاد،من حرّم زینه اللّه التی اخرج لعباده و الطیبات من الرزق،ان اللّه عز و جل اذا انعم علی عبده نعمه احب ان یراها علیه، لیس بها بأس» (۲).

عن جعفر عن أبیه علیه السّـلام قال:«وقف رجل علی باب النبی صـلّی اللّه علیه و آله یستأذن علیه، قال فخرج النبی صلّی اللّه علیه و آله فوجد فی حجرته رکوه فیها ماء فوقف یسوی لحیته،و ینظر إلیها فلما رجع داخلا قالت له عائشه:یا رسول اللّه أنت سید ولد آدم و رسول رب العـالمین وقفت علی الرکوه تسوی لحیتک و رأسک؟قال:یا عائشه ان اللّه یحب اذا خرج المؤمن الی أخیه أن یتهیأ له و أن یتجمل» (۳).

قال الامام الصادق علیه السّلام:«اذا انعم اللّه علی عبده بنعمه،احب ان یراها علیه؛ لانه جمیل یحب الجمال» (۴).

و قال أیضا:«انی لاکره للرجل ان تکون علیه نعمه من نعم اللّه فلا یظهرها» (۵).

۱- ۱) .الاعراف ۳۱/.

۲- ۲) .تفسیر البرهان،۱۱/۲.

۳- ۳) .مکارم الاخلاق،ص ۹۶.

۴- ۴) .الکافی،۴۳۸/۶،الحدیث ۴.

۵- ۵) .الکافی ۴۳۹/۶،الحدیث ۹.

و قال أمير المؤمنين عليه السّلام:«ليتزين أحدكم لاخيه المسلم كما يتزين للغريب الذى يحب ان يراه فى احسن الهيئه» (۱).

و قال أيضا:«علمنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اذا لبست ثوبا جديدا ان أقول:الحمد للّه الذى كسانى من اللباس ما اتجمل به فى الناس،اللهم اجعلها ثياب بركه اسعى فيها بمرضاتك و اعمر منها مساجدك» (۲).

***

فعلى السالك الى اللّه،كى يحصل على ملكه العبوديه،ان يطوى المراحل المتقدمه بدقه و ان يعمل بنصائح استاذه،و ان يردد دائما ذكر(يا معبود)و ان يصلى فى كل غروب صلاه ولى العصر«عج»ارواحنا فداه،و ان يستمد منه العون، و ان يتلو القرآن الكريم و يتدبر فى آياته.

***

كما ان بامكان السالك الى اللّه فى مرحله العبوديه ان يتدبر معانى سوره (الكافرون)؛لكى يتحلى بروح العبوديه فلا يعبد سوى اللّه.

إنّ البعض يتصور ان بامكانه بلوغ مقاصده بشكل أفضل فيما لو داهن الاعداء و سالمهم،إلا إن هذا النوع من التسالم و ان سلمنا صلاحيته الاجتماعيه،الا انه لا يصح بحال بالنسبه الى عباده اللّه وحده،فإنه اذا عبد ما سواه و لو بمقدار ضئيل،لاجل اكتساب رضا الاعداء،يعتبر خارجا عن مقام العبوديه،و يمكن اتقان

۱- ۱) .الكافى،۴۳۹/۶،الحديث ۱۰،بحار الانوار،۲۹۸/۷۶،الحديث ۳.

۲- ۲) .وسائل الشيعه،۵۸۷۰،۴۹/۵.

هذا الدرس من خلال قراءه هذه السوره و التدبر فی معانیها.

وفـد جمع من مشـرکی قریش علی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و اقترحوا علیه انـک ان اتبعت آلهتنا،اتبعنا دینک و الهک،و ذلک بأن تؤمن بدیننا سـنه،فان وجدته حقّا بقیت علیه معنا،و الا عبدنا الهک سـنه،فان وجدناه حقّا بقینا علیه،فقال الرسول صـلّی اللّه علیه و آله:هـذا مـا لاـ یمکن ان یکون،فانـا لاـ اترک عبـاده ربی حتی لحظه واحـده، فقـال المشـرکون:اذا لم یمکنک ذلک فـاحترم بعض آلهتنـا و سـلم علیهـا فی الاقل، فان فعلت اتبعنا دینک،فأصـرّ الرسول علی موقفه الرافض؛لانه کان یعلم ان التسـلیم علی آلهتهم یعنی الاـقرار بهـا،مع مـا فی ذلـک من التنکر لعبـاده اللّه،مما یزیـد المشـرکین ثباتا علی عباده أوثانهم،و حینما یئس المشـرکون من اقناع الرسول، عمـدوا الی ایذائه،فنزلت آیات سوره الکافرین: قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ* لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ* وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ* وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ* وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ* لَکُمْ دِینُکُمْ وَ لِیَ دِینِ.

نجاح سالک

قال سالک:اشترکت فی النـدوات التی کانت تعقـد فی لیالی الاثنین للسالکین الی اللّه،فـذکر الاسـتاذ امورا حول مرحله العبودیه مما شـد من عزیمتنا و شوقنا الی العباده و المعبود،و فی نهایه المجلس قرأت مناجاه المطیعین بخشوع کامل،و کان الاسـتاذ یتفوه بکلمات لا تخرج الا من فم شخص محض العباده للّه،

ثم قال:«اوحی اللّه عز و جل الی موسی علیه السّلام،ان یا موسی أ تدری لم اصطفیتک بکلامی دون خلقی؟فقال:یا رب و لم ذاک؟قال:فأوحی اللّه تبارک و تعالی الیه ان یا موسی انی قلبت عبادی ظهرا لبطن فلم اجد فیهم أحدا أذل لی نفسا منک،یا موسی انک اذا صلیت وضعت خدک علی التراب» (۱).فهلموا وضعوا وجوهکم امام ربکم علی التراب،و کانکم آبقین عادوا الی مولاهم نادمین معترفین بتقصیرهم فوقعوا علی قدمیه یطلبون العفو،فوضعنا جباهنا علی التراب و اخذنا نقول:(مولای العفو،سیدی العفو،مالک رقی العفو).

و فجأه التفت و اذا بشخص یأخذ برأسی و یضعه فی حجره و یمسح علیه بیده ملاطفا،و یجفف دموعی،و کلما قلت:سیدی العفو،قال لی:لقد عفوت عنک یا حبیبی.

و عند ما سمعت هذه الکلمات جن جنونی،فما اعذب العوده الی احضان المعبود و الرب المحبوب،فأعولت و بکیت و ذرفت الدموع حتی أغمی علی.

و بعد ذلک رویت الواقعه لاستاذی،فقال:لقد بلغت مرحله العبودیه.

***

قال الاستاذ:ان من الرجال العظام الذین حازوا قصب السبق فی مرحله العبودیه و تولّهوا فی محبه أهل البیت علیهم السّلام المرحوم العلامه الامینی،فقد بلغ مرحله من تزکیه النفس حتی استأهل ان یمدّه اهل البیت بالامدادات الغیبیه،

۱- ۱) .اصول الکافی،۱۲۳/۲،باب التواضع،الحدیث ۷.

و خلف مؤلفات عظیمه فی الدفاع عن حریم الاسلام و التشیع،استبصر بسببها الآف الاشخاص و نالوا الهدایه و السعاده.

و قد ذکر العلامه الامینی:حینما کنت منشغلا بتألیف کتاب الغدیر،کنت راغبا فی قراءه کتاب(الصراط المستقیم)للمرحوم الشیخ زین الدین ابی محمد بن علی بن یونس البیاضی العاملی،و لم یکن مطبوعا آنذاک،و کانت نسخته الخطیه عند شخص معروف فی النجف،فکنت اتمنی مقابلته لآخذ منه الکتاب استعاره،و فی ذات یوم قبیل الغروب،قصدت حرم أمیر المؤمنین،فرأیت ذلک الشخص جالسا فی الایوان المطهر یتحدث مع بعض العلماء،فتوجهت الیه، و بعد ان سلمت علیه طلبت منه الکتاب،و لکنه اعتذر من إعارته،فقلت له:اذا لم تتمکن من اعارته لی،جئت الی بیتک لا قرأه عندکم،فلم یقبل،فقلت له:أقرؤه فی الدهلیز،فلم یقبل،ثم قال لی:مجمل القول انک سوف لا تری هذا الکتاب أبدا، فتألمت ألما شدیدا،و کأن السماء وقعت علی،لا لانه رفض ان یعطینی الکتاب، بل تأثرت لاجل مظلومیه أمیر المؤمنین علیه السّلام،فتوجهت الیه علیه السّلام قائلا:کم انت مظلوم یا سیدی،فقد ألف شخص من الشیعه کتابا فی ظلامتک،و یرید احد محبیک و شیعتک ان یقرأه،و هو عند أحد شیعتک فی وسط بلد شیعی الی جانب حضرتک،و لکنه لا یرید اعطاءه،حقّا انک مظلوم علی مر القرون و التواریخ، و عندها بکیت بکاء شدیدا حتی اهتز جسمی،ثم الهمت ان اذهب الی کربلاء فی صباح الغد،و بمجرد ان خطرت علی ذهنی هذه الفکره انقطع بکائی و استولی

على شعور بالنشاط،فلم اتمكن من الاستمرار فى البكاء،فخرجت من الحرم و قصدت بيتى،و فى صبيحه الغد قلت لاهلى:اعطونى شيئا من الفطور لانى أريد الذهاب الى كربلاء،فقالوا:و لماذا تذهب فى منتصف الاسبوع و لا تنتظر الى ليله الجمعه؟فقلت:لدىّ عمل هناك،و توجهت نحو كربلاء،و قصدت مباشره حرم الامام الحسين عليه السّلام،و فى الحرم صادفت أحد العلماء فأنس بى كثيرا و استقبلنى بحفاوه،ثم قال:عجيب منك ايها الامينى ان تأتى الى كربلاء فى منتصف الاسبوع؟ (إذ كان من دأب العلماء ان يذهبوا الى كربلاء فى ليالى الجمعه).

ثم دعانى الى داره ليرينى بعض الكتب القديمه التى خلفها والده المرحوم، و لم يستفد منها أحد،فقال لى:اذا كنت تحتاج الى شىء منها فيمكنك ان تأخذه عاريه،فوعدته بأن آتيه فى صباح الغد،و لما حان الموعد و قصدت داره ارانى ما ينيف على العشرين كتابا و كان اول كتاب تناولته نسخه نظيفه و نفيسه لكتاب (الصراط المستقيم)،فاخذت ابكى بكاء عاليا،فسألنى صاحب البيت عن سبب بكائى،فرويت له الحقيقه،فأخذ هو الآخر يبكى،ثم اعطانى الكتاب و عددا آخر من الكتب أمانه،فبقيت عندى ثلاث سنوات أعدتها اليه بعد ان ارتفعت حاجتى اليها.

(هذه الواقعه نقلها لى استاذى،و حفظتها عنه،و لكنى اردت ان اذكرها بحذافيرها،فنقلتها من كتاب(ياد نامهٔ علّامه أمينى).

***

قال سالک:بعد مضی سنوات طویتها فی مراحل تزکیه النفس،وصلت الی مرحله العبودیه،فذهبت الی استاذی فی جلسه مغلقه،و شرحت له ما بلغته من الکمالات و طلبت منه الزیاده کما یفعل الضمآن،فعلم کطبیب حاذق ضروره تغییر الدواء،فقال:لا بد لک من دواء مخصوص،ثم بعد ان ارشدنی الی عده امور، قال لی:و کن دائم الذکر.

فقلت له:کیف اکون دائم الذکر مع کل هذه المشاغل التی لا بد منها لإداره شؤون الحیاه؟!ارجو أن توضح لی ذلک اکثر.

فقال:لیس المراد من ذلک الاذکار اللفظیه،و انما اردت من ذلک ان تجعل اللّه دائما نصب عینیک،لتنفتح بصیرتک علیه،کما قال جدک أمیر المؤمنین علیه السّلام:«ما رأیت شیئا الا و رأیت اللّه معه و فیه و قبله و بعده» (۱).

عن ابی عبد اللّه علیه السّلام:«جاء حبر الی أمیر المؤمنین علیه السّلام فقال:یا أمیر المؤمنین:

هل رأیت ربّک حین عبدته؟قال فقال:ویلک ما کنت أعبد ربّا لم اره،قال:و کیف رأیته؟قال:ویلک لا تدرکه العیون فی مشاهده الابصار،و لکن رأته القلوب بحقائق الایمان» (۲).

فعلیک ان تری اللّه تعالی حاضرا حتی تستغرق فی صفاته و علی الاخص فی صفه(الرضا)و عندها ستکون جمیع أعمالک مصبوغه بصبغه إلهیه،فلا تصدر منک حرکه و لا سکون الا فی رضا اللّه ثم قرأ هذه الروایه:

۱- ۱) .الکلمات المکنونه،ص ۳.

۲- ۲) .اصول الکافی،۹۷/۱،باب(فی ابطال الرؤیه)،الحدیث ۶.

قال الامام الصادق علیه السّلام:«من اشد ما فرض اللّه علی خلقه ذکر اللّه کثیرا،ثم قال:

أما لا أعنی سبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله الا اللّه و اللّه اکبر و ان کان منه،و لکن ذکر اللّه عند ما أحل و حرم،فإن کان طاعه عمل و ان کان معصیته ترکها» (۱).

و بعد هذه الجلسه انشغلت بالعمل طبقا لاوامر الاستاذ،الا انها کانت فی غایه الصعوبه؛لاننی کنت کثیرا ما أغفل فانسی ذکر اللّه،و لکن بعد التوسل بذاته المقدسه و تعالیم الاستاذ و التمارین الشدیده،تمکنت من رفع الغفله،فاخذت أری اللّه حاضرا فی جمیع حرکاتی و سکناتی،فشعرت بلذات الانس و حلاوه الایمان فی قلبی،و انکشف ملکوت الاشیاء أمامی،و استمتعت بالنظر الیه،و لا یسعنی التوضیح اکثر من ذلک.

۱- ۱) .مستدرک الوسائل،۵۸۸۷،۲۹۱/۵.

محتويات الكتاب

الموضوع الصفحه

تمهيد ۵

تزكيه النفس ۹

التقوى ۱۱

طرق اليقظه ۱۵

قيمه العالم العامل ۲۴

لا بد من اليقظه ۲۶

مده مراحل التزكيه ۳۱

درک الالهامات الرحمانيه ۳۳

استاذ تزكيه النفس ۳۷

كيف نعثر على استاذنا ۴۰

تحديد الهدف ۴۳

كثره العباده ۴۵

*مراحل التوبه ۴۷

حقيقه التوبه ۴۹

التوبه النصوح ۵۴

الموضوع الصفحه

القاء الذنوب على الآخرين ۵۵

طرق قبول التوبه ۵۸

تخطيط لمرحله التوبه ۶۱

نجاح سالک ۶۸

*مراحل الاستقامه ۷۱

الاستقامه ۷۳

الدعوه الى الصبر و الاستقامه ۷۷

الثقه بالنفس ۸۱

عدم الخشيه الا من اللّه ۸۵

الامل مع الجدّ و السعى ۹۰

طرق مكافحه اليأس و القنوط ۹۱

الايحاء ۹۵

الايحاء و الامراض الروحيه ۹۷

مخطط للوصول الى الاستقامه ۹۹

نجاح سالک ۱۰۳

*مرحله الصراط المستقيم ۱۰۵

الصراط المستقيم ۱۰۷

الموضوع الصفحه

هل السبيل هو الصراط المستقيم ۱۱۳

تعديل الغرائز او الافراط و التفريط ۱۱۵

يجب ان تكون الاعمال و العقائد واقعه على الصراط المستقيم ۱۲۲

كلام السالك على الصراط المستقيم ۱۲۳

المحاسبه و المراقبه ۱۲۶

النظم و الانضباط ۱۲۹

نجاح سالك ۱۳۵

*مرحله المحبه ۱۳۹

المحبه ۱۴۱

تنظيم المحبه ۱۴۲

طرق تنظيم المحبه ۱۴۶

ضبط المحبه ۱۵۲

ازدهار المحبه ۱۵۴

آثار المحبه ۱۵۹

نجاح سالك ۱۶۳

*مرحله جهاد النفس ۱۶۷

جهاد النفس ۱۶۹

الموضوع الصفحه

الجهاد الأكبر ۱۸۰

ترک العادات ۱۸۲

القبح الفعلی و الفاعلی ۱۸۴

نجاح سالک ۱۸۶

*مرحله العبودیه ۱۹۷

العبودیه ۱۹۹

حقیقه العباده ۲۰۳

ملکه العبودیه ۲۰۶

مظاهر أسماء اللّه ۲۱۳

نجاح سالک ۲۱۸

محتویات الکتاب ۲۲۵

ص:۲۲۸

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹